جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

تخصص :تاريخ الوطن العربي المعاصر

إعداد الطالبتين:
حليمة كربوع
نبيلة حويلي

يوم: 2022/06/26

الأوبئة و المجاعات في الجزائر من 1804 – 1868 وأثارها الاجتماعية والاقتصادية

لجنة المناقشة:

عباس كحول	أ. مح أ	جامعة بسكرة	رئيسا
بلقاسم ميسوم	أ. د	جامعة بسكرة	مشرفا ومقررا
عبد المالك الصادق	أ. مح أ	جامعة بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية:2021 – 2022

إهداء

أولا لك الحمد ربي على كثير فضلك وجميل عطائك وجودك، الحمد الله ربي ومهما حمدنا فلن نستوفي حمدك والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

إلى ذلك الحرف االلا متناهي من الحب والرقة والحنان إلى التي بحنانها ارتويت وبدفئها احتميت وبنورها اهتديت وببصرها اقتديت ولحقها ما وفية إلى من يشتهي اللسان نطقها وترفرف العين من وحشتها والتي كانت تتمني رؤيتي وأنا أحقق هذا النجاح وشاء الله ان يأتي هذا اليوم، أهدي هذا العمل إلى أمي الغالية.

إلى درعي الذي به احتميت وفي الحياة به اقتديت والذي شق لي بحر العلم والتعلم إلى من احترقت شموعه ليضئ لنا درب النجاح ، ركيزة عمري وصدر أماني وكبريائي وكرامتي أبي محمد أطال الله في عمره .

إلى من يذكرهم القلب قبل أن يكتب القلم إلى من قاسموني حلو الحياة ومرها، تحت السقف الواحد إخواني رحماني، عبد الوهاب، بشير، إلياس أخواتي سليمة بخته جملية سهلية رزيقة أمنية إلى أولاد أختي إيمان رابح حليمة سماح فارس محمد الأمين إلى الكتاكيت سناء سليم أريج أنس أسيل خديجة خالد محمد عائشة قطر الندي ماريا ياسين تسنيم توأمين الغاليتين تقوي يقين.

إلى كل من يحمل لقب حويلي وعلى رأسهم أعمامي وأخوالي وخالاتي وإلى كل أولادهم إلى كل شموع البيت وأنوارها.

إلى أحسن من عرفني بهم القدر إلى رفيقات دربي : حفصة منيرة سارة إيمان حليمة شهرا كوثر

إلى كل من لم يدركهم قلمي، أقول لهم بعدتم ولم يبعد عن القلب حبكم، وأنتم في الفؤاد حضور.

نبيلة .

إهداء

الحمد الله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى.

أهدي هذا العمل إلى النور الذي أنار دربي والسراج الذي لا ينطفى نوره أبدا، والذي بذل جُهد السنين من اجل أن اعتلى سلالم النجاح والدي العزيز أطال الله في عمره

وإلى من أخص الله الجنة تحت قدميها وغمرتني بالحب والحنان والدتي العزيزة حفظها الله ورعاه بحفظه

إلى روح من علمتني ومنحتني القوة والعزيمة لواصلة الدرب وكانت سببا في مواصلة دراستي أمي ثانية رحمها الله برحمته الواسعة

إلى كل إخوتي وأخواتي "زهرة هاجر فضيلة خديجة عمر الفاروق"

إلى خطبي الذي كان داعم لي في إتمام هذا العمل

إلى كل صديقاتي منذ بداية الدراسي أمينة جهاد نبيلة سهام أسماء سارة

حليمة

شكر وعرفان

أول من نشكر ونحمد أناء الليل و أطراف النهار هو العلي القهار الأول و الأخر و الظاهر و الباطن الذي أغرقنا بنعمه التي لا تحصى فله جزيل الحمد والثناء هو الذي أنعم علينا إذ أرسل فينا عبده ورسوله محمد بن عبد الله أزكي الصلوات وأطهر التسليم عليه، أرسله بقرآنه المبين فعلمنا ما لم نعلم وحثنا على طلب العلم.

لله الحمد كله والشكر كله أن وفقنا وألهمنا على المشاقة التي واجهتنا لإنجاز هذا العمل المتواضع.

كما نرفع كلمة شكر وعرفان إلى البرفسور المشرف بلقاسم ميسوم الذي ساعدنا على إنجاز بحثنا بتوجهاته القيمة وملاحظاته البناءة وكذلك على صبره طيلة فترة الإشراف على هذه المذكرة .

والشكر موصول إلى كل معلم أفادنا من بداية مسيرتنا الدراسية إلى غاية وصولنا لهذه اللحظة، إلى كافة أساتذتنا الكرام بقسم العلوم الإنسانية تخصص تاريخ بجامعة محمد خيضر قطب شتمة بسكرة، على ما قدموه لنا طيلة فترة تكويننا.

قائمة المختصرات:

ص	صفحة
ط	طبعة
ج	جزء
م	ميلادي
تر	ترجمة
تع	تعليق
تح	تحقيق

مقدمة

مقدمة

عرفت الجزائر عبر تاريخها مجموعة من التحولات والتغيرات خاصة في الفترة الممتدة مابين نهاية العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، حيث أثرت هذه التغيرات على الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الجزائر هذه الأخيرة التي تأثرت بويلات الوضع المزري؛ الذي آلت إليه البلاد خلال هذه الفترة أين شهد الوضع الصحي تأزّم أدى إلى تدهور الأوضاع أكثر وما زاد في ذلك انتشار الأوبئة والمجاعات، حيث اقتصرت أغلب الدراسات التي تناولت تاريخ الجزائر على الجانبين السياسي والعسكري، أين أهملت جوانب عديدة مهمة كان لها أثر في سير الأحداث ولعل من أهمها الجانب الاجتماعي خاصة ما تعلق بالوضع الصحي، وهذا ما دفعنا إلى اختيار موضوعنا هذا الموسوم بالأوبئة والمجاعات في الجزائر مابين 1804-1868م وأثارهما الاجتماعية والاقتصادية، وانطلاقا من هذا نطرح **الإشكالية** التالية :

إلى أي مدى أثرت الأوبئة والمجاعات على الوضع الاجتماعي والاقتصادي في الجزائر (1804_1868) ؟

تندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية تتمثل فيما يلي:

_ ما المقصود بالأوبئة والمجاعات ؟

_ وماهي أنواع الأوبئة التي عرفتها الجزائر في تلك الفترة ؟

_ وكيف أثرت هذه الأوبئة على الواقعين الاجتماعي والاقتصادي؟

_ ما هي أبرز المجاعات التي تعرضت لها الجزائر مابين 1804_1868م ؟ وما أسبابها ونتائجها؟

_ فيما تمثلت آليات وأساليب العلاج من الأوبئة في الجزائر خلال هذه الفترة ؟

أهمية الموضوع: تكمن أهمية الموضوع في دراسة تاريخ الجزائر المتمثل في الجانب الاجتماعي الصحي، وإبراز حقيقة الوضع المعيشي الذي ألت إليه الجزائر جراء الأوبئة والمجاعات التي تعرضت لها البلاد خلال هذه الفترة ، محاولة الإلمام بالرصيد العلمي المعرفي في جانب من الجوانب تاريخ الجزائر الحديث.

أهداف الدراسة :

تسليط الضوء وتتبع كرولونوجيا تاريخ الأوبئة في الجزائر وآثارها الاقتصادية والاجتماعية وتبين أسبابها وطرق انتشارها.

معالجة موضوع من مواضيع العصر ألا وهو موضوع الأوبئة.

أسباب اختيار الموضوع :

تعود أسباب اختيار الموضوع إلى أسباب ذاتية وأخرى موضوعية تتمثل في:

الأسباب الذاتية : ميولنا الشخصي للمواضيع الاجتماعية وخاصة الصحية بكونها مرآة عاكسة للواقع الاجتماعي، وكذلك الرغبة من الخروج من المواضيع السياسية والعسكرية، معاصرتنا في تعرض العالم بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة لوباء كورنا وهذا ما دفعنا لدراسة مسار هذه الأوبئة.

الأسباب الموضوعية:

محاولة المساهمة في البحث العلمي لإعطاء صورة أكثر وضوحا للوضع الصحي في الجزائر خلال الفترة المدروسة

الرغبة في تقديم نظرة حول موضوع البحث وإيضاح أساليب وطرق العلاج المتخذة من طرف الجزائريين و السلطات الفرنسية جراء هذه الأوبئة للحد من انتشارها.

قلة الدراسات المتعلقة بهذا الجانب وخاصة بهذه الفترة 1804_1868م.

الإفادة والاستفادة بدراسة هذا الجانب.

فترة الدراسة:1804_1868

تم تحديد هذه الفترة بكونها تشمل حدثين مهمين في تاريخ الجزائر ألا وهما : ظهور وباء الطاعون 1804م و مجاعة 1804م حيث أثرت بشكل كبير على المجتمع الجزائري في تلك الفترة

أما بالنسبة لتحديد تاريخ سنة 1868م وهو حدوث العديد من الأوبئة ، كوباء الكوليرا والتيفوس والجدري مما زاد من تأزم الوضع و حدوث مجاعة وذلك بسبب تعاقب سنوات من الجفاف وغزو الجراد فتعتبر من بين تغيرات الجذرية في البنية الاجتماعية للمجتمع واستغلال السلطات الفرنسية لهذي الأزمة ومحاولة التنصير والتجويع الجزائريين

في دراستنا لهذا الموضوع اعتمدنا على المناهج التالية:

المنهج التاريخي: وذلك لتتبع الأحداث التاريخية التي تعرضت لها الجزائر خلال الفترة المدروسة

المنهج الوصفي: بوصف الحالة المزرية التي آلت إليها البلاد جراء الأوبئة والمجاعات وكذلك إعطاء صورة توضح أساليب وآليات العلاج المتخذة جراء هذه الأوبئة

المنهج الإحصائي : بتقديم بعض الإحصائيات المتمثلة في جداول ودوائر نسبية.

اعتمدنا في انجاز هذه المذكرة على عدة **مصادر ومراجع** ومن أهمها:

_ ابن منظور، لسان العرب، حيث ساعدنا في شرح المصطلحات والمفاهيم المتعلقة بدراسة موضوعنا.

_ مجاعات قسنطينة لصالح العنتري و قد اعتمدنا على هذا المصدر من خلال ذكر وسرد أحداث المجاعات التي ألّمت بالجزائر خلال هذه الفترة، وأسبابها ونتائجها.

_المرآة لحمدان بن عثمان خوجة، وهو كتاب يحتوي على معلومات تاريخية هامة وجوانب من الحياة الاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال العهد العثماني، و قد أخذنا منه ما تعلق بأوضاع الجزائر في فترة الأوبئة والمجاعات التي عرفتها الجزائر في تلك الفترة خاصة مجاعة 1804.

_ابن حمادوش في كتابه رحلة ابن حمادوش الذي حققه أبو القاسم سعد الله تناولنا منه طرق التداوي من الأوبئة.

من بين المراجع المعتمدة :

– مصطفي خياطي في كتابيه، الأوبئة والمجاعات في الجزائر الذي أفادنا في معرفة مختلف الأوبئة والمجاعات التي شاهدتها الجزائر في تلك الفترة وتقديم إحصائيات متعلقة بكرونولوجية الأوبئة، وكتاب الطب والأطباء في الجزائر العثمانية والذي أخذنا منه أهم الأطباء الجزائريين في الفترة العثمانية.

– فلة موساوي _القشاعي، الواقع الصحي والسكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي1518_ 1871م، الذي زودنا بمعلومات قيمة في بحثنا هذا.

– أبو القاسم سعد الله، في كتابه الحركة الوطنية الجزء الأول، حيث ساعدنا في تزويدنا بمعلومات عن المجاعة السوداء 1867_1868. وكذلك موسوعته الثقافية التي استعملنها بأجزائها في موضوعنا.

_ سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792_ 1830) .

_ سعيدوني ناصر الدين المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ،العهد العثماني، دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجبانة الفترة الحديثة.

_ يحي بوعزيز في كتابه، كفاح الجزائر من خلال الوثائق، الذي تناول فيه أسباب حدوث المجاعات في الجزائر.

الدراسات السابقة:

_خير الدين سعيدي، المجاعات والأوبئة في الجزائر خلال العهد العثماني (1700_1830) ، أفادنا في معرفة موضوعنا وفتح لنا أبواب الدراسة.

_ دراسة علامة صليحة: الأحوال الصحية بالجزائر خلال الاحتلال الفرنسي من1830_1962م _عمالة الجزائر _أنموذجا، التي أفادتنا في التعريف بالموضوع ومن خلالها قربت لنا الرؤى أكثر، لدراسة موضوعنا وخاصة طرق وأساليب العلاج .

_دراسة قندوز عبد القادر، الطب والأوضاع الصحية بالجزائر خلال العهد الفرنسي 1830_1914م الذي وجدنا فيه مادة غزيرة عن موضوع بحثنا من حيث التطرق إلى تفاصيل مهمة عن الأوبئة، و الإجراءات المتبعة من قبل الإدارة الاستعمارية في الحد من ذلك ، وأهم المنشآت الصحية التي وجدت آنذاك وغيرها من المعلومات المفيدة التي تخدم موضوعنا.

_ مجاهد يمينة، تاريخ الطب في الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي 1830_1962م، والتي ساعدتنا بالتعريف على الأوبئة التي ظهرت بالجزائر.

– بوحجرة عثمان، الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني 1519_1830م، اعتمدنا عليه في ذكر الأطباء وطرق العلاج المعتمدة جراء هذه الأوبئة.

خطة البحث:

المدخل التمهيدي: حاولنا فيه شرح المصطلحات والمفاهيم، لتسهيل وفهم معلومات الفصلين.

الفصل الأول: المعنون ب**الأوبئة والمجاعات في الجزائر مابين 1804_1868م وأثرها الاجتماعية و الاقتصادية**

فتطرقنا فيه إلى ذكر الأوبئة والمجاعات التي ظهرت في تلك الفترة، حيث حاولنا تقسيم هذا الفصل إلى العناصر المتمثلة في:

أولا: الأوبئة التي عرفتها الجزائر في تلك الفترة من بينها، وباء الطاعون، الكوليرا، الجدري والتيفوس وأثارها الاجتماعية والاقتصادية على المجتمع الجزائري.

ثانيا: تناولنا فيه المجاعات التي حلت بالجزائر مابين 1804م التي اعتبر من بين الأزمات الحادة في البلاد، ومجاعة1816م، مجاعة1838م، مجاعة 1846م، إلى غاية 1868م عرفت بالمجاعة السوداء وسميت بهذا الاسم بسبب قبحها، ومن بين الآثار الاجتماعية والاقتصادية التي خلفتها هذه الأزمات حدوث نزيف ديمغرافي كبير وتغير البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري وقد استغلت السلطات الفرنسية هذه الأزمة لنشر سياستها الاستعمارية المتمثلة في تنصير الجزائريين.

للفصل الثاني: آليات وأساليب العلاج بالجزائر خلال الفترة الممتدة مابين 1804_1868م

الذي تندرج تحته مجموعة من الوسائل التي استعملها الجزائريون للتخفيف من حدة الأوبئة التي شهدتها البلاد، ومن بين هذه الأساليب ما هو طبيعي المتمثل في الأعشاب و زيارة الحمامات المعدنية ، وما هو طبي استشفائي كالأطباء المتواجدون في تلك الفترة سواء أجانب أو محليين على حد سواء، وبناء مراكزة الإستشفائية مثل مستشفي مصطفى باشا ومستشفي الدويرة وغيرهما من مراكز العلاج، ومن بين الوسائل التي استعملتها السلطات الفرنسية عملية التلقيح والتطعيم التي لقيت معارضة من طرف السكان.

صعوبات الدراسة :

لقد واجهتنا صعوبة في عدم القدرة بالإلمام بالمادة المعرفية.

الفصل التمهيدي:

مصطلحات و مفاهيم حول الأوبئة و المجاعات

في الجزائر خلال (1804_1868)

أولا: التعريف اللغوي والاصطلاحي للوباء:

1.1 تعريف الوباء لغة .

1.2 تعريف الوباء اصطلاح.

ثانيا: الأوبئة التي عرفتها الجزائر

1.2: الطاعون.....

2.2: الكوليرا .....

3.2 : الجدري .....

2.4: التيفوس.....

ثالثا : التعريف اللغوي و الاصطلاحي للمجاعة .

1.3: التعريف اللغوي.

2.3: التعريف الاصطلاحي.

أولا : التعريفات اللغوية و الاصطلاحية :

1.1 تعريف الوباء لغة : يعرف الوباء في اللغة بأنه كل مرض عام بالمد و القصر الهمزة، فجمع المقصور أوباء، و جمع الممدود أوبئة، قد وبئت الأرض توبأ فهي موبوءة، إذا كثر مرضها، كذلك وبئت توبأ و باءة فهي وبيئة على فعلة و فعيلة، و أوبأت أيضا فهي موبئة، كثيرة الوباء والاسم البيئة إذا كثر مرضها[1].

الوباء يمد و يقصر، مرض عام، و جمع المقصور أوباء و جمع الممدود أوبئة[2] و يطلق على الوباء مرادفات أخرى كالقرف. فيقال " احذر القرف في غنمك " وقيل" القرف هو العدوى، فآقرف الجرب الصحاح أعداها ، قد يطلق على الوباء أيضا لفظ الموتان " وذلك على المجاز إذ أصله في اللغة الموت يقع في الماشية و تقييده بضم الميم " [3].

جاء في معجم متن اللغة، أوبئة الأرض كثر مرضها المكان صار ذا وباء.

الوباء: لغة في الوباء، جمع أوباءٌ.

البيئة: الأرض إذا كثر مرضها.

الوباء : الطاعون، كل مرض عام، المكان الموبوء : المورث للوباء[4].

الوباءُ : محركة الطاعون، أو كل مرض عام ، جمع أوباءٌ، ويمدُ ج أوبئة وبئت الأرض[5].

2.1 تعريف الوباء اصطلاح : أما مفهوم الوباء في الاصطلاح الطبي، فإنه لا تكاد تخلو أغلب المصنفات الطبية الإسلامية في العصور الوسطى من تعريفات علمية لمثل هذه الأمراض، فعلى سبيل المثال يذكر ابن زهر:" أن الناس قد اعتادوا على إطلاق اسم الوباء على الأمراض التي تصيب بلد من البلدان و تشمل أكثرهم، خاصة و أن الناس جميعهم يشتركون في استعمال الهواء الذي يستنشقونه، و

---

[1]- ابن منظور، **لسان العرب**، المجلد 1، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، مصر، 1968، ص ص 189، 190.

2- الجوهري، نقل عن محمد الخاذيري ، **أحكام الوباء في الفقه الحنبلي** ، مركز الدراسات و البحوث في الفقه المالكي، المملكة المغاربية ، المغرب، 2021، ص 4.

3 - سفيان فلاح، بن عمر حمدادو، **الأوبئة في الجزائر العثمانية قراءة أنثروبولوجية دينية في محتوى المصادر التاريخية، مجلة أنثروبولوجية الأديان** ، المجلد 18 ، العدد 1، جامعة أحمد بن بلة ، وهران، ،الجزائر، 2021، ص 276.

[4] - أحمد رضا، **معجم متن اللغة موسوعة لغوية حديثة**، المجد 5، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1380 هـ / 1960م، ص695.

[5]- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، دار الحديث ، مجلد1، القاهرة ، مصر ، 2008، ص 1725 .

لهذا إذا كان الهواء فاسدا عم المرض أهل ذلك الموضع، أو عم أكثرهم "[1]، و يعني هذا أن الوباء إذا انتشر أفسد هواء ذلك المكان أو المنطقة أو تجاوزهما.

و قد ذكر العسقلاني في فتح الباري قوله (أن الوباء قد وقع) مهموزا مقصورا و جاء ممدودا و القصر أشهر هو المرض الكثير العام المسرع، ومنه أرض وبئت أي كثيرة المرض، و في قوله " الحاصل أن حقيقته ورم ينشأ عن هيجان الدم أو انصباب الدم إلى عضو فيفسده، وغير ذلك من الأمراض العامة الناشئة عن فساد الهواء يسمى طاعون بطريق المجاز، لاشتراكهما في عموم المرض و كثرة الموت، ومن أطلق على كل وباء طاعون بطريق المجاز"[2].

كما يعرف الوباء، أنه كل مرض عام يحدث بصورة سريعة و يصيب أعداد هائلة من جميع الأعمار و الأجناس[3]، عرفهُ كذلك ابن سينا بأنه: " بعض تعفن يعرض في الهواء الذي يحيط بنا... و أكثر وقت ينتشر فيه الوباء و عفونة الهواء هو آخر الصيف والخريف[4]، و يعرفه ابن النفيس أيضا: الوباء " فساد يعرض لجوهر الهواء لأسباب سماوية أو أرضية كالماء الآسن (ملوث) عن الجيف الكثير كما في الملاحم إذا لم تدفن القتلى ولم تحرق و التربة الكثيرة النُز، فإذا كثرت الشهب و النجوم في آخر الصيف و الخريف أنذر بالوباء"[5]، وتفسير لهذا القول أنه إذا كثرت الشهاب في ذلك العام تنبأ بحلول الوباء، و الوباء هو المرض العام الذي ينتشر[6].

---

[1]– أحمد بن علي العسقلاني، **هدى الساري مقدمة فتح الباري** ،ج14، المكتبة السلفية، جامعة الشريعة ، الرياض، السعودية، 2015، ص 203.

[2] – أحمد بن علي العسقلاني، المصدر نفسه، 204.

[3]– رشيد يماني، **تداعيات وباء منتصف القرن الثامن الهجري على الحياة الفكرية في مملكة غرناطة،** المجلة الجزائرية للبحوث و الدراسات التاريخية المتوسطية، العدد الثاني، جامعة العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، تلمسان ، الجزائر، 2015، ص 48 .

[4] – ابن سينا أبي علي الحسين بن علي ، **القانون في الطب** ،ج1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1999، ص 125 .

[5] – ابن النفيس علاء الدين علي بن أبي الحزم القرشي، **الصيدلة المجربة** ، **الموجز في الطب** ، دار المحجة البيضاء، بيروت ، لبنان،2000 ، ص379.

[6] – فؤاد بن أحمد عطاء الله، **عرض وتقديم مخطوطة رسالة في تحقيق الوباء للعلامة محمد بن أبي العاص الأندلسي ،** مجلة عصور ، المجلد 14، العدد الثاني، جامعة الجوف ، المملكة العربية السعودية 2020 ، ص 214.

أما في الفترة الحديثة و المعاصرة تعرف الأوبئة بأنها كلمة علم الأوبئة epidemoligy مشتقة من كلمة epidemic التي تعني وباء المشتقة بدورها من المقطعين اليونانيين epi بمعنى بين و domos بمعنى الناس .[1]

ومن هنا فإن أغلب المفاهيم العلمية لمصطلح الوباء لم تتعارض فيما بينها، فقد اتفقت في مجملها على أن الوباء مرض عام ناتج عن سبب رئيسي مشترك هو" فساد الهواء " ولا يختلف مفهوم الوباء كثيرا عما كان معروفا عليه عند الأطباء المسلمين في العصور الوسطى وما هو معروف عليه الآن، سوى بعض الاكتشافات العلمية الجديدة التي خص بها الطب الحديث؛ فهو أيضا مرض عام مشترك بين الإنسان و الحيوان تسببه بكتيريا أو فيروسات تختلف حسب نوع المرض الوبائي، وتكون سريعة الإنتشار من الشخص المصاب إلى الشخص السليم، عن طريق عدة وسائط أهمها الماء و الهواء[2].

ثانيا: الأوبئة التي عرفتها الجزائر :

الطاعون : هو قرح تخرج في المغابن قلما لبث صاحبها، قوله (المطعون شهيد، هو من مات بالطاعون)[3]، و عرفه ابن منظور بأنه : " المرض العام و الوباء الذي يفسد له الهواء، فتفسد به الأمزجة و الأبدان[4].

1.3 الطاعون لغة : هو مرض عام، و المصاب بالطاعون مطعون، و يقال له طعين[5]، الطاعون : الوباء، جمع طواعين، ويعني أصابهم الطاعون[6]، وعن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه عليه وسلم أنها سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون، فأخبرها نبي ﷺ " **أنه كان عذابا يبعثه الله على من يشاء، فجعله الله رحمة للمؤمنين، فليس من عبد يقع في الطاعون، فيمكث في بلده صابرا متحسبا**

---

[1]- رودولفو ساراتشي، **علم الأوبئة، مقدمة قصيرة جدا**، تر أسامة فاروق حسن، مر محمد فؤاد، هنداوي، القاهرة، مصر 2015 ، ص 14 .

[2]- سمية مزدود، **المجاعات و الأوبئة في المغرب الأوسط (588_927هـ / 1992م 1520م)** مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر 2008 _ 2009، ص ص، 21,20 .

[3]- أحمد بن علي حجر العسقلاني، المصدر السابق، ص 149 .

[4]- ابن منظور، المصدر السابق، ص 2677.

[5] - فؤاد بن أحمد عطاء الله، **مخطوط أعمدة الأدباء في دفع الطاعون و الوباء لمحمد بن أحمد بن الشريف الشافعي، مجلة مشكلات الحضارة**، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2020، ص 4 .

[6]- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، **قاموس المحيط**، المصدر السابق، ص 1007.

يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له، إلا كان له مثل أجر الشهيد "[1] **رواه البخاري، و** الطاعون: المرض العام و الوباء الذي يفسد له الهواء، فتفسد به الأمزجة و الأبدان[2]، **و الطاعون غدة كغدة البعير، المقيم بها كالشهيد، والفار منها كالفار من الزحف "**[3]، رغم تعدد تعاريف للطاعون نلاحظ أنها كلها اشتركت في مفهوم واحد هو مرض معدي و خبيث تنقله جرثومة اليارسين.

التعريف الحديث و الطبي للطاعون: فهو مرض بكتيري حاد مشترك بين الإنسان و الحيوان، وهناك من عرفه بأنه مادة سامة تحدث ورما قاتلا [4]هذا المرض المعدي و الذي تسببه جرثومة يطلق عليها عصية يرسين (bacile de yersin) ، و التي تتكون جراء التلوث [5]، وهو على أصناف عديدة.

الطاعون ظهر أول مرة في تاريخ البشرية في أرض الكنانة في مصر في عهد النبي موسى عليه السلام و فرعون فعندما نزلت الآية الكريمة[6] بقوله تعالى :" **فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الْطُّوفَانَ وَ الجَرَادَ وَ القُمَّلَ وَالضّفَادِعَ وَ الدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلاَتٍ فَاسْتَكْبَرُواْ وَ كَانُواْ قَوْمًا مُّجرِمِينَ** "[7].

---

[1] – فاضل ابن خلف الحمادة ، **أربعون حديثا في عدة المسلم في البلاء والوباء**، عبد الرحمن النجدي، دار إيلاف ، دولية لنشر وتوزيع، 2020،ص30.

[2]– خديجة خيري عبد الكريم خيري، **الأوبئة و الطواعين في مملكة غرناطة الطاعون الجارف أنموذجا** ، مجلة العلوم الإنسانية و الحضارة ، المجلد 3 ، العدد 2 ، جامعة القرآن الكريم و تأصيل العلوم ، السودان، 2021 ، ص 125.

[3] محمد ناصر الدين الألباني، **صحيح الجامع الصغير وزيادته، الطبعة المجددة والمنقحة**، المجلد الأول، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988، ص732.

[4]– عائشة غطاس، **الوضع الصحي للجزائر خلال العهد العثماني**، مجلة الثقافة، العدد 36، الجزائر، 1993، ص 124.

[5] – سليم بعلوج، **الأوبئة والمجاعات الفتاك في الجزائر خلال الفترة العثمانية ما بين القرنين 17 و19 م** ،المؤتمر الدولي العلمي المجاعات والأوبئة في الوطن العربي عبر العصور، ج2، إصدارات المركز الديمقراطي العربي لدراسات الإستراتجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا،2021 ،ص 104.

[6]– احمد أمين و خالد رقيق، **وباء الطاعون في الجزائر أثناء فترة الاستعمار الفرنسي**، المؤتمر الدولي العلمي، المجاعات والأوبئة في الوطن العربي عبر العصور،ج 2، إصدارات المركز الديمقراطي العربي لدراسات الإستراتجية والسياسة والاقتصادية ، برلين، ألمانيا، 2021، ص149.

[7] – القرآن الكريم ، سورة الأعراف، الآية (131 ، 132).

أمر موسى قومه أن يذبح كل رجل كبشا ثم يخضب كفه في دمه و يضرب بابه، فعندما سأل الأقباط * عن تفسير ذلك قالوا:" أن الله مرسل عليكم عذابا يقتلكم و تهلكون، وقد طــعن من قوم فرعون و هذا ما يعــرف اليوم بوبــاء الطاعون".[1]

2.2 أنواع الطاعون في الجزائر ما بين (1804_1868) :

الطاعون الخمجي : وهي الحالة التي تكون فيها جرثومة الطاعون في الدم.

الطاعون الحيواني :يظهر على شكل بقع صلبة في الجلد يعرف لدى الجزائريون بالولسيس، وهذا أخطر الأنواع حيث يؤدي بحياة 70% من سكان المنطقة التي يصيبها .

الطاعون الرئوي : يظهر في فترة البرودة ، ويقع هذا المرض في الرئة وهو أشد أنواع الطواعين فتكا بالناس على الإطلاق، فلا يكاد يسلم منه أحد و لا علاج له في الغالب لأنه يصيب الرئة ويفرق عروقها و يفتكها لحدة الدم المنبعث إليها[2].

من خلال التعريفات التي تطرقنا إليها في كل من الوباء و الطاعون، نستنتج الفرق بينهما من خلال وضع رابط مشترك بينهما ألا وهو انتشار المرض وكثرة الموت بسببه ، غير أننا نجد الوباء أوسع من الطاعون فليس كل وباء طاعون، و لكن بالمقابل كل طاعون وباء.

3.2 _ الفرق ما بين الوباء و الطاعون :

بعد إيراد مختلف التعاريف لمفهومي الوباء والطاعون نجدها أنها أجمعت على أن الطاعون هو الوباء والوباء هو الطاعون، إلا أننا ومن خلال التعريف الاصطلاحي العلمي نرى أن ثمة فرق جلي بينهما ويتمثل هذا في أن الوباء يشمل الطاعون والطاعون نوع من الوباء " فكل طاعون وباء وليس كل وباء طاعون "[3]، " ونجد لفظ الوباء يرد باستمرار عند ذكر أي مرض فتاك سواء كان طاعونا أم حمى وبائية أو أي مرض وبائي يتميز بالانتشار الواسع و حصد أعداد كبيرة من الضحايا، هذا الاختلاف و التباين

---

* الأقباط: قبل فتح العربي لمصر عرف العرب أهل البلاد ب اسم (القبط) كما سموا مصر(دار القبط)، ولما كان المصريون أنا ذاك مسحيين ، قد استعمل العرب كلمتي قبطي ونصراني تبادل عند الإشارة إلى سكان البلاد الأصلين أما عن كلمة قبط فالراجح أنها تحريف عن الكلمة اليونانية (إيجبيتوس) التي أطلقها اليونانيون على مصر والنيل، وتعددت الآراء عن أصل كلمة قبط، وأيا ما كان الأمر فإن كلمة قبط أصبحت تطلق على المسيحيين من أهل البلاد الذين ظلوا على ديانتهم. **ينظر** يوسف أبو يوسف، **الأقباط والقومية العربية (دراسة استطلاعية)**، ط 2، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيت النهضة، بيروت، لبنان، 2011، ص15.

[1] – أحمد أمين وخالد رقيق، مرجع سابق، ص149.

[2] – مرجع نفسه، ص149.

[4]– سمية مزدود ، مرجع سابق، ص 21 .

في التعريفات كان له ما يقابله في المصادر الأوروبية سواء منها الإغريقية التي استعملت مصطلح لويمس أم لويميا ، أو اللاتينية التي استعملت مصطلح pestis للدلالة على كل الأمراض البشرية خاصة الأوبئة الخطيرة، و أصبح هذا اللفظ الطاعون الأسود"* في منتصف القرن 14م دالا فقط على الطاعون الذي يحصد أعدادا كبيرة من الضحايا كما سمي أيضا بالعدوى" [1] .

3 تعريف وباء الكوليرا:

لقد عرفت الجزائر خلال نهاية العهد العثماني و بداية الاستعمار الفرنسي ،العديدة من الأوبئة و التي لم تعرفها المنطقة من قبل حيث كان لها آثار و انعكاسات وخيمة على الأحوال الصحية و على الوضع الديمغرافي للجزائر، ومن بين هذه الأوبئة وباء الكوليرا الذي يعتبر من أخطر الأوبئة التي تعرضت لها الجزائر خلال هذه الفترة .

1.3 الكوليرا: هو وباء معدي حاد و خطير[2]، ونجد لها عدة تسميات من بينها الهواء الأصفر، وتعرف أحيانا باسم الكوليرا الآسيوية أو الكوليرا الوبائية، وهي من الأمراض المعدية التي تسببها جرثومة ضمة الكوليرا ، وتنتقل هذه الجرثومة إلى البشر عن طريق تناول طعام أو شرب مياه ملوثة ببكتيريا ضمة الكوليرا[3]، وتعتبر الكوليرا (le cholera) من الأمراض التي تنتشر في مختلف بقاع العالم، وهي واحدة

---

* الطاعون الأسود : بحلول أواسط القرن الثامن الهجري الرابع عشر ميلادي ، بدأ يظهر بالحوض المتوسطي وباء غير معروف أخذ يقتل ضحاياه بأعداد هائلة ، وبحكم اكتساحه لبلدان و حضارات متعددة فقد عرف بعدة تسميات إذ عرف في أوروبا بالموت الأسود و الطاعون الأسود **ينظر** قدار المحجوب ، **طاعون الموت الأسود وجهود أوروبا في مواجهته ق 14 _ ق 17** ، مجلة العبر للدراسات التاريخية و الأثرية ، المجلد 3 ، العدد 2 ، الأكاديمية الجهوية للتربية و التكوين ، فاس مكناس ، المغرب، 2020 ،ص، 133 . الموت الأسود ضرب العالمين الإسلامي و المسيحي ما يزيد عن ثلاثة قرون، وانحسرت عن أوروبا في أواخر القرن السابع عشر ، لكنها مكثت في شمال إفريقيا و الشرق الأدنى حتى وقت متقدم من القرن التاسع عشر ، وقد شهدت كل المناطق في هذه الفترة أهوال الطاعون مرة كل عقد من الزمان تقريبا . **ينظر** جوزيف بيرن ، **الموت الأسود**، تر، عمر سعيد الأيوبي ، هيئة أبو ظبي للسياحة و الثقافة مشروع " كلمة" ، أبوظبي ، 2013 ،ص 14 .

[1] – سفيان فلاح، مرجع سابق، ص 778.

[2] – سهي سعود شعبان، **موقف فرنسا من انتشار الأوبئة في ولاية الحجار خلال موسم الحج (1281_1332هـ / 1865_ 1914م)**، المؤتمر الدولي العلمي المجاعات والأوبئة في الوطن العربي عبر العصور، ج2 ، إصدارات المركز الديمقراطي العربي لدراسات الإستراتجية والسياسية والاقتصادية ، برلين، ألمانيا،2021 ، ص 194.

[3] - توفيق برنو، **وباء الكوليرا في الجزائر من خلال تقرير الطبيب الفرنسي بارتراند سنة 1852**، المؤتمر الدولي العلمي المجاعات والأوبئة في الوطن العربي عبر العصور، ج2 ، إصدارات المركز الديمقراطي العربي لدراسات الإستراتجية والسياسية والاقتصادية ، برلين، ألمانيا،2021 ، ص 23.

من أسرع الأمراض القاتلة المعروفة. اكتشفت سنة 1783 من طرف العالم الألماني كوخ، وكان يفترض لفترة طويلة أن الإنسان هو المتسبب الرئيسي للكوليرا، لكن وجدت أدلة كثيرة على أن البيئات المائية هي السبب الرئيسي لذلك[1].

2.3 البكتيريا المسببة لوباء الكوليرا :

من بين الأسباب المباشرة في ظهور وباء الكوليرا بكتيريا الكوليرا الواوية(Vibrio cholera) والناتج عن شرب الماء الملوث، وحسب الدكتور أرموند (armand) أن وباء الكوليرا يخضع للعوامل المناخية حيث يكثر ظهوره في البلدان الحارة و يقل في البلدان ذات المناخ المعتدل، إلا أن هذا الطرح يجب إعادة النظر فيه لأن وباء الكوليرا قد انتشر في عدة مناطق بالعالم حتى في أوروبا التي يعتبر مناخها معتدل [2].

_3.3 أقسامها:

تنقسم الكوليرا حسب المصادر الطبية الفرنسية آنذاك إلى قسمين:

الكوليرا العادية البسيطة : le cholerasimple وهي المتوطنة في أوروبا .

الكوليرا الآسيوية الهندية : المسماة طبيا le chloléra –morbus والتي تتواجد على ضفاف نهر القانج Gange" كما أن هذا النوع يسود في الولايات الهندية بينما لا يظهر في أجزاء مختلفة من العالم إلا بحالات عرضية مؤقتة أو موسمية ، و ينتقل بواسطة الاتصالات البشرية [3].

3_4 أسباب الكوليرا:

ارتبطت الكوليرا بالعوامل المناخية وبشكل كبير أكبر بانعدام النظافة، فقد أصدر مجلس الصحة الإنجليزي سنة 1856 م تقريرا عن تأثير المياه الملوثة في انتشار الوباء ؛ وهي نفس نتائج الدراسات التي أجريت سنة 1855 م مضافا إليها تأثير العوامل المناخية، فقد تبين أنها تنبع المجاري المائية وتنتشر في

[1]– فطيمة بن يحيى، **الإدارة الاستعمارية ووباء الكوليرا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر و تأثيراته على سكان عمالة قسنطينة** ، مجلة دراسات ، المجلد 7 ،العدد 2 ، جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة ، الجزائر ، ص 43 .

[2]– جمال برجي، **وباء الكوليرا في الجزائر أثناء فترة الاستعمار الفرنسي**، المؤتمر الدولي العلمي المجاعات والأوبئة في الوطن العربي عبر العصور، ج2 ،إصدارات المركز الديمقراطي العربي لدراسات الإستراتجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا،2021 ، ص 129 .

[3]– فطيمة بن يحيى ، مرجع سابق، ص 44.

المناطق المنخفضة و الباردة ، و تصيب أيضا الأشخاص الذين يعيشون في ظروف سيئة سواء من جانب النظافة أو السكن أو الغذاء و المستغلين في العمل [1].

3_5 أعراضها: وتتمثل أعراض الكوليرا في أعراض تنقسم إلى ثلاثة مراحل وهي على التوالي:

مرحلة أولى يصاحبها إسهال شديد، ثم تظهر أعراض أخرى في مرحلة الثانية وهي مرحلة تأكيد الإصابة ومن أعراضها التبرز التشنج، انقباض في الصوت انتفاخ الرئة....، والمرحلة الثالثة والأخيرة تتضاعف فيها الأعراض بشدة مما يؤدي إلى مشاكل في الرئة وتقيحات مختلفة ... [2].

5_ وباء الجدري (le variole) :

أرجع المؤرخون وجود الجدري في منطقة شمال إفريقيا إلى ثلاثة آلاف سنة ماضية ، واعتبروه من أخطر الأمراض التي تفتك بالسكان إذ يصيب البلاد مرة كل أربع سنوات تقريب"[3].

5_1 وباء الجدري:

الجدري هو مرض جلدي شديد العدوى سببه حمى (فيروس) يظهر على شكل بقع حمراء على الجلد ثم يتحول إلى حويصلات صلبة، في حال تعذر العلاج تتقيح البقع تاركة آثار و تشوهات على الوجه مما قد يسبب عاهات كالحمى و الصم وحتى الوفاة [4]، و هو من الأمراض المعدية الحادة الخطيرة يسببه فيروس خام معروف بفيروس الجدري [5].

---

[1]– حفيظة زلاط ، نادية طرشون ، **الكوليرا في الجيشين الفرنسي و الإنجليزي في حرب القرم من خلال كتابات مشاركين**، مجلة دراسات و أبحاث ، المجلة العربية للأبحاث و الدراسات في العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، مجلد 14 ، عدد 1 مخبر الدراسات التاريخية المتوسطية عبر العصور، جامعة يحيى فارس، المدية ، جانفي ، 2022 ، ص 804.

[2]– عبد القادر قندوز، **الطب و الأوضاع الصحية بالجزائر خلال العهد الفرنسي 1830_1914**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الجيلالي ليابس سيدي بالعباس، جامعة العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، الجزائر 2016 _ 2017 ، ص 50.

[4]– عبد القادر قندور، **الوضع الصحي لسكان الجزائر في العهد العثماني**، مجلة الخلدونية المجلد 12، العدد 1 جامعة ابن خلدون، جامعة تيارت، الجزائر، 2020، ص 271 .

[4]– جمال برجي، **الأمراض الوبائية في الجزائر و المغرب الأقصى أثناء فترة الاستعمار الفرنسي**، دار الرافد للنشر، المؤتمر العلمي الدولي للعلوم الإنسانية و الاقتصادية و التعليم ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، الجزائر ، ص 6.

[5]– أحمد سلامة المجالي، **الأوضاع الصحية في الجزائر و جوارها في عهد الإمارة (1921_ 1946)** ، مجلة الزرقاء للبحوث و الدراسات الإنسانية، المجلد السابع عشر، العدد الثاني، وزارة التربية و التعليم الأردنية، محافظة ، الأردن 2017، ص 605.

يعتبر الأطفال الفئة الأكثر تضررا من هذا المرض، باعتباره مزمن معدي و سريع الانتشار ومن بين أعراضه : تظهر على المريض الارتعاش، الحمى التي تفوق 40 درجة، تقيؤ، وجع في الرأس و العمود الفقري[1]، وتختلف الأعراض كذلك حسب المراحل فنجد:

مرحلة الاستيلاء : يشعر الشخص المصاب فيها بقشعريرة، و ارتفاع درجة الحرارة قد تصل للأربعين درجة ، مع صداع شديد و وجع ظهر ، وقئ ، وتدوم هذه المرحلة من يومين إلى ثلاثة أيام .

مرحلة الاندفاع : يصيب أولا بالوجه ، ثم يعم كل الجسم .

مرحلة التلقيح: تبدأ بالأسبوع الثاني، فترتفع الحرارة إلى ما فوق الأربعين درجة.

مرحلة التجفيف أو اختفاء المرض: إما أن تجف البؤرة أو تزول، و إما أن تتجمد و تسبب حكة مؤلمة

ومن أعراض هذا المرض أيضا : إلتهاب و تقيح الأذن الوسطى ، حدوث نزيف الدم ، النزلة الصدرية الرئوية ، إلتهاب النخاع الشوكي ، ..... ويعد الجدري تمهيد للسل الرئوي*[2].

4_ وباء التيفوس : ومن بين الأوبئة التي ضربت الجزائر خلال فترة الاستعمار الفرنسي ، وباء التيفوس

4_1 التيفوس

كلمة تيفوس typhus مشتقة من الكلمة اليونانية typhon أي tropeur و تفيد معنى الخمول و الفتور ، وظل مصطلح تيفوس لفترة طويلة يجمع عدد من الأمراض المعدية ، وقد عرف أنه من الأمراض الخبيثة

---

[1]– يمينه مجاهد، **تاريخ الطب في ظل الاستعمار الفرنسي 1830–1962**، أطروحة دكتوراء في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أحمد بن بله ، وهران ،الجزائر، 2017–2018 ، ص 58 .

* **السل الرئوي** : السل هو مرض مزمن معدي تسببه بشكل أساسي المتفطرة السلية : وهو يؤثر بشكل رئيسي على الرئتين (السل الرئوي) ولكنه قد يهاجم أي جزء من الجسم وهو ينتشر عن طريق الهواء؛ ولا تنتقل العدوى سوى من خلال الأشخاص المصابين بالسل الرئوي **ينظر** إلى منظمة الصحة العالمية ، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط ، على الرابط ،..emro.who.int–04–24–2022،ص1.

السل : هو مرض مزمن نوعي، تسببه عصيات السل ، (المتفطرة الدرنية) وهي جرثومة هوائية ، ومن أهم أعراضه ارتفاع في درجات الحرارة مع سعال مصحوب بالدم؛ و صعوبة في التنفس و نقص غير مبرر في الوزن. **ينظر** أحمد سلامة المجالي ، الأوضاع الصحية في الكرد، المرجع السابق، ص 606.

[2]– إسلام خالد محمد ألفاخري ، **الأوبئة في شرق الأردن (1921_1946) لواء الرمثا أنموذجا** ، المؤتمر الدولي العلمي المجاعات والأوبئة في الوطن العربي عبر العصور، ج2 ، إصدارات المركز الديمقراطي العربي لدراسات الإستراتجية والسياسية والاقتصادية ، برلين، ألمانيا،2021 ، ص ص 95 ،96.

المهلكة للبشرية وهو داء عضال إذا حل ببلاد يهلك جل سكانها ، فيتبع الجنود في حركاتهم و ينتشر في النواحي التي خيمت فيها المجاعة [1].

ويعرف التيفوس بأنه حمى خبيثة وبائية ويصنف اصطلاحا للدلالة على مجموعة من الأمراض المعدية التي تسببها الجراثيم من فصيلة الريكتسيات التي تنتقل إلى الإنسان بواسطة الحشرات، و تنتقل الريكتسية من إنسان إلى إنسان بواسطة القمل ، عندما يمتص دم المريض ، أو تسحق القملة إلى مكان اللسع أو إلى خدش في الجلد[2].

وعرف أيضا بحمى التيفوس الوبائي ، التيفوس الطفحي ، حمى التيفوس التقليدية ، ومسبب المرض نوع من الكائنات الدقيقة اسمه العلمي ريكتسيا بروفازكي؛ (حسب ما تطرقنا إليه سابقا) نسبة إلى العالمين دهوارد تايلور ريكتس الأمريكي و . فون بروفازيلك الأسترالي ، اللذين توفيا بالتيفوس من خلال تجاربهما العلمية للكشف عن أسرار المرض المزمن[3].

2_4 أنواع التيفوس :

- **التيفوس ألطفحي** : ويدعى أيضا بالنمشي ؛ و تتمثل أعراضه في ارتفاع حرارة الجسم إلى 40° مع صداع شديد و طفح شديد وقد تضرر منه سكان الجزائر بصورة شديدة في أوت 1826.
- **التيفوس مورين:** وهو لا يعرف إلا بالتسمية اللاتينية typhus و يشكل برغوث الفأر الناقل لهذا المرض،[4] وهنالك أنواع أخرى لوباء التيفوس منها:
- **التيفوس الخفيف:** يتميز بعدم وجود أعراض ظاهرة أو طفح جلدي، ويتم تشخيصه بالوسائل المعملية
- **التيفوس الخبيث:** وهو نوع فتاك، قد ينهي حياة المريض في يومين.

---

[1]– رويان بوجمعة، **التيفوس بالمغرب خلال الحماية 1912 _ 1945** ، شبكة الألوكة قسم الكتب ، جامعة الآداب ، القنيطرة ،المغرب ، ص 472 .

[2]– يمينة مجاهد ، مرجع سابق ،ص 154.

[3] – محمد فتحي عبد الوهاب، **الأمراض المتوطنة و الأمراض المنقولة من الحيوان للإنسان**، سلسلة العلوم و التكنولوجيا، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة مصر، 2009، ص158.

[4]– عثمان بوحجرة ، **الطب و المجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني (1519_ 1830) مقاربة اجتماعية** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة أحمد بن بلة ، وهران ، الجزائر ، 2014 _ 2015 ص ص 49، 50.

التيفوس ألنزفي: وهو شديد الفتكن يحدث فيه نزيف من الأنف و الفم و الأمعاء و الرئتين[1]

ثالثا مفهوم المجاعة:

يقول الله تعالى في سورة البقرة : " **وَ لَنَبلُوَنَّكُم بِشَيءٍ مِّنَ الخَوفِ وَ الْجُوعِ وَ نَقصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَ الْأَنفُسِ وَ الثَّمَرَاتِ وَ بَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَآ أَصَابَتُهُمْ مُّصِيبَةٌ قَالُوَا إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّآ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَ رَحْمَةٌ وَ أُوْلَئِكَ هُمُ المّهتَدُونَ** [2]".

هنا يخبر الله عباده أن الابتلاء و المصائب تتنزل عليهم ، ومن هذه المصائب الجوع و الذي يؤدي في الكثير من الأحيان لحدوث العديد من المجاعات في كافة أقطار العالم، بصفة عامة و الجزائر بصفة خاصة ومن خلال هذا ما هو مفهوم المجاعة ؟ وماهي مرادفاتها في اللغة ؟ .

1_ *المجاعة في اللغة* :

المجاعة في اللغة هي مفعلة من الجوع، وهو نقيض الشبع، و الفعل جاع يجوع جوعا و جوعت و مجاعة، اسم للمخمصة، و المجاعة ؛ المجوعة، بتسكين الجيم: عام الجوع[3].

وقد تعددت معاني المجاعة من بينها المسغبة، و قد جاء في قوله تعالى في سورة البلد " **أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ** "[4] قال ابن عباس ذي مجاعة ، وكذا قال عكرمة و مجاهد و قتاد ، و السغب هو الجوع، وقال إبراهيم ألنخعي ، في يوم الطعام فيه عزيز[5] وقال سغب الرجل يسغب ، وسغب؛ يسغب سغبا و مسغبة : جاع و السغبة : الجوع ، و قيل الجوع مع التعب ، و ربما سمي العطش سغبا و ليس بمستعمل. و أسغب الرجل ، فهو مسغب إذ دخل في المجاعة ، كما تقول أقحط الرجل إذا دخل القحط و في الحديث : ما أطعمته إذ كان ساغبا ، أي جائعا [6]، وهي علم الجدب و جمعها مجائعُ ، وقد اشتهرت

---

[1]– رويان بوجمعة ، المرجع السابق، ص159.

[2]– القرآن الكريم ، سورة البقرة، الآية 157/154.

[3]– ابن منظور، المصدر السابق، المجلد الأول، ج 9 ص 727.

[4]– القرآن الكريم، سورة البلد، الآية (14/13) .

[5]– أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، دار الكتاب الحديث، ج 4، ص 1248.

[6]– ابن منظور، المصدر السابق، المجلد الثالث، ج 24، ص 2021.

بعدة تسميات أخرى من بينها القحط و الغبراء، و الجدب [1]، و أقحط: الضرب الشديد و احتباس المطر، قحط العام؛ كمنع، وأقحط جامع و لم ينزل؛ والقوم أصابهم القحط .[2]

2.1 اصطلاحا: تتعدد التعريفات لمصطلح المجاعة سواء في المصادر التاريخية أو المنقبة أو الفقهية، فمن الجانب التاريخي فيمكن القول أن المجاعة أزمة اقتصادية تعيشها البشرية في فترة من الفترات، كما يمكن التعبير عنها من خلال بعض مظاهرها كغلاء الأسعار و صعوبة المعيشة[3]، وتعرف المجاعة في المصادر المنقبة، بصبغة دينية محضة، وفضلت استعمال لفظ المسغبة الذي هو مرادف لها، واستعملت كذلك بمعنى القحط والجوع الشديد والشدة، إلا أن المصادر الفقهية أثرت في كثير من الأحيان باستعمال لفظ المسغبة أيضا، فذكرت هذه المصادر المجاعة على أنها جملة المشاكل التي تعترض للناس باختلاف أصنافها، وجعلتهم يبحثون عن شريعة دينية عند الفقهاء لبعض السلوكيات التي فرضتها هذي الأزمة حتى لا يقعون في الغلط [4].

أما في المصادر المعاصرة، لم تعد المجاعة مرتبطة بالمفهوم المالتوسي (سميت نسبة لتوماس روبيرت مالتوس) الذي يعرفها على أنها توفر محدود للغذاء، وكذلك وصفها "نهج الاستحقاق"، الذي وضعه خبير الاقتصاد **إمارتينا سين** في ثمانيات القرن العشرين، المجاعة على أنها إخفاق في تبادل لاستحقاقات على سبيل المثال (العمال أو الوصول للغذاء)، وبالتالي وصفة المجاعة أنها ظروف تحول دون وصول الناس اقتصاديا للغذاء وتؤدي إلى انتشار الجوع والأمراض والوفيات وعادت ما يكون ذلك نتيجة انعدام تكافؤ في القدرة الاقتصادية[5].

---

[1]– حمزة بكري ، **التطور الكرونولوجي للمجاعات و الأوبئة في الجزائر العثمانية أواخر القرن 18 م وانعكاساتها ديمغرافيا " بايلك الغرب أنموذجا**"، المؤتمر الدولي العلمي المجاعات والأوبئة في الوطن العربي عبر العصور، ج2 ، إصدارات المركز الديمقراطي العربي لدراسات الإستراتجية والسياسية والاقتصادية ، برلين ،ألمانيا،2021 ، ص 268.

[2]– محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروزي آبادي ، المصدر السابق، ص 1290.

[3] – حمزة بكري ، مرجع سابق ، ص 268.

[4]– سمية مزدور ، مرجع سابق ،ص17.

[5]– ميا بالدوف، **إعادة صياغة مفهوم المجاعة، نهج جديدة في إخضاع النظم الغذائية باليمن للمساءلة**، مركز صنعاء للدراسات الإستراتيجية، اليمن،2021، ص15.

الفصل الثاني:

الأوبئة والمجاعات في الجزائر (1804_ 1868)

وأثرها على الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية.

أولا: الأوبئة في الجزائر (1804-1868)

1_1 وباء الطاعون .....

1_2 وباء الكوليرا .....

1_3 وباء الجدري.....

1_4 وباء التيفوس .....

1_5 آثار الأوبئة على الواقع الاجتماعي و الاقتصادي .

ثانيا:المجاعات التي عرفتها الجزائر مابين (1804-1868)

1.2 مجاعة 1804م.

2.2 مجاعة 1838م.

3.2 مجاعة 1848م.

4.2 مجاعة 1867-1868م.

5.2 أثارها على الجانب الاجتماعي والاقتصادي.

أولا : الأوبئة في الجزائر (1804_1868) وتأثيرها على الوضع الاجتماعي والاقتصادي

شهدت الجزائر مع أواخر الحكم العثماني فترات تدهورت من خلالها الأوضاع المعيشية و الصحية، نتيجة الأوبئة التكرارية التي تسلطت على البلاد، حيث خلفت آثار سلبية على الجانب الاجتماعي و الاقتصادي ومن بين هذه الأوبئة :

1_1 وباء الطاعون (1804_1822) :

يعد الطاعون من أخطر الأوبئة التي عانت منها معظم الفئات الاجتماعية بالجزائر خلال العهد العثماني كما تعرضت إلى ضرباته الحادة اغلب العناصر المقيمة بالبلاد، فقد تكرر ظهوره في شكل تواتر حلقات متعاقبة من الأوبئة المستوطنة[1] ، ويعود أول ظهور له سنة 1552، وكان يتكرر كل 10 و 15 سنة حيث يقول بعضهم يعود سببه إلى جرثومة اليارسينة[2].

كانت عدوى هذا المرض تنتقل إلى الإنسان عن طريق لسعة قمل مصاب، ومن إنسان لآخر عن طريق التنفس، و تبادل الأشياء، أو مكوث في أماكن إقامة المصابين، لأن هذا الوباء يعتبر سريع العدوى خاصة إذا وجدت عوامل مساعدة له، ومن بين هذه العوامل انعدام النظافة التي تسبب نمو الحشرات الطفيلية[3].

2.1_ طرق انتقال الطاعون في الجزائر :

أما عن دخوله للجزائر فكان بسبب حركة السكان المستمرة ، و انفتاحها على بلدان و مناطق حوض البحر الأبيض المتوسط، فقد كان الوباء يصل إلى الجزائر عن طريق قوافل الحجيج و المجندين والتجار القادمين من الشرق عبر الطرق الساحلية، وبعض السفن القادمة من إسطنبول كانت تحمل الوباء

---

[1]– فله موساوي القشاعي، **وباء الطاعون في الجزائر العثمانية ودوراته وسلم حدته وطرق انتقاله**، مجلة دراسات إنسانية، المجلد1، العدد1، جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله ، الجزائر،2001،ص135.

[2]– جرثومة اليارسينة : تنتمي اليرسينة طاعونية إلى جنس اليرسينة الذي يضم أنواعا عديدة من الأمراض معظمها حيوانية، قد تنتقل ثلاثة منها إلى الإنسان : اليرسينة الطاعونية واليرسينة السلية الكاذبة واليرسينة الملهبة للمعيي والقولون ، وتعد اليرسينة الطاعونية أخطرها. **ينظر** صلاح الدين شحادة ،**الأدواء الناجمة عن الجراثيم الهوائية اليرسينة الطاعونية** ،الموسوعة العربية، المجلد 14 ،ص.104

4 صليحة علامة، تاريخ الأوبئة في الجزائر، المرجع السابق، ص 210 .

حيث كان يصاب بيه عمال الموانئ ثم ينتشر في باقي المناطق الأخرى[1]، مما سهل عملية انتقال عدوى الأمراض إليها بواسطة جملة من الطرق الأخرى نذكر منها ما يلي[2]:

- **المسالك البحرية:**

التي تنطلق من الموانئ الشرقية وخاصة إسطنبول و أزمير و الإسكندرية نحو موانئ طرابلس الغرب وتونس و الجزائر و طنجة، كانت سببا في انتقال عدوى الطاعون، حيث أن أغلب الأوبئة الطاعونية التي تعرضت لها الجزائر كان مصدرها موانئ تركيا و مصر فهي مكلفة بنقل الحجاج أو البضائع أو فرق الجيش .

- **المسالك البرية:**

كان خط سير التجار و الحجاج العائدين من الأماكن المقدسة بالحجاز عبر مدينة القاهرة أو عن طريق ساحل برقة و طرابلس؛ فيمرون بمنطقة البتنان(البطنان) و ناحية التميمي إلى غاية طرابلس الغرب سيرًا على الأقدام حيث كانت الرحلة تستغرق قرابة شهرين، وكانت هناك بعض المسالك الأخرى منها طريق الصحراء "مسلك القصور" للذهاب إلى بسكرة و ورقلة و الأغواط أو بعض الواحات وكانت هذه المسالك تشكل سببًا رئيسيًا في انتقال عدوى وباء الطاعون بين السكان[3].

- **القوافل التجارية:**

وسيلة مساعدة على نقل العدوى خاصة عندما كانت تمر بمنطقة مصابة بالطاعون، فيلتحق بها أشخاص مصابين فينقلون العدوى للمسافرين الآخرين.

-**الأسواق:**

كان يلتقي فيها التجار المصابين بالطاعون بغيرهم فينقلون العدوى فيما بينهم وذلك عن طريق تبادل البضائع، و احتكاك التجار بغيرهم من السكان، وهذا ما حدث في مدينة البليدة في شهر ديسمبر 1819م.

---

[1]- حياة بوشريبشة، **<u>الأوبئة و تأثيرها على المجتمع بأيلك الشرق الجزائري ، وباء الطاعون نموذجا</u>** ، المؤتمر الدولي العلمي المجاعات والأوبئة في الوطن العربي عبر العصور، ج2 ، إصدارات المركز الديمقراطي العربي لدراسات الإستراتجية والسياسية والاقتصادية ، برلين ،ألمانيا،2021 ، ص 76.

[2]- خديجة حالة، **الجاليات الأوروبية في الجزائر إبان العد العثماني (1700_1830)**، أطروحة ماجستير في التاريخ الاجتماعي و الثقافي ألمغاربي عبر العصور، تخصص التاريخ الحديث، أحمد دراية ، أدرار، الجزائر ، 2012 _2013 ص 124.

[3]- فلة الموساوي القشاعي ، وباء الطاعون في الجزائر، المرجع السابق، ص 143.

- **الفرق العسكرية:**

كانت هي الأخرى عاملا في انتقال عدوى وباء الطاعون من منطقة مصابة إلى منطقة خالية من الوباء، وذلك بسبب انتقال فرق الجند أثناء حملات عسكرية لإخضاع السكان أو استخلاص الضرائب[1].

- **المراسلات:**

وهي عامل مسبب في نقل عدوى الطاعون و ذلك عن طريق لمس الرسائل المغلقة.

- **الملابس و الغطاء:**

تكون سبب العدوى في الغالب تلك البراغيث* المعدية التي تنتشر بالملابس، وتبقى تلك البراغيث*حية في الملابس مدة أسابيع أو شهور[2].

كما ذكر ناصر الدين سعيد وني، أن طريق الحج كان من أهم الطرق التي انتقلت عبرها تلك الأوبئة، خاصة بواسطة السفن التي كانت تنقل الحجاج من الإسكندرية إلى مدن الإيالة الساحلية، ومما زاد في حدة الأمراض وساعد على انتشارها جهل أغلبية الأهالي بأبسط قواعد الصحة وعدم انتهاج سياسة صحية وقائية من قبل القائمين على شؤون البلاد[3]، ومن الأسباب الأخرى التي أدت إلى انتشار وباء الطاعون في إيالة الجزائر:

1) <u>الأسباب الطبيعية:</u>

ساهمت العوامل الطبيعية في انتشار وباء الطاعون، وتأزم الوضع في المنطقة ومن بين هذه العوامل الطبيعة:

---

[1]- فلة موساوي _ القشاعي ، وباء الطاعون في الجزائر،المرجع نفسه ، ص 145 .

* البراغيث جمع برغوث : حشرة صغيرة الأجنحة لها تنتمي لرتبة خافيات الأجنحة أو البرغوثيات الاسم العلمي المتطفلة على العائل أو المضيف الذي يكون في الغالب من الثدييات أو الإنسان و الحيوانات لاسيما القطط و الكلاب و الدواب... يبلغ طول البرغوث من حوالي 1 ملم إلى 4 ملم، يتغذى البرغوث على دم الإنسان عن طريق مص الدم من الجلد بعد ثقبه بلسعة قوية..... و تسبب لسعة البرغوث حكة قوية جدا ، تؤدي إلى انتفاخ متوسط و أحيانا كبير حسب حسية الجلد . **ينظر** إلى : جمال بوطي، جمال بوطي ،وباء الطاعون الأسود وانعكاساته على المجتمع الجزائري خلال القرنين 14و 15م، مجلة الأفاق الفكرية ،مجلد 9،العدد2،جامعة حمة لخضر ،الوادي ،الجزائر ،2021، ص 227.

[2]- فلة موساوي _القشاعي_، وباء الطاعون ،المرجع السابق، ص ص144.145.

[3]- ناصر الدين سعيد وني، **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792_ 1830)**، ط 2، دار البصائر الجزائر ، 2012، ص 51.

أ) **الجراد** : ويعود أسباب ظهوره إلى الظروف المناخية السائدة بالجزائر والتي ارتبطت بالمناخ الصحراوي و تأثيره على مناطق الهضاب، فكان زحفه متوقعا كل أربع أو خمس سنوات حيث أن انتشار المجاعة وحلول الوباء بعده يكون نتيجة طبيعية لانهيار الإنتاج الزراعي [1].

ب) **الجفاف:** ومن بين أسباب حدوث الجفاف قلة تساقط الأمطار في بعض الفترات، مما قد يتسبب في حدوث قحط و هذا ما أثر على الحالة الصحية و تأزم الوضع و تفشي الوباء [2].

3.1 مراحل ظهور وباء الطاعون في الجزائر:

- **وباء 1804:** انتشر وباء الطاعون في الجزائر ما بين 1802_ 1804[3]، حيث تسرب المرض من سفينة تركية كانت قد رست بميناء بتاريخ 18 جوان 1804م[4]، اعتبر هذا الوباء من أخطر الأوبئة التي أصابت المنطقة وقد اختلف المؤرخين حول مدة بقاء هذا الوباء، فهناك من يقول" انه دام أربع سنوات وهناك من يجعلها ست سنوات[5]، وكان شديد الوطأة على السكان ولم يبتعد خطره إلا لفترة عشر سنوات؛ وهذه الفترة ظهرت فيها الأوبئة الطاعونية لمدة عشرة سنوات من1805_1815م، وقد زاد من حدتها حدوث المجاعات التي تعتبر أثارها الديمغرافية "أخطر من بعض الحروب"، ليظهر بعدها حدوث وباء عام 1816_1818م[6].

- **وباء 1816_1818م :** يعتبر هذا الوباء من أخطر الأوبئة التي أصابت الإيالة في تلك الفترة، واختلف الباحثون حول مدة بقائه والأرجح أنه دام أربع سنوات، أما فيما يخص سبب المرض فيعود ظهوره إلى انتقال العدوى التي جاءت من الإسكندرية عندما حلت سفينة الحجيج بميناء في يوم 08جوان 1816م، على متنها حجاج المصابين، في حين كانت أراء كثير ومتناقضة حول سبب العدوى

---

[1]- محمد الزين، **نظرة على الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية في أواخر عهد الدايات**، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات، العدد 17، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بالعباس _ الجزائر 2012 ،ص131.

[2]- بوشريبشة حياة، **الأوبئة و تأثيرها على المجتمع بايلك الشرق الجزائري ، وباء الطاعون نموذجا** ، المؤتمر الدولي العالمي ، المرجع السابق، ص 78 .

[3] عز الدين زايدي ، **الجزائريون و الأوضاع الصحية الجديدة خلال المرحلة الأولى من الاحتلال** ، المجلة الجزائرية للبحوث و الدراسات التاريخية المتوسطية ، المجلد 7 ، العدد 1، جامعة سيدي بالعباس الجزائر ، 2021 ،ص 176 .

[4]- قندوز عبد القادر، **الطب والأوضاع الصحية بالجزائر خلال العهد الفرنسي 1914/1830**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس الجزائر ،2017/2016، ص 67.

[5] - محمد العربي الزبيري ، **التجار الخارجية للشرق الجزائري** ،الشركة الوطنية لنشر والتوزيع ،الجزائر،1972،ص53.

[6]- فلة موساوي _ القشاعي_ ، وباء الطاعون ، المرجع السابق ، ص141.

فيقول البعض أن المرض جاءت به سفينة سويدية قادمة من أزمير(الأناضول) في يوم 13جانفي 1817م، بينما تذكر جماعة أخرى أن إحدى السفن الجزائرية هي التي نقلت الوباء من مكان المذكور يوم 14من نفس شهر، و اتفق الجميع على أن المرض ألحق ضررا كبيرة بالمنطقة، حتى أنه منع الناس في نواحي عنابه من عمل، وأما في مدينة قسنطينة فقد حصد أرواح حوالي 30 شخصا[1]؛ لتنتقل العدوى إلى كل من البليدة و جيجل و بجاية، ومنطقة القبائل، عن طريق الفارين من الوباء، وطرق باعة الزيت[2]. يذكر عبد الرحمن بن محمد الجيلالي أنه في صيف هذا العام سجلت وفاة 500 نسمة كل يوم مصابين بالطاعون[3]، وذهب صالح فركوس في قوله :" انه ما بين 21 جوان 1817 إلى 6 سبتمبر، قد هلك ما يناهز عن 13330 نسمة في مدينة الجزائر وحدها أي في الفترة التي بلغ فيها المرض درجة الخطورة [4]. .[4]

إحصائيات حول عدد ضحايا وباء الطاعون 1816_1822 :

في شهر جويلية 1816م، سجل عدد الوفيات بالطاعون خلال هذا الشهر 491 شخصا من بينهم 457 من المسلمين و34 من اليهود، وازداد الوضع سوءا خلال شهر أوت بتسجيل 1048 وفاة منها 906 لدى المسلمين و 142 من اليهود، واستمر هذا الحال إذ تم تسجيل 1250وفاة منها 1177من المسلمين و73 من اليهود خلال شهر سبتمبر، و870 وفاة منها 815من المسلمين و55من اليهود خلال شهر أكتوبر، وخلال شهر نوفمبر لم يسجل الوباء أي تراجع بحيث خلف 816 وفاة منها 784حالة لدى المسلمين و 32 حالة من اليهود، وسجل شهر سبتمبر بداية انخفاض تدريجي فتراجعت حصيلة الوباء إلى617 وفاة منها 578حالة لدي المسلمين و39حالة لدي اليهود، وهو انخفاض الذي تأكد في جانفي1818 من خلال 492 حالة وفاة، قبل أن ينقلب الوضع في فيفري 746وفاة بالطاعون، ثم مارس 1438وفاة؛ ثم أفريل 1556وفاة ثم ماي 1739(وفاة) ليعود للانخفاض بحيث سجل في جوان 876وفاة؛ جويلية597 وفاة ؛ ثم (أوت429 وفاة)؛ سبتمبر(69 وفاة)؛ أكتوبر(72وفاة) ثم نوفمبر (80وفاة) ،ثم ديسمبر (97 وفاة)، ثم جانفي 1819(93 وفاة) ، فيفري(140وفاة)، ثم مارس (313 وفاة) ، حيث توفى

---

[1] محمد العربي الزوبيري، مرجع سابق، ص 53.

[2] مصطفي خياطي، **الأوبئة والمجاعات في الجزائر**، تر، حضرية يوسفي، منشورات، ANEP، ص58.

[3] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام** ،ج4، دار الأمة ، برج الكيفان، الجزائر ، 2009، ص 82.

[4] صالح فركوس، **تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال**، دار العلوم لنشر وتوزيع، عنابه، الجزائر،2015،ص 137.

الداي أحمد بن علي خوجة بين (1مارس أو28فيفري)، وتم تسجيل في شهر أفريل قرابة (374وفاة)، ثم ماي(711وفاة) ؛ جوان(664 وفاة) ؛ (جويلية483 وفاة) ؛ أوت (141وفاة)[1].

*** جدول يوضح: عدد الوفيات بسبب الطاعون في الجزائر1817-1822م.**

السنة	المجموع	المسلمون	اليهود	المسيحيون
1817	**6095**	**5720**	**375**	/
1818	**7951**	**6991**	**705**	/
1819	**2927**	**2900**	**20**	**7**
1820	**41**	**30**	**10**	**1**
1821	**721**	**719**	**2**	/
1822	**2272**	**2251**	**17**	/

- مصطفي خياطي، مرجع نفسه، ص60.

ليزداد وباء الطاعون في توسع ليصل إلى المناطق الداخلية لتسجل إحصائيات تقريبه في كل من الجلفة و بوسعادة (100ضحية) و أولاد جلال(180ضحية)، سيدي خالد(27حالةوفاة) وطولقة (150ضحية)؛ الزعاطشة (25حالةوفاة) 1818م، ثم مدينة بسكرة(400 ضحية)سنة 1819م[2]، وقد ذكرت هذه الإحصائيات في كتاب مصطفي خياطي.

*** جدول يوضح: تعداد السكان وعدد وفيات جراء وباء الطاعون في المناطق الداخلية للجزائر1817-1819م:**

المنطقة	عدد السكان	عدد الموتى	النسبة المئوية
بسكرة	3000	400	13.33
سيدي خالد	350	27	%7.71
أولاد جلال	1500	180	%12
طولقة	700	150	%21.43
فرفار	500	60	%12
ليشانة	600	130	%21.67
بوشقرون	200	30	%15

[1]- مصطفي خياطي، مرجع سابق، ص 53.

[2] - عز الدين زايدي، مرجع سابق، 176.

الزعاطشة	200	25	%12.5

واشتدت وطأة الوباء انطلاقا من 9 ماي1819م، إذ كان يموت يوميا بوهران ما بين 30 و 40 فردا ، ووصل عدد الضحايا في نهاية جوان إلى حوالي ثمانين ضحية يوميا[1] ، إلى أن اختفى الوباء في سبتمبر وبذلك يكون هذا الوباء قد حصد15952ضحية مابين شهر جويلية 1816 م وشهر سبتمبر 1818م، مع تكرار وباء الطاعون في الجزائر نلاحظ تحسن الوضع الصحي سنة 1820م إلى غاية 1821م، وزوال الوباء الطاعون من مدينة الجزائر والمدن والقرى الأخرى، وذلك بسبب اتخذت الإيالة مجموعة من إجراءات الوقائية لتفادي العدوى، إذ رفضت سفينتين محملتين بالحجاج المصابين بالطاعون، باستثناء مدينة بجاية و أريافها التي عاد إليها الطاعون متسببا في أضرار كبيرة .

- ***وباء 1822/1820:***

في 10 جوان 1821م عاد الوباء لظهور من جديد، والذي تسببت فيه سفينة حجاج مصابين بالطاعون، قادمة من مدينة الإسكندرية، ومن بين ركابها مجموعة من الأعيان الأتراك الذين نقلوا العدوى إلى مدينة الجزائر، حيث صيب حوالي 10 أفراد[2]، واعتبرت سنة 1822م و خاتمة للسنوات التي تضررت فيها الجزائر العثمانية بوباء الطاعون والتي قدرت فيه خسارة بشرية هامة حيث بلغ عدد ضحايا ب 20 ألف ضحية بإيالة الجزائر وحدها[3]، وقد اشتدت وطأة هذا الوباء في منتصف شهر ماي1822م، إذ تسبب في خسارة بشرية كبيرة حيث كان يقتل يوميا مابين 20و30 فردا، وازداد الوضع الصحي في الانهيار والتدهور مع نهاية شهر ماي، إذ وصل عدد القتلى إلى(431ضحية)، واشتدت ضربات الطاعون من جديد وذلك من شهر جوان 1822م، إذ كان يموت يوميا (50فردا) بمدينة الجزائر، أما عدد الضحايا في الأرياف فكان أكبر، وفي شهر جويلية، فقد وصل عدد الضحايا إلى حوالي 416 وفاة بمدينة الجزائر وبقي هذا الوباء يتسبب في انهيار ديمغرافي، إلى غاية نهاية جويلية، إذ قلة وطأة ضربات المرض مع ارتفاع درجات الحرارة، حيث كان يموت يوميا من(6إلى 8أفرد) بالمدن، بينما بلغ عدد

[1] فلة موساوي _ القشاعي ، **الواقع الصحي و السكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني و أوائل الاحتلال الفرنسي 1518_ 1871** ، **وزارة الثقافة الجزائر** ، 2013، ص 145.

[2] فلة موساوي القشاعي، الواقع الصحي ، المرجع السابق ، ص 153.

[3] سعاد أل الشيخ، **الأوضاع الصحية وانعكاساتها على المجتمع الريفي اجتماعيا و اقتصاديا بالجزائر**، مجلة دراسات تاريخية، العدد الأول، المجلد التاسع ،جامعة غرداية ، الجزائر،2021 ،ص95.

الضحايا في الأرياف بين 12الي 15 ضحية[1]، إلا أن زال الوباء خلال شهر أوت، وكان هذا التاريخ آخر عهد للطاعون بالجزائر قبل الاحتلال الفرنسي، اختفى الوباء سنة 1822م، ولم يظهر إلا بعد الاحتلال الفرنسي وذلك ما بين سنتي 1852_1853م في منطقة مليانة[2] .

4.1 أسباب اختفاء وباء الطاعون :

ولعل من أسباب اختفائه هو قلة الوافدين من الولايات العثمانية الشرقية إذ لم تسجل الجزائر في السنوات الأخيرة من الحكم العثماني أي حالات وهذا بسبب تراجع عدد المجندين المقبلين من المشرق وخاصة عندما تم القضاء على الفرق الإنكشارية * .

***5.1* طرق الوقاية من وباء الطاعون :**

اختلفت آراء المؤرخين حول طرق الوقاية التي انتهجها المجتمع الجزائري و السلطة العثمانية في الجزائر لتفادي الإصابة بالعدوى من وباء الطاعون، فنجد من أبرز ما استخدمه الحكام العثمانيين للحد من انتشار الوباء " العزلة الإلزامية " أو ما تعرف بالكرنتينة حيث اتخذها صالح باي * هذا الإجراء و أمر رياس السفن الآتية من تونس بتطبيق الحجر الصحي بمدينة مرسيليا إلا أن قائد السفينة، رفض و غادر ميناء القالة رغم تهديد الباي له ، بإغراق سفينته [3]. وهذا ما سوف يتم التطرق إليه بالتفصيل، في آليات و طرق العلاج و التدابير المتخذة ومن بينها الحجر الصحي أو الكارنتينة .

---

[1]– فلة موساوي –القشاعي، الواقع الصحي ، مرجع سابق،ص158.

[2]– عبد القادر قندور ، مرجع سابق ، ص 78.

* الإنكشارية : كلمة انكشارية هي جمع لكلمة إنكشاري وهي عبارة تركية تتكون من كلمتين :" يني "وتعني الجديد و جيربومعناها النظام ، أي النظام الجديد وهو المصطلح الذي أطلق على نظام الجند الجديد الذي أحدثه السلطان " أور خان، ثاني سلاطين آل عثمان، 1326_ 1362 **ينظر** جميلة معاشي ، **الإنكشارية و المجتمع بأيلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني** ،أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، الجزائر 2007_2008 ص 25.

* صالح باي : صالح بن مصطفي ولد بمدينة أزمير غرب الأناضول سنة 1137هـ/1725م.وهر تركي الأصل، اشتغل عدة مناصب في إيالة الجزائر حيث حكم منصب خليفة الباي لمدة6سنوات (1765–1771م)، وحكم باي 1770–1791م للمزيد **ينظر**: طاهري عبد الحليم ، **تأثير الجانب الاجتماعي في تكوين شخصية الصالح الباي السياسية والاقتصادية**، مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية ،المجلد الرابع، العدد الثامن، جامعة عباس لغرور ، خنشلة، الجزائر،2016م ،ص ص2–7.

[3]– فلة الموساوي ، القشاعي ، مرجع سابق ، ص 119.

2. وباء الكوليرا :

مرت الجزائر بفترات عصيبة خلال الحقبة الاستعمارية، فبعد انتشار وباء الطاعون الذي حصد الآلاف من سكان الجزائر خلال أغلب فترات العهد العثماني، جاء بعده وباء الكوليرا الذي لم تعرفه البلاد قبل تلك الفترة [1].

يمكن تعريف الكوليرا بأنها مرض معدي تسببه بكتيريا وبائية vinrin chilerippne تم اكتشافها عام 1833م، من قبل العالم الألماني كوخ*، حيث تنتقل عدوى هذا المرض عن طريق مياه الشرب أو الغذاء وكذلك الأشخاص، عن طريق إصابة في الأمعاء الدقيقة مسببا بذلك حدوث إسهال شديد، وجفاف في الجسم مع قلة نبضات القلب وعُسر البول و العطش الشديد و ألم في البطن[2] مما يؤدي إلى الهلاك في غُضُون أيام قليلة[3] أما عن أعراض هذا الوباء فتظهر على ثلاث مراحل و هي :

1.2 أعراض وباء الكوليرا:

- **المرحلة الأولى** : حدوث إسهال شديد .
- **المرحلة الثانية:** ظهور أعراض رئيسية: كثرة البراز، تعفن الصفراء، تشنجات و انقباض في الصوت، شحوب البشرة، انتفاخ الرئة، انقطاع البول.
- **المرحلة الثالثة** : يؤدي إلى مضاعفات خطيرة منها الغرغرينا Gangrene ، و تقيحات مختلفة و اصفرار الجلد [4].

كان تشخيص مرض الكوليرا أمرا صعبا بالنسبة للمصابين به ، حيث تشابه أعراضه بأعراض الحمى المترددة *[5] ومما تجدر الإشارة أننا نجد في هذه الفترة جهل الأطباء بعلاجها، وحتى في أسبابها و لم تكن أنواع العلاج المتبعة لمحاربة الوباء عملية ناجحة، كما كان يصعب على الأطباء تحديد و تشخيص

---

[1]– فلة موساوي ، القشاعي ، مرجع سابق، ص 188.

* روبرت كوخ: طبيب و عالم بكتيريا ألماني ، ولد عام 1843 متحصل على جائزة نوبل في الطب لاكتشافه البكتيريا المسببة للسل الرئوي ، ويعد هو المؤسس الحقيقي لعلم الجراثيم كعلم طبي مستقل . **ينظر** لموسوعة عريق على الرابط https// www. areq.net \30: h22 25 .04.2022

[2]– عبد القادر قندور، مرجع سابق، ص 50.

[3]– يمينه مجاهد، مرجع سابق، ص 46.

[4]– عبد القادر قندور، مرجع سابق، ص 50 .

* الحمى: هي ارتفاع درجة حرارة الجسم فوق المعدل الطبيعي هو 37 و 37.2 في حرارة الفم أما عن سبب حدوثها فيرى الأطباء و المؤرخون أن سبب الحمى بمختلف أنواعها هو واحد ، متمثل في نمو نبتة نقية في مياه عكرة ، فيقترن العنصر بالمادة العضوية ، فيحدث تسمم ينتشر في الماء ، وعلى الأرض و الجو ، ويختلف اسم الحمى من نوع لآخر باختلاف الفصول و الأشخاص ومن بينهم حمى متقطعة _ حمى مترددة _ حمى خبيثة _ حمى التيفوئيد _ **ينظر** ، صليحة علامة، **الوضع الصحي في مقاطعة الجزائر 1830_1930**، القافلة للنشر و التوزيع ، باب الزوار، الجزائر 2016 ، ص 137_ 138.

هذا الداء إذ كانوا يجهلون البكتيريا المسببة له ، وكان يفسر هذا المرض بانتشار التعفن ، حيث كان يسمى ""الهواء الأصفر"[1].

وقد كان ينصح بعد التأكد من الإصابة ، اتخاذ الإجراءات الوقائية من خلال عزل المريض و تطهير و تعقيم مياه الشرب[2]،عن طريق هيبكلوريت الصودا(hypochlorite de soduim) كما ينصح بإعطاء المريض كمية هامة من الماء ليشربها لتعويض ما فقده نتيجة المرض[3].

أصبح وباء الكوليرا الآفة الثانية التي تسلطت على بلدان ضفاف البحر الأبيض المتوسط، والذي كان منبعه القارة الآسيوية و خاصة الهند، ثم انتقل هذا المرض جنوب إسبانيا ليعم كل بلدان المشرق انطلاقا من عام1821، حيث انتشر عبر كل أرجاء الإمبراطورية العثمانية ما بين عامين 1831م و1832م، حيث خلف رعبا كبيرا لدى سكان البلدان المصابة بهذا الداء الذي اعتبره الكثير أخطر من وباء الطاعون[4].

2.2 أسباب انتقال عدوى وباء الكوليرا:

انتقلت العدوى للجزائر عن طريق سفينة معدية آتية من جزر الباليار* في 31 جويلية 1831م، وازداد هذا المرض حدة نتيجة تواجد سفينة تونسية رست بميناء الجزائر في سبتمبر من نفس السنة1830م[5]، ليظهر في منطقة متيجة سنة 1831م، وامتد منها إلى العديد من الأماكن الأخرى[6].

---

[1] - صالح العنتري، **فريدة مؤنسة في حال دخول الترك بلاد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها** ، مر ، تح ، يحي بوعزيز، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1991،ص103

[2]– عبد القادر قندور ، مرجع سابق ، ص 51.

[3] – يمنية مجاهد، مرجع سابق، ص46.

[4] – فلة موساوي القشاعي ، مرجع سابق ، ص 185.

* جزر الباليار : اسم أطلق على مجموعة جزر أهمها أربع تقع في البحر الأبيض المتوسط ، بين إسبانيا و جزيرة مقلية ، وهذه الجزر هي (ميورقة و منورقة و يابسة و فرمتيرة و قبريرة) و قد أطلق العرب على هذه الجزر تسمية : (الجزائر الشرقية) أو (الجزائر شرقي في الأندلس) نظرا لوقوعها شرق الأندلس (إسبانيا اليوم) ...للمزيد **ينظر** طه ياسين سري، **الشعراء و الأدباء في جزر الباليار عهد مجاهد العامري و ابنه على إقبال الدولة (400 _ 468)** ، مجلة كلية العلوم الإسلامية ،العدد الثامن ، الكلية العراقية ، بغداد ، ص 184.

[5]– فلة موساوي، القشاعي ، مرجع سابق ، ص 187.

[6]– خير الدين سعيدي، **المجاعات والأوبئة في الجزائر خلال العهد العثماني (1700–1830م)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم، جامعة 08 ماي 1945م قالمة،الجزائر، 2018–2019، ص222.

وفي شهر جويلية عام 1832م سجلت مدينة الجزائر 232 حالة إصابة بوباء كوليرا[1]، وعقد المكتب الصحي لمدينة الجزائر جلسة طارئة لاتخاذ الإجراءات اللازمة؛ إذ قرر حجر المرضى بالحجر الصحي لمدينة مرسيليا، بسبب ضيق محجر باب عزون الذي أصبح لا يستطيع أن يحجز سوى عدد محدد من المصابين بالكوليرا[2]، و بداية 5 جانفي 1834م ظهرت الأعراض الأولى للكوليرا بمدينة وهران متسببة في سقوط عدد كبير من الضحايا[3]، ويرى بعضهم أن أول بداياته كان 26 جويلية 1834م حيث سجلت فيها أول حالاته الوبائية، من خلال إصابة شخصين بالقرب من ميناء المرسى الكبير الذي انتقلت إليه العدوى من شواطئ إسبانيا و تحديدا جبل طارق، إحدى الحالتين ترجع لرجل يعمل بالميناء و امرأة تسكن معه، وبعد ثلاثة أيام سجلت أربع حالات لينتشر الوباء في منطقة، ومس كل الفئات خاصة اليهود الذين يقطنون في الأحياء القذرة والتي اعتبرت بيئة انتشاره، و كذلك بالنسبة لبقية السكان اللذين يعيشون في ظروف متشابهة ، اعتبروا الوباء مشيئة الله وقدره، وكان مجموع الضحايا ما بين 1000و 1050 حالة وفاة [4]، وسرعان ما انتشر الوباء خارج وهران ليضرب كل من مستغانم و مرسى الكبير ثم معسكر، مخلفا أكثر من 1457 ضحية في ظرف وجيز قدره بعشرين يوم.

3.2 مراحل تفشي وباء الكوليرا في الجزائر مابين 1834-1868.

سرعان ما انتشر وباء الكوليرا في كل مناطق الجزائر، أثناء السنوات الأولى من الاحتلال الفرنسي للجزائر، و امتدت العدوى حتى قبائل أولاد سيدي محمد؛ وهي إحدى فصائل أولاد نايل*، التي عانت من الوباء عام 1834م متكبدة أضرارا كبيرة .[5]

---

[1]- عبد القادر قندوز ، مرجع سابق ، ص 51 .

[2]- فلة موساوي _ القشاعي ، مرجع سابق، ص 192 .

[3]- عز الدين إيدن ، **الجزائريون و الأوضاع الصحية الجديدة خلال المرحلة الأولى من الاحتلال** ، المجلة الجزائرية للبحوث و الدراسات التاريخية المتوسطية ، المجلد 7 ، العدد 1 ، جوان 2011 ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة سيدي بالعباس ، الجزائر ، ص 169.

[4] - عبد القادر قندوز، مرجع سابق ،ص ص 51.52.

*-أولاد نايل : نسبه ، محمد بن عبد الله (سيدي نايل) ابن علال بن موسى بن عبد السلام بن أحمد بن علال بن عبد السلام بن مشيش بن بوبكر بن علي بن حرمه بن عيسى بن سلام بن مروان بن علي (حيدر بن محمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن اليبطي بن علي بن أبي طالب و فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم ، **ينظر** بالحاج لمباركي ، **صور و فصائل من مجتمع أولاد نايل** منشورات السهل ، الجزائر ، 2009 ، ص 11 .

[5]- عز الدين أيدن، مرجع سابق، ص 169 .

في السنة الموالية من عام 1835م، فقدت عمالة الجزائر العديد من سكانها بسبب وباء الكوليرا ، هذا الأخير الذي انتقل إليها من مدينة طولون التي كانت مصابة في تلك السنة؛ حيث كان ميناؤها الميناء الوحيد الذي يتم من خلاله التعامل مع الجزائر، والجدول التالي يوضح عدد المصابين بوباء الكوليرا و الذي يعتبر تقرير من طرف الطبيب سكويتن ، الذي بعث بيه إلى وزير الحربية ، حول وباء الكوليرا الذي أصاب مدينة الجزائر سنة 1835م.

جدول يوضح : عدد ضحايا وباء الكوليرا في مدينة الجزائر سنة 1835

أوت	154	237	437	834
سبتمبر	33	56	40	129
أكتوبر	3	/	/	3
المجموع	190	293	477	966

– صليحة علامة ، الأحوال الصحية،المرجع السابق ،ص170.

مع بداية شهر أوت 1835م، انتشرت عدوى هذا الوباء حيث أصاب نزلاء سجن باب الواد، لتصل هذه العدوى لفرق الجند حيث قدر عدد المصابين ب حوالي 600 جندي، كذلك انتشر في المستشفيات ومن بينهم مستشفي الداي*، ثم في المدينة الجزائر و كانت الحصيلة 1220 قتيل من السكان من أصل 24000، أما في عنابه فقد انتقل الوباء على الأرجح بواسطة البحر من العاصمة و كانت الحصيلة 381 حالة و فاة من بينهم 204 من الأهالي[1]، لينتقل الوباء ليصيب 1600 شخص في منطقة البليدة خلال 22 يوما ، كما انتشر في كل من بوفاريك و دويرة ، القبة و تقصريين ، المدية و مليانة و بعدها انتقل إلى عمالة قسنطينة ، بدأ المرض في التلاشي مع حلول الفصول الباردة خاصة في شهر سبتمبر سجلت 8 ضحايا فقط ، بقى ظهوره طفيفا خلال سنة 1837م، لينفجر من جديد سنة 1849م بمدينة الجزائر حيث كان خطيرا جدا، خاصة أنه عم المقاطعات الثلاث ، و تسبب في وفاة

* الداي حسين : ولد حسين أغا سنة 1779 في مدينة دينزلي ، جاء مع أخيه إلى الجزائر فعمل صيادا للسمك ، وبعدها دخل الجيش الإنكشاري و ترفع حسب التسلسل إلى أن أصبح حجة الخيل ، و بعدها تقرب من مفتي الجزائر و اتفق معه أنه في حالة تولية لمنصب الخز نجي فإنه سيتزوج من ابنته للمزيد **ينظر** عزيز سامح، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية** ، تر، علي عامر ، دار النهضة العربية ، بيروت، 1989، ص 616 .

[1] - فطيمة بن يحيى ، **الإدارة الاستعمارية ووباء الكوليرا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر و تأثيراته على سكان عمالة قسنطينة** ، مجلة دراسات ، المجلد 7 ، العدد 2 ، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة ، الجزائر 2019 _ 2020 ، ص 47 .

782 شخص من بين 1042 إصابة[1] . حيث انتشر وباء الكوليرا في هذه السنة (1849) بعديد من المناطق كبوسعادة و الحضنة و مدن بالغرب الجزائري مثل وهران و مستغانم ،تلمسان وبلعباس[2].

حيث عاشت منطقة الحضنة بداية الاحتلال الفرنسي و طيلة النصف الأول من القرن العشرين حالات متكررة من الأمراض و الأوبئة التي أصبحت من الوضعيات المألوفة لدى سكان المنطقة .

فخلال الحملات العسكرية الأولى على منطقة الحضنة*، الوفيات التي أصيبت قوات الاحتلال الفرنسي، جراء انتشار وباء الكوليرا مثل حالة 1849 التي أصيب فيها العشرات من قوات الجنرال serrokka ، و الضابط pein بان ، في حملاتهم ضد قوات ثورة ابن شبيرة ببوسعادة و جنوب منطقة الحضنة سنة 1849[3].

في السنوات 1849_ 1850_ 1851م شهد الريف القسنطيني اجتياحا عنيفا للكوليرا، وعن هذا الاجتياح الوبائي يؤكد بروسلار Bosselard * في معرض حديثه عن الجثث التي تجمع من شوارع قسنطينة نتيجة لانتشار الكوليرا ، الفرضية التي تبناها _Siegfrided_ الملغية لفكرة قابلية السريان في انتشار الأوبئة و التي تجعل التدهور المعيشي سببا من الأسباب الأساسية الأولى للانتشار ، و هذا ما

---

[1]– صليحة علامة ، مرجع سابق ، ص 171 .

[2]- كمال بيرم ، **الأوبئة و الأمراض بمنطقة المسيلة في ظل الاحتلال الفرنسي 1841 _ 1945** ، المجلد الثاني ، العدد السادس ، جامعة محمد بوضياف المسيلة ، الجزائر ، 6 جوان 2020 ، ص 71 .

*منطقة الحضنة : يتمركز حوض الحضنة حول إقليم تقل نسبة ارتفاع سطحه عن 400 متر بالنسبة لمستوى البحر،وهو يتميز بخصائص جغرافية تضاريسية و مناخية ، فمن حيث التضاريس تحيط من جهة الشمال مرتفعات جبلية مكونة من جبال شليلي و جبال أولاد نايل التي تفصل بين منطقتي الحضنة و الزيبان للمزيد **ينظر** ، أم الخير العقون ، **موقع الإستراتيجي لمنطقة الحضنة في التاريخ القديم** ، مجلة دراسات الإنسانية و الاجتماعية ، العدد 5 ، جامعة وهران ، الجزائر، جوان 2012 ص 173 .

[3]– كمال بيرم،**ا لوضع بإقليم الحضنة الجزائر ووقع الاحتلال الفرنسي بين 1840_1845** ، مجلة المعرف ،العدد22 ، جامعة المسيلة ، الجزائر، 2017، ص211.

* شارل بروسلار : من المستشرقين في الجزائر حيث تمثلت دراسته التي أنجزها و نشرها بالمجلة الإفريقية ومن خلالها استطاع أن يقدم لنا عملا كاملا عن معظم الآثار في عهده ، أي منتصف القرن 19ا م و هذا ماّ أمكنه من تقديم حصر هام عن مواقع و الشواهد الأثرية و خاصة مدينة تلمسان ، و التي نشرها 9 أعداد من المجلة الإفريقية **ينظر** محمد بوشنافي، **دراسات الأثرية والمعمارية لتلمسان خلال العهد الاستعماري "شارل بروسلار أنموذجا"**، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد 02، العدد04 ، جامعة العلوم الإنسانية والاجتماعية، سيدي بلعباس، الجزائر، 2016، ص136.

نجده في تقريره عن وباء الكوليرا 1849_ 1851 " سوف تكون الصحة العامة مرضية بهذا البؤس الذي يقتل الأهالي " [1].

1_ جدول يوضح : تعداد سكان الجزائر و الوفيات بسبب وباء الكوليرا لعام 1849 :[2]

العملات	تـــعداد الســـــكان			مجموع السكان (الأوربيين و العرب)	مجموع الوفيات بالكوليرا
	المدنيين	العسكريين	العرب		
الجزائر	94224	24274	565780	684288	6880
قسنطينة	57352	23875	235213	316440	13192
وهران	44021	13011	431064	488096	9672
المجموع	195597	61160	1232007	1488764	29744

[2]– توفيق برنون ، **وباء الكوليرا في الجزائر من خلال تقرير الطبيب الفرنسي بارتداند سنة 1852**، المؤتمر الدولي العلمي ، المجاعات و الأوبئة في الوطن عبر العصور ، الجزء الثاني ، جامعة مصطفى اسطنبولي ، معسكر ، الجزائر ، 2021، ص 2

[1]– جمال الدين سعيدان، **الأحوال المعيشية والصحية في الريف القسنطيني فيما بين (1830–1919م)**، مذكرة مقدمة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة ، الجزائر، 110.

_ 2مقارنة في عدد الوفيات بين سنتي 1849 و 1850 :

المقاطعات	وفيات سنة 1849	وفيات سنة 1850
الجزائر	8813	3726
وهران	6836	987
قسنطينة	9434	12596
المجموع	20083	17309

– توفيق برنون، المرجع السابق، ص،27.

ذكر أبو القاسم سعد الله أن وباء الكوليرا كان يظهر من وقت إلى آخر، وقد ادعى الفرنسيون على أنه انتقل من فرنسا إلى إيران، ثم من فرنسا إلى الجزائر سنوات 1849_ 1851 ففي السنة الأولى انتشر المرض في الولايات الثلاث و تسبب في وفاة (من 782 إلى 1042 إصابة) ، وكثيرا ما ربط الفرنسيون بعض الأمراض بالحج، و لذلك كانوا يجدون سببا في منعه تماما تفاديا للعدوى، وقد ادعوا أن مرض الكوليرا سنة 1850 قد انتشر من تونس و تسرب إلى المناطق الشرقية من الجزائر حتى تعطلت الأسواق كثيرا وذلك بسبب تخوف من زيادة انتشاره الوباء، حيث فقدت متيجة حوالي 300 ضحية هذه السنة(1850م) ، و مدينة الجزائر 692 وفاة و 745 حالة في مليانة ، وتنس كانت المنطقة الأكثر تضررا فقد فقدت السدس من سكانها[1] ، وبجاية و نواحيها أصيب حوالي 3000 شخص، لينتشر في مدينة بسكرة بمنطقة سيدي عقبة؛ وذلك عن طريق تونس ثم وادي سوف ليصل إلى إليها ويصيب حوالي 385 شخص في سيدي عقبة وحدها[2].

وفي سنة 1851 م فقد ظهر الوباء داخل ثكنة عسكرية بتلمسان يوم 12 ماي من نفس العام،غير أن العدوى بدأت في الانتشار كثيرا في شهر جويلية بشكل واسع ، ثم بدأت الكوليرا في حصد الأرواح ما بين 08 إلى 13 جويلية : 38 عسكري، 45 مدني أوروبي، 26 جزائري بتلمسان ، بعد ذلك أخذ الوباء في التوسع نحو وهران بداية من 15 أوت ، ثم سيدي بالعباس و عين تموشنت ، وفي شهر سبتمبر وصل إلى غاية معسكر و نوفمبر بلغ مستغانم [3]، ومع شدة تواتر وباء الكوليرا ، طبقت كل المجالس الصحية الأوروبية إجراءات وقائية في الحجر الصحي و رفض كل السلع الآتية من الجزائر، و نظرا

[1]– يمنية مجاهد، مرجع سابق، ص 146.

[2]– أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 227.

[3]– توفيق برنون ، مرجع سابق ، ص 30 .

للأهمية الاقتصادية التي تكسبها البضائع الجزائرية المصدرة إلى أوروبا، اتخذت السلطات الفرنسية إجراءات وضع كل الأطراف الآتية من الجزائر في حجر كارولين بالفربيول[1] ، أما بالنسبة لوباء الكوليرا فقد بدأ بالتلاشي، و لم يعد للظهور إلا مع سنة 1854 [2] و سبب تلاشي هذا الوباء هو استمرارية الحجر الصحي الذي كان مطبقا بصرامة على السلع الآتية إلى موانئ الجزائر إضافة إلى السفن و ركابها اللذين كانوا يرغمون على إجراء الكارتينية في محاجر مرسيليا ، مالطا ، و قرطاجنة [3].

عادت الكوليرا مجددا إلى الجزائر يوم 15 جويلية 1854م، أين جلبت من مرسيليا عبر سفينة "الأطلس"، وكانت الوفيات العسكرية كبيرة جدا حيث بلغ عددها 284 حالة وفاة ، وفي سنة 1855 عاد الوباء و انتشر مجددا في مدينة الجزائر؛ بسبب امرأة قدمت من مرسيليا عولجت في غرفة مشتركة فتسببت في انتقال المرض بمستشفى الداي، ثم إلى المدينة وتسبب الوباء هذه المرة في وفاة 140 شخص في المستشفى العسكري و 127 في المستشفى المدني [4].

عرف وباء الكوليرا بعض التحسن الطفيف مع ظهور بعض الحالات في عدة مناطق، إذ تشير تقارير المراسلة الصحية إلى انتشار المرض و وجود حالات في المستشفى المدني بوهران ، إلا أن نسبة العدوى لم تكن كبيرة ، كما هو الحال بالنسبة لمستشفى الداي بمدينة الجزائر أين ضرب وباء الكوليرا منطقة الجزائر في 28 سبتمبر 1860 م، إلا أن نسبة الضحايا كانت قليلة [5]، ليتم بعدها اتخاذ جميع الإجراءات اللازمة من طرف السلطات الفرنسية و مكاتب الصحة في الجزائر للحد من انتشار هذا الوباء[6].

في 05 جانفي 1867م تجاوز الوباء وادي أولاد الساحل" في تبسة " ضاربا 14 قرية لبني مليكش "بجاية" في الضفة اليسرى، ومن 05 إلى 22 جانفي توفى مابين 87 إلى 297 حالة و امتد للضفة

---

[1]– فلة الموساوي ، القشاعي ، الأحوال الصحية ، مرجع سابق ، ص 204 .

[2]– صليحة علامة ، مرجع سابق ، ص 174 .

[3]– فلة الموساوي ، القشاعي ، مرجع سابق، ص 205 .

[4]– فطيمة بن يحيى ، مرجع سابق ، ص 142 .

[5]– يمينه مجاهد ، مرجع سابق ، ص 147 .

[6]– عمر جبري ، **وباء الكوليرا في الجزائر أثناء بداية مرحلة الاحتلال الفرنسي** ، دراسة تحليلية للواقع الصحي و الديمغرافي في عام (1831_ 1871) ، مجلة آفاق فكرية ، المجلد 09 ، العدد 02 ، جامعة محمد لمين دباغين ، سطيف 2 ، الجزائر ، 2020 ، ص 208.

اليمنى لهذه المنطقة و كانت آثاره كراثية، وبقي إلى غاية 04 مارس من نفس السنة حيث قدر عدد ضحاياه بحوالي : واد أولاد الساحل382ضحية، سطيف وبجاية 26 ضحية [1].

في صيف 1867م حل بمدينة الحضنة بشهر جويلية، بعرش السوامع أحد فروع عرش أولاد دراج ، وحصد الوباء وفاة 72 شخص بين تاريخ 07 جويلية إلى 14 أوت ، من بينهم 04 أوربيين فقط .

امتد الوباء إلى منطقة بوسعادة يوم 17 جويلية ، و أرجعت الهيئة الصحية سبب انتقال هذا الوباء إلى الروابط الاجتماعية و الاقتصادية بين أهل بوسعادة و أهل الحضنة ، وساهمت عناصر طبيعية أخرى في سرعة انتقال الوباء كالجفاف و الحرارة خاصة أيام هبوب رياح السيروكو (الشهيلي) [2]، واصل وباء الكوليرا اجتياحه فكان أكثر فتاكا بالمناطق الداخلية و الجنوبية ففي بسكرة اجتاحها من 7إلى23 جويلية ثم باتنة[3]، حيث قدر عدد الضحايا في ولاية بسكرة في يوم واحد من شهر جويلية بحوالي 50 وفاة وارتفاع إلى92 قتيل في 19 جويلية[4]. ثم وصل إلى 175 قتيل في 24 جويلية ، حيث فقدت الواحة"بسكرة" الخمس من سكانها ، أما في باتنة في شهر أوت فقط قدر عدد الموتى ب 900 شخص و اختفت العديد من فرقها بسبب الكوليرا .

في 1865م، أرسلت فرنسا إلى الجزائر بعثة مكونة من 262 ممرض للعمل بمستشفى الداي، مما زاد الوضع سوءا، لأن بعض عناصر البعثة كانوا مصابين بوباء الكوليرا ، وعددهم 15 مريضا، فانتشرت العدوى بمدينة الجزائر ، في كل مستشفيات المدنية و العسكرية و الثكنات ومناطق أخرى، ك باب عزون و إسلي و باب الواد ، وامتدت حتى منطقة سيدي فرج بقدوم مجموعة عسكرية من مدينة طولون تحمل بعض الأفراد مصابين بالوباء [5].

ومع بداية عام 1866 م زاد الوضع تأزم في الجزائر، و ما زاد من حدة الوضع و خاصة الأزمة التي حلت في قسنطينة التي عرفها صالح العنتري بقوله:" وفيها أشرف الناس على الهلاك الأليم، والبلاء العظيم، حيث أنه لم تسمع في الزمان بمثلها، وقد حصل فيها الضعفاء عامة الخلق ، بل الكثير من خواصهم أيضا بادية و حاضرة من التشتت و الفناء و أكل الحشيش و نحوه "[6].

---

[1]– جمال الدين سعيدان، مرجع سابق، ص 114.

[2]– كمال بيرم ، الوضع الصحي، مرجع سابق ، ص 212 .

[3]– فطيمة بن يحيى ، مرجع سابق ، ص 53 .

[4]– جمال الدين سعيدان، مرجع سابق، ص 114.

[5]– صليحة علامة ، مرجع سابق ، ص 175.

[6] –صالح العنتري، **مجاعات قسنطينة**، تح، رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر، 1974، ص 17.

ومن خلال هذا القول نستنتج أن الجزائر تعرضت لازمة حادة أشرف فيها الناس على الهلاك؛ بداية من سنة1867م حيث انتشر الوباء بسبب التلوث البيئي إثّر الجراد الذي غزى البلاد و انتقل إلى عدة مناطق بداية من منطقة القليعة و بلاد القبائل ثم دلس و شرشال، حيث فقدت مقاطعة الجزائر وحدها خلال هذه السنة 5761 شخص من مجموع 8621 في كل البلاد[1]، وسطيف بحوالي 88850 وفاة من أصل 350 ألف، وفي منطقة البرج توفي 608 شخص، إجمالا وباء الكوليرا الذي حدث فيما بين 1867_1868م، يعد الوباء الأعنف منذ الاحتلال الفرنسي في شدته و انتشاره، وكانت وطأته أكثر شده على الفئات الأكثر ضعفا على رأسها النساء و الأطفال[2]، ونلاحظ بعد 1868م انقطع الوباء عن المنطقة[3].

نستنتج مما سبق طرحه أن وباء الكوليرا يعتبر الآفة الثانية التي تعرضت لها الجزائر، ومما زاد من شدة خطورتها أنها تزامن مع نكبات التي عرفتها البلاد في تلك الفترات، كالكوارث الطبيعية، وغزو الجراد وحدوث الجفاف والمجاعات والأمراض وغيرهم، وهذا متسبب في حدوث كارثة ديمغرافية و اجتماعية واقتصادية كادت أن تقضي على مستقبل شعب بكامله.

3 وباء الجدري (1804_ 1868)

عرف سكان الجزائر وباء الجدري منذ القدم، وقد أطلق عليه اسم الجدري أو تزارزايت، وهو مرض الجلدي شديد العدوى، يظهر على شكل بقع حمراء في الجلد ثم تتحول إلى حويصلات صلبة، وفي حالة عدم معالجتها تتقيح تاركة تشوه على الوجه،وتعتبر فئة الأطفال أكثر عرضة لهذا المرض ،ويكون انتقال العدوى بتبادل الأشياء بين الإنسان المصاب وغيره.

1.3 تاريخ ظهور هذا الوباء وعدوي انتقاله للجزائر:

أما عن تاريخ وجود الوباء في الجزائر وقد أعاده المؤرخون إلى أكثر من 3000ألف سنة ، وكان دخوله إلى الجزائر عن طريقين ،أحدهما الشرقي جاء بيه التجار الإيطاليون إلى الجزائر، والأخر الغربي

---

[1]–محمد سيتي أمينة مسعودي، **الأوبئة و الأمراض في الجزائر خلال فترة التاسع عشر (طبيعتها ، تأثيرها ، و طرق الوقاية منها)** ، المؤتمر الدولي العلمي ، المجاعات و الأوبئة في الوطن العربي ، برلين ، ألمانيا ، 2020 ،ص 66.

[2]– جمال الدين سعيدان، مرجع سابق، ص 115 .

[3]– عبد القادر قندور ، مرجع سابق ، ص 53 .

حيث نقلت العدوى مع اللاجئون الأسبان إلى الجزائر ثم استوطنوا بيها وأحدث فيها هلعا كبير وسط السكان لكثرة ما أحدثه من وفيات ، وما تركه من تشوهات وإعاقات [1].

عرف هذا الوباء انتشارا واسعا خلال الفترة العثمانية في الجزائر وقد كان يزور البلاد دوريا كل أربع أو خمس سنوات، وكان يخمد من حين لأخر، ثم يعود بشدة وتواتر، حيث عانى منه سكان الجزائر أثناء الفترة العثمانية وخلال السنوات الأولي من الاحتلال الفرنسي للبلاد، و من أهم الفترات التي ظهر فيها الوباء في الجزائر بخطورة شديدة خلال الفترة العثمانية ، سنوات 1803_ 1804 ، التي أدى فيها الوباء بحياة ما بين 2000 و0 300 شخص[2]، وقد تزامن وباء 1804 بهجمات أسراب الجراد فكان البلاء مزدوجا بين أزمتي المؤونة التي أتت على القمح و الشعير و الثمار و الأزمات الصحية .

1816_1804 سنوات العافية :

حيث عرفت إيالة الجزائر خلال هذه الفترة على خلوها من الأوبئة والأمراض إلى غاية سنة 1816 .

2.3 وباء 1816-1818م:

حيث يعد وباء 1816م أخطر الأوبئة التي انتشرت في المنطقة ككل إذ امتد وجوده من المغرب الأقصى إلى غاية إيالة طرابلس [3]. ومن الملاحظ أن هذا الوباء يخمد من حين لآخر ثم يعود بشدة و تواتر، إذا كان يصيب الأفراد فترة كل 4 سنوات تقريبا [4].

وباء 1818م:

لم تكد تمضى بضع الشهور من السنة الماضية حتى عاد الوباء للظهور مرة أخرى سنة 1818م، قد تتجلى أعراض هذا الوباء مرة أخرى في بداية هذه السنة على شاب يهودي يدعى " صموئيل بن شمعون"[5]. بقيت أعراض هذا الوباء تظهر بين الحين و الآخر، ومن محل إلى آخر وهذا طول 13 سنة، خلال الفترة الممتدة ما بين (1818م) إلى غاية (1830م).

3.3 ظهور الوباء مع بداية الاحتلال (1830-1847):

مع بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر نجد أن الوباء لم يتوقف عن حصد الأرواح البشرية في مقاطعة الجزائر ، حيث نجده يظهر في جانفى 1831م و يدوم إلى غاية 1832م ، مخلفا عددا كبيرا من الضحايا [6].

---

[1]- صليحة علامة ،الأحوال الصحية في الجزائر ، مرجع سابق ،ص149.

[2]- صليحة علامة ، تاريخ الأوبئة في الجزائر ، مرجع سابق ، ص 212 .

[3]- خير الدين سعيدي، مرجع سابق، ص 206.

[4]- عائشة غطاس، الوضع الصحي، مرجع سابق، ص 126.

[5]- خير الدين سعيدي، مرجع سابق، ص 210.

[6]- صليحة علامة ، الوضع الصحي ، مرجع سابق ، ص 95 .

منهم الموريسكين *واليهود، ثم بعدها يظهر في فترات لاحقة بمستويات متفاوتة من سنة 1830م إلى سنة 1843م الذي أدى إلى وفاة 500 طفل في مدينة الجزائر ، فظهر ما بين 1831م و 1833م ، ثم عاد سنة 1837م، لينتشر بسرعة كبيرة في وسط الجزائريين ، بحيث شهدت هذه السنة انتشار واسع للوباء مخلفا عددا كبيرا من الوفيات خاصة ظهر الوباء في عام 1838م، بجيجل ثم انتشر عبر المناطق الساحلية الشمالية للجزائر ، في عام 1840م ظهر بشكل حاد في قسنطينة بحيث بلغ عدد المصابين بالجذري 2000 شخص[1] ارتبطت معظمها بفئة الأطفال .

قدمت سجلات للوفيات لدى المحكمة المالكية معلومات مهمة جدا حول أثر وباء الجدري ففي سنة (1840_ 1841م) قدر عدد الوفيات591 حالة وفاة، منها 150 حالة وفات مصابة بالجدري موزعة كالتالي: الأطفال ب 134وفاة ، 5 النساء، 11 رجلا، مما يبرز أن الأطفال هي الفئة الأكثر عرضة للوفاة [2]. في نفس الفترة استهدف الجدري مدينة البليدة، وكتب الدكتور فينو " **لم يعد غريبا أن تصادف في شوارع البليدة و طرقها رجالا و أطفالا مستلقين في الوحل شبه عراة و قد غطت التقرحات أجسادهم.**[3]

فتك هذا المرض بأعداد كبيرة من سكان منطقة الواد ، خاصة الأطفال الصغار عند انتشاره بالمنطقة عام 1842م وعرف ذلك العام آنذاك بعام الجدري [4].

وفي سنة 1843م سجلت إحصائيات في مدينة المدية، حيث قدرت بمقتل 500 طفل بوباء الجدري.

أما في سنة 1846م، حل الجدري في معظم المدن الجزائرية مسببا خسائر بشرية خاصة في صفوف الأطفال ، حيث نجد أنه وصل نسبة 50 بالمئة خاصة الأطفال أقل من 12 سنة ، و في سنة 1847م،

---

* الموريسكين : هم الأسبان المسلمون اللذين تم تعميدهم بمقتضى مرسوم "الملكين الكثولكيين" المؤرخ في 14 فبراير 1502 **ينظر** : أنطونيو دومينيش أورتيث و بيرنارد فانسون ، تاريخ الموريكسين حياة و مأساة أقلية ، ترجمة محمد بنياية، هيئة أبو ظبي للسياحة و الثقافة مشروع كلمة ، الإمارات العربية المتحدة ، 2013 م،ص 7 . و الموريسكين هم المسلمون الذين بقو في إسبانيا بعد سقوط غرناطة ، و زوال حلم المسلمين عن الأندلس تماما و خيرو بين اعتناق المسيحية أو ترك إسبانيا ، وقيل الموريسك هي تصغير لكلمة "مورو" وذلك للتحقير ، ومورو عند الإسبان هو الإنسان المسلم ، و قيل أن كلمة موريسكي بالإسبانية مصدرها كلمة مورو باللاتينية التي تعني سكان شمال إفريقيا . **ينظر** سعيد هرماس ، الموريسكون في الجزائر ، أنفو ، الجلفة ، الجزائر 2017/01/06 على الرابط djelfainfo .dz

[1]– عبد القادر قندور، مرجع سابق ، ص 64.

[2]– جمال الدين سعيدان، مرجع سابق، ص 118.

[3]– عبد القادر قندور ، مرجع سابق ، ص 64 .

[4]- ضيف الأزهر ، **صحة والمرض في البيئة الصحراوية دراسة ميدانية في دائرة الطالب العربي بولاية الواد** ، مكرة الماجستير في العلم اجتماع البيئة ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الجزائر ،2008/2007، ص66.

انتشر الوباء بمنطقة شرشال و تنس و انتقل إلى سطيف في شهر جويليه من نفس السنة و تلمسان و قسنطينة و باتنة و القالة .

كما أعلن سنة 1849م ، خلال حملة تفتيشية لمدارس مدينة الجزائر ، والتي قام بها الطبيب أغنولي Agnely مدير التلقيح ، بتسجيل 452 حالة جدري وسط أطفال المدارس ، و البالغ عددهم 528 تلميذ[1]، غاب الوباء عن الجزائر لعدة سنوات ليعود للظهور في أسوء السنوات التي عرفتها الجزائر 1865_1867_1868 م في سنوات الجراد و الجفاف و المجاعة[2].

4.3 وباء 1865-1868م:

ففي سنة 1865 انتشر الجدري في الجزائر ، ثم امتد إلى عدة نواحي ، منها زواوة ، و خوفا من أن ينتشر أمرت السلطات الفرنسية بتعلم طريقة علاجه عن طريق التلقيح ، حيث نشرت عن طريق جريدة " المبشر "[3] الرسمية النصائح الطبية في تفادي مثل هذه الأمراض الخطيرة و طريقة العلاج منها و الحث على الاتصال بالأطباء الأوربيين و التردد على المستشفيات [4].

عم وباء الجدري كل أرجاء العالم ولم يستثني الجزائر،إذ ضرب بشدة في الفترة الممتدة مابين (1865_1877) فقد انتشر هذا الوباء مدينة قسنطينة و معسكر إضافة إلى انتشاره في سكيكدة و الأصنام ، التي فقدت نسبة كبيرة من سكانها خاصة الأطفال[5]، أما ناجون فقد أصيبوا بالعمى والإعاقة .

وما زاد الوضع الصحي تدهورا هو نقص الأدوية ورداءة التغطية الصحية بالنسبة للمناطق عديدة من البلاد[6]، وبالإضافة إلى مرضي الجدري و الكوليرا ، ظهرت الأمراض الجلدية ، و الإسهال و الحمى ، وفقر الدم، ومرض المفاصل (الروماتيزم) و أمراض الكبد و الطحال و إضافة إلى ذلك أمراض العيون سيما في المناطق الصحراوية و التيفوس[7] .

---

[1]- صليحة علامة ، تاريخ الأوبئة ، مرجع سابق ، ص 213 .

[2]- صليحة علامة الأوبئة المنتشرة ، مرجع نفسه ، ص 4 .

[3]- جريدة المبشر: تأسست سنة 1847م من طرف الفرنسيون لإيجاد وسيلة تخاطب وهمزة وصل بينهم و بين أهل البلدة اللذين لا يعرفون لغة الدخيل ، فكانت هذه الوسيلة تأسيس جريدة باللغة العربية يتوجهون إليهم على أعمدتها في كل إعلانهم و قوانينهم يخاطبونهم بواسطتها **ينظر**: الزبير سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة في الجزائر رواد الصحافة الجزائرية**، مطابع دار الشعب بالقاهرة ، مصر 1981 ، ص 11.

[4]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر، ج 7، مرجع سابق ص 228.

[5]- صليحة علامة ، الأوبئة المنتشرة ، مرجع سابق ص 1.

[6]- فلة موساوي _القشاعي ، الواقع الصحي ،مرجع سابق ،ص212.

[7]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 229.

4 وباء التيفوس :

شكل وباء "التيفوس"من بين أبرز الأحداث المؤلمة التي اجتاحت المجتمع الجزائري خلال هذه الفترة، وساهمت الظروف الاجتماعية و الاقتصادية في تعميق واقعه.

اعتبر وباء التيفوس من الأوبئة القاتلة خلال فترة ظهوره ، الذي نتج عن طريق انتشار فيروس مسمى RIKETTSIES و الذي نقلته القوارض لا سيما القطط و الفئران و تعدي الإنسان بسهولة خاصة في المناطق التي تغيب فيها شروط النظافة كالسجون و الأحياء الفقيرة ، وغيرهما ومن بين أعراضه: الحمى القوية التي تستمر لمدة خمسة عشر يوما، و تصل درجاتها إلى الأربعين بالإضافة إلى الرعشة ، الدوخة ، آلام الرأس و التعب الشديد[1].

وهو مرض حاد شديد من الأمراض الحاميات يتميز بارتفاع درجات جرارة الجسم طويلا مع صداع شديد، وطفح الجلدي ويسبب هذا المرض مكروب ريكتسيا برونازيكي الذي ينقله القمل للإنسان وتسمي الحالات الخفيفة المستوطنة في بعض الحالات باسم (بريل زنسر) وينتقل هذا الداء عن طريق العدوى وسببه الجراثيم [2].

يعرف التيفوس على أنه حمى خبيثة وبائية، ويصنف من مجموعة الأمراض المعدية التي تسببها الجراثيم من فصيلة الريكسيات لجرثومة " ركتيسيا بروفازيكي" وله عدة أنواع تخضع لتوزيع عالمي أو إقليمي تصنف هذه الجرثومة إلى :

1.4 أنواع وباء التيفوس:

- الركتيسيا التي تنتقل عن طريق قمل الجسم البشري ، وهي مسؤولة عن التيفوس التاريخي أو التيفوس ألطفحي .
- الركتيسيا التي تنتقل عن طريق القراد ، تسبب الحمى الحبيبة المتوسطية أو الحمى الأرجوانية في الجبال الصخرية الأمريكية .
- الركتيسيا التي تنتقل عن طريق الطفيليات تسبب حمى تدوم فترة الحضانة التي تكون صامتة ما بين 10 إلى 14 يوم ، ثم تظهر آثار الحمى الشديدة المصحوبة بالآلام (المفاصل و العضلات)

---

[1]– إدير معياش و وردية راشدي ، **تمثلات وباء التيفوس في الخطاب السينمائي الأمازيغي دراسة سيميو أنثروبولوجية لعينة من مقاطع فيلم الربوة المنسية** ، مجلة آفاق سينيمائية ، عدد خاص ، السينما و الأوبئة ، جامعة يحيى فارس ، المدية، الجزائر ، 2021 ، ص 171 .

[2]– ضيف الأزهر، مرجع سابق، ص 64.

و صداع و فقدان الشهية و سعال شديد مع طفح جلدي ثم إصابة في الجهاز العصبي المركزي ك الالتهاب السحايا[1].

2.4 بداية ظهور التيفوس في الجزائر:

لم يكن التيفوس معروفا في الجزائر قبل 1860 م رغم ذكر الأطباء في تقاريرهم الطبية وجود حالات مشكوك فيها في سنوات 1842 و 1854 م في المحميات العسكرية لتلمسان ووهران[2].

انتشر الوباء بصورة رهيبة في عمالة الجزائر خلال فترة الاحتلال ، خاصة فترة القرن العشرين ، لأنه وجد الظروف المواتية له من قلة الرعاية الصحية و الفقر و البؤس و الجوع و ظروف الحرب و الكوارث الطبيعية ، حيث أعلن عن الوباء لأول مرة بشكل واضح خلال سنة 1861م بمنطقة القبائل ، بتسجيل حوالي 330 حالة ، و بمعدل وفيات وصلت نسبته إلى 50% . و استمر خلال مارس 1863م، في منطقة عزازقة(تيزي وزو)[3]، ومثلت كل هذه القبائل مراكز وبائية منذ مارس 1863 في حين أكدت رسائل VITAL أن الاجتياح الكامل للمقاطعة كان مع شهر أفريل و ماي1863 أين كان أكثر وطأة على القبائل الساحلية و الجنوبية .

متفشيا في ظرف شهرين ، و بلغ قوته مع فصل الشتاء محدثا وفيات عالية و كانت موجه سنة 1864 أعنف على الريف القسنطيني . انتشر في عدة أشهر في جميع المقاطعة في كل من بجاية و في نفس الوقت في الواحات ثم امتد لثلاثة أشهر في لامباز(باتنة) و الميلية و تعود في جميع الأحوال إلى البؤس"[4].

ما بين سنتي 1867_ 1868م أصاب 50000 شخص بوباء التيفوس ، وقد تزامن ذلك مع المجاعة و القحط التي عرفتها الجزائر ، يقول " صالح العنتري" أنه في سنة 1867م ظهر مرض الهواء الأصفر " الكوليرا " و تليه " الحمى التيفوئدية" التي مات بسببها عدد كبير من الناس ، كان سببه الجنود الفرنسيون و الجزائريين الذين شاركُ في حرب القرم و كان مصدره مرسيليا و أفينون و باريس و تزامن هذا الوباء مع المجاعة التي عرفتها الجزائر عام 1867_1868م[5].

---

[1]– يمينة مجاهد ،مرجع سابق ، ص ص 154 /155.

[2]– صليحة علامة ، الأحوال الصحية مرجع سابق ، ص 126 .

[3]– عبد القادر قندور ، مرجع سابق ص 60 .

[4]– جمال الدين سعيدان، مرجع سابق ص 108.

[5] – يمينة مجاهد ، مرجع سابق ، ص 155 .

في سنوات المجاعة 1867_1868_1869م تفشى التيفوس بشكل كارثي ، فلم تعرف الجزائر في أي وقت مضى اجتياحا أعنف للتيفوس أكثر من هذه المرحلة ، خاصة في مناطق الشرق الجزائري، وأبرزت الدراسات أن سبب الظروف المعيشية السيئة [1].

أن وباء التيفوس ، لم يصب الجزائريين فقط بل الأوربيين كذلك ، ولكن بدرجة أقل مقارنة بظروفهم المعيشية ، و نظرا لاستمرار الظروف المعيشية السيئة ، ظهر الوباء في عمالة الوسط سنة 1868، حيث أدى بحياة العديد من سكانها فبلغ عدد الوفيات 217.000 شخص ، إذ حدد عدد الوفيات في تلك السنة بحوالي 30,7 % مما أحدث خلل في النمو الديمغرافي لعمالة الجزائر [2].

جدول يوضح انتشار الوباء التيفوس في المدن الجزائرية خلال النصف الثاني من القرن 19: [3]

السنـــــــــــة	المديـــــــــــنة
1842	وهران، تلمسان
1861	منطقة الصادق بلاد القبائل
1862	بجاية
1863	قسنطينة
1868	الجزائر ، وهران
1894	الجزائر ، قسنطينة ، بجاية ، باتنة

[3] – محمد بستي ،المرجع السابق ،ص 69.

3.4 طرق الوقاية من مرض التيفوس :

فيما يخص طرق العلاج و الوقاية التي كان يتبعها الجزائريون للوقاية من مرض التيفوس فهي كثيرة و متنوعة أهمها :

_ الالتزام بقواعد النظافة والتنويع في الغذاء .

_ تطبيق الحجر الصحي و لا يسمح للمصابين بملء الماء من العيون و كل من يخالف ذلك يدفع غرامة للجماعة و يطرد من القرية.

[1]– عبد القادر قندور ، مرجع سابق ص 61 .

[2]– يمينة مجاهد ، مرجع سابق ، ص 156 .

_ التداوي بمختلف الأعشاب بشربها أو استعمالها أو تبخر بها لتلطيف و تنظيف الجو و اللجوء إلى استعمال المياه المعدنية الغنية بالكبريت للقضاء على الجرثومة المسببة للتيفوس ، إضافة إلى النظافة من القمل الناقل للعدوى[1].

5/ **انعكاسات الأوبئة على الواقع الاجتماعي و الاقتصادي :**

لقد دفعت الجزائر جراء الأوبئة و الأمراض المنتشرة في ما بين (1804_1868) ضريبة ضخمة من أبنائها مما أدى إلى تدهور الأحوال الصحية و كثرة الوفيات و انهيار الوضع الديمغرافي، و تدهور الأحوال الاقتصادية ، حيث أن وباء التيفوس أثر على فئة الشباب أكثر[2]، ووباء الجدري الذي يصيب أكثر فئة الأطفال هذا ما أثر على الهرم السكاني للبلاد و عرقلة النمو الطبيعي للسكان[3]، ولا ننسى الأثر الذي خلفه وباء الكوليرا ، حيث أثر على فئة اليهود و الحضر ، عكس الأوربيين وهذا ما يدل على التباين في المستوى المعيشي و الصحي بين الفئتين أي أن الأوربيين كانوا يتمتعون بوضع صحي جيد مقارنة بالفئتين الأخريين [4].

نلاحظ تناقص عدد السكان خاصة الأطفال و الشيوخ و انتشر الفقر وعلى إثر ذلك هاجر عدد هائل من سكان المدن نحو المناطق الداخلية و كادت المدن تصبح خالية، ذلك بسبب انتشار الأمراض و انتقال العدوى من الدول التي تتعامل معها الايالة كالدول الأوروبية و بلاد المشرق العربي ، ومن هذه الأمراض التيفوس ، الجدري الطاعون ، وكانت العدوى تنتقل خاصة عن طريق التجار أو الطلبة [5]، وقد تسبب هذا الوضع الصحي المزري في تحولات جذرية في نمط بعض القبائل فاندثرت بعض الأسر والقبائل بأكملها[6].

كما طرح الوباء مشكلة الإرث سواء على مستوى المدن أو الأرياف، وبسبب هذا التدهور للأحوال الصحية اضطرت كبار القبائل لإعادة النظر في قوانينهم العرفية بقضية الميراث و أحسن دليل على ذلك

---

[1]– محمد بستي ، مرجع سابق ، ص 69 .

[2]– صليحة علامة ، الأحوال الصحية ، مرجع سابق ، ص 178 .

[3]– جلالي صاري، **الكارثة الديمغرافية (1867_1868)**، تر، عمر المعراجي ،الأكاديمية الجزائرية للوثائق والمصادر التاريخية، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، 2008، ص 103.

[4]– صليحة علامة ، مرجع سابق ، ص 178 .

[5]– ناصر الدين سعيدوني ، دراسات و أبحاث ، ص 359 .

[6]– أرزقي شوتيام ، **نهاية الحكم العثماني في الجزائر و عوامل انهياره (1800_1830)** ، المرجع السابق ص 136.

ما حدث في منطقة القبائل سنة 1818 ، فقد اجتمع سكان القرية ليعيدوا النظر في القوانين المعرفية المتعلقة بمسألة الإرث [1].

ونجد كذلك من بين انعكاسات الأوبئة على الوضع الاجتماعي، أنها ساهمت في إضعاف المقاومة الشعبية و القضاء عليها، بدليل أن الإدارة الاستعمارية استغلت الأمراض و الأوبئة لتحقيق مصالحها كان هدفها إضعاف المقاومة الشعبية ومن ثم القضاء عليها، ويعود تناقص عدد السكان لأسباب عديدة أهمها الأوبئة التي تؤثر على المقاومات بشكل غير مباشر ، حيث أن القبائل الثائرة عادة ما تتأثر في فترة انتشار الأوبئة[2].

عرفت الجزائر انتشار الأوبئة في ما بين (1804م _ 1868م) و الذي أثر على الواقع الاجتماعي و كذا الاقتصادي نستنتج مجموعة من النتائج ألا و هي :

تعرض الجزائر للعديد من ضربات الطاعون التي مست أغلب ربوع الوطن، و كانت طرق انتقاله إلى البلاد في الفترة العثمانية و خاصة المسالك الشرقية؛ و ذلك لاعتمادهم بشكل كبير خاصة في التجارة و طرق الحجاج وهذا ما أدى إلى انتشار الوباء أكثر، و تأثيره على الوضعية الصحية للجزائر وظهوره بصفة تكرارية من حين لآخر عبر فترات زمنية مختلفة خلال نهاية الفترة العثمانية و بداية الاستعمار.

طرأت على الجزائر أوبئة أخرى كالكوليرا الذي يرجع سببها إلى بكتيريا وبائية و كان يصعب تشخيصها فالكوليرا تعتبر الآفة الثانية بعد الطاعون التي تسلطت على ضفاف البحر الأبيض المتوسط بصفة عامة و الجزائر بصفة خاصة حيث عان منها أغلب سكان الجزائر طيلة فترة الاستعمار ، و كذلك من بين الأوبئة التي حلت في الجزائر وباء الجدري و التيفوس ، حيث أرهقت هذه الأوبئة كاهل الجزائريين، وأثرت على البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري، فاندثرت بعض الأسر و القبائل بأكملها، وتغيرت البنية الاجتماعية ، حيث كانت من بين هذه الأوبئة ما يضرب فئة الأطفال أكثر من الفئات الأخرى و ذلك لنقص المناعة ليدهم، و كذلك تغيير في إحصائيات السكان في تلك الفترة .

أثرت الأوبئة على الواقع الاقتصادي، فقد أحدث تقهقر في البنية الاقتصادية و الوضع الاقتصادي الذي عانت منه طبقات الاجتماعية المحرومة التي ازدادت فقر و تعاسة.

---

[1]– أرزقي شوتيام ، مرجع سابق، 136 .

[2]– رامي سيدي محمد، **المقاومة الشعبية في الجزائر و تونس (1830_1916)** أطروحة دكتوراه ، تخصص تاريخ الحركات الوطنية المغاربية ، جامعة تلمسان 2017، ص 247.

ثالثا: المجاعات في الجزائر أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي (1804/1868م).

عاشت الجزائر في أواخر العهد العثماني العديد من المجاعات، انعكست أثارها سلبا على الوضع الاجتماعي والاقتصادي للبلاد منها مجاعة 1778م-1779م، وقع الغلاء في القمح مدة ست سنوات، ونزل القحط ، حتى صارت قيمة الصاع الجزائري أربع بجة*، وصار الناس يموتون جوعا في الأسواق[1]، و قيل عنها كذلك أن الناس كانوا يموتون بالمئات في شوارع مدينتي الجزائر وقسنطينة خاصة، وكذلك بالنسبة لمجاعة 1787-1789م، التي كان من أسبابها الجراد مع الوباء ويمكن الإشارة إلى مجاعة 1794م، التي ظهرت فيها الأوضاع بالتردي والفوضى وغلاء الأسعار[2]، لتجدد مرة أخرى أثر هذه المجاعات في ايالة الجزائر سنة 1798م، التي كانت إحدى المجاعات التي أثرت على ايالة الجزائر عموما[3]، ولتتبع الكرونولونجي للمجاعات في الجزائر نلاحظ أنها قد انحصرت، *في الثلث الأول من القرن التاسع عشر بداية من 1804م، و شملت الفترة نهاية العهد العثماني في الجزائر إلى غاية التواجد الاستعمار الفرنسي في المنطقة* ومن بين هذه المجاعات نذكر:

1.2 مجاعة 1804:

لم تكن الايالة تتعافى من أثر المجاعة التي ظهرت في سنة 1798م، إلا وعاد ظهور المجاعة مرة أخرى في مطلع القرن التاسع عشر، فيقول حمدان بن عثمان خوجه عما حدث سنة 1800م بقوله : "....**وفي سنة 1800م أصيبت الجزائر بمجاعة كبرى، ووقعت الحاجة إلى الأقوات، فأمر الداي لتموين البلاد، بالذهاب إلى موانئ البحر الأسود، لشراء القمح، وقد بيع ذلك القمح بثمانية وعشرين فرنكا للصاع الواحد وعلى الرغم من ذلك كان لابد من تنصيب الجنود على باب كل مخزن** ..."[4] ، وهذا ما يظهر شدة المجاعة التي ضربت الايالة في تلك الفترة، وماسة الناس والحاجة التي دفعتهم لاقتناء من موانئ أخرى ، وكذلك حرص الدايات، بإتباع بعض التدابير من أجل تخفيف من حدة الأزمة .

---

*بجة: الريال بجة يزن 10قرام فضة.**ينظر** أحمد توفيق المدني، **مذكرات أحمد الشريف الزهار**، دخائر الغرب العربي الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1974، ص 56.

[1] – أحمد توفيق المدني، مذكرات أحمد الشريف الزهار ، مصدر نفسه، ص 31.

[2]– محمد بن جبور، **الوضع الصحي بالجزائر في أواخر العهد العثماني** ، المجلة المغاربية للدراسات الإنسانية والاجتماعية، جامعة معسكر، الجزائر، 2013، ص5.

[3]– خير الدين سعيدي، مرجع سابق، ص150.

[4]– حمدان بن عثمان خوجه ، **المرآة** ، تق ، تع ، تح ، محمد العربي الزبيري، منشورات،ANEP ،2005،ص122.

بعد هذا عرفت الايالة عودة التوازن الغذائي مدة لكنها ليست طويلة، إذ تجددت الحادثة مرة أخرى في العقد الأول من القرن التاسع عشر وبالتحديد بداية من موسم حصاد سنة 1804م [1]، إذ وقعت مجاعة شديدة و أزمة قحط في قسنطينة، وقد مهدت لها ثورة الشريف ابن الاحرش التي اندلعت في وادي الزهور [2]

1.1.2 العوامل الأساسية التي نشأت عنها أزمة (1804) هي :

تكاثر الفتن، واشتداد الأهوال التي حالت بين الفلاحين ؛ والتي نتجت عنها بظهور أزمة تمثلت في، قلة الحبوب في السوق وارتفاع الأسعار ارتفاعا فاحشا حتى بيع الصاع الواحد من البر بخمسة عشرا ريالا، حيث قال **أحمد الشريف الزهار** في هذا "**وأما القمح فبيع بأربع بجة الصاع ، وهو مقدار دورو ونصف اسبانية في ذلك الوقت ، وقد حضرت أنا سنوات الغلاء ، فوصل القمح عندنا في الجزائر سنة 1219هـ-1804م، بخمسة عشر بجة.**"[3] و بيع الصاع من الشعير بسبعة ريالات ودام القحط والغلاء في الحبوب مدة سنة كاملة [4] ، وعبر العنتري عن ذلك بقوله "...**يحكي انه في سنة (1219هـ) زمان الأتراك وعقب مجاعة شديدة وقحط وهول أضر بأهل بلد قسنطينة ووطنها ، ودام الحال كذلك عليهم ثلاث سنين متوالية** ...." وقال متحدث عم خلفته هذه المجاعة "**.. وكانت عيطة القبائل في شهر الله ربيع الأول في سنة المذكورة 1219هـ كانت فتنة عظيمة ومات من الخلق شئ كثير وعم القحط جميع البلاد الواصل إلينا ذكرها** .."[5] . ثم أعقب هذه المجاعة قحط عم البلاد مابين 1805-1807م، وكان له تأثير سلبي على المداخيل المالية للدولة [6]، حيث نشأت المجاعة وقلة الحبوب من كبير الهول واضطرب الرعية بموت الباي مصطفى باشا*، وتشتيت أهل المنطقة وقاموا الأعراش على بعضهم بعضا بالنهب

---

[1]- خير الدين سعيدي، مرجع سابق، ص 144.

[2] - محمد الزين، نظرة علي الأحوال الصحية، مرجع سابق،ص130.

[3]- أحمد توفيق المدني ، مذكرات الشريف الزهار، مصدر سابق ، ص31.

[4]- صالح العنتري، مصدر سابق، ص34.

[5]- شلبي شهرزاد ،**المؤسسات في الجزائر أواخر العهد العثماني المؤسسات المالية أنموذجا (1798-1830م)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة ، الجزائر ،2018-2019م، ص286.

[6]- محمد العربي الزبيري ، مرجع سابق ،ص55.

* -مصطفى باشا : ولد في سنة 1212هـ/1779م ، ولما توفي حسن باشا تولى حفيده مصطفى باشا الخزناجي، كان رجلا صالحا حليما محبا للعلماء رحيما بالفقراء و الأيتام ، ثم استقر بالملك اول مصطفى أغا ويعرف ببقار خزناجيا ، وأول الحاج علي أغا في مكان الأغا الذي تولى الجزناجي. **ينظر:** أحمد توفيق المدني ، مذكرات احمد الشريف الزهار ،مصدر سابق ، ص68

والفساد ومن أجل ذلك الاضطراب انعدمت الحراثة في تلك السنة و انفقدت حبوب الزرع بقيام ذلك الهول ، وعز إخراجها وقل من يأتي للأسواق، فحصلت للناس شدة وقد اشرف فيها الضعفاء على الهلاك[1]، وبسبب هذه المجاعة ظهر مرض أصاب الزرع فأفسده، ثم جاء الجراد فأتم ما بقى، بالإضافة إلى الاضطرابات الناتجة عن حروب المتتالية، وانعدام الأمن الذي لم يشجع الناس على الحراثة وعدم الاهتمام بالأرض، يقول العنتري في هذا ""**.... إن سبب القحط مركب من أمرين : أحدهما نزول الجائحة في السنة الأولي، وبقيت مستمرة لسنين بعدها. والثاني وهو أعظمها، ترادف الآفتان والأهوال التي لا تطمئن نفوس الناس للحراثه ..**"[2] .

ومن بين هذه الفتن قيام الأهالي بثورة كبيرة ضد اليهود لاعتقادهم أنهم سيطرُ على تجارة القمح وتصديره للدول الأوروبية بذلك ساهموا في ندرة القمح في الايالة، وقد كادت هذه الثورة أن تقضي على الحكم العثماني في الجزائر من خلال ثورة الأهالي في المدينة وثورة ابن الأحرش *في الداخل[3].

2.1.2 انعكاس مجاعة 1804_1805م:

انعكست مجاعة التي وقعت مابين 1804-1805م، سلبا على سكان حيث أدت إلى هلاك الكثير من السكان من بينهم العلماء مثل عبد القادر السنوسي ابن زرفه*[4] وأخيه الهاشمي، صاحب تأليف 'فتح

---

[1]- صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي** ، دار اللالمعية لنشر وتوزيع ، قسنطينة ، الجزائر،2013،ص313.

[2]- خير الدين سعيدي ، مرجع سابق، ص145.

* ثورة ابن الأحرش :1800-1807م في بالك الشرق ،نسبة بان الأحرش ، وهو الشيخ الحاج محمد بن عبد الله الأحرش المعروف بالبودالي نسبة إلي أبدال الصالحين ، وسبب اندلاعها ثورة ابن الأحرش ضد السلطة العثمانية ، السياسة المجحفة التي انتهجها بعض الحكام حيث تميزوا بالاستبداد والقتل ،الأزمة الحادة التي مر بها الاقتصاد الجزائري، بتوالي سنوات القحط الذي عم مختلف جهات البلاد، حرص ابن الأحرش على تطبيق العدل والمساواة بين الجميع، ومن نتائج هذه الثورة إضعاف نفوذ البيالك بالأرياف وازدياد عزلة المدن ، كما شجعت القبائل علي عدم دفع الضرائب ، انتشار الفوضى والاضطرابات وانعدام الأمان والاستقرار ، إهمال الزراعة وتضرر السكان من قلة القوت **ينظر** زينب جعني ، **ثورة ابن الأحرش في بالك الشرق (1800-1807)**، مجلة عصور الجديدة ، العدد18، غرداية ،الجزائر ،2015 م،ص129.

[3]- خير الدين سعيدي، مرجع سابق، ص145.

* ابن زرفة: هو مصطفى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن زرفة الدحاوي ، وهو حفيد العالم الجليل عبد الرحمن بن علي المعروف بدحو بن زرفه ، وهو من كبار علماء الراشدية في عصره ،عايش مصطفي بن زرفه الباي محمد الكبير الذي كانت له العديد من الانجازات من بينها، بناء دور العلم والمساجد كبنائه للجامع العتيق سنة 1761م، والجامع الكبير بمعسكر وعمل كذلك في تدوين أو تقييد أحداث الفتح في كتاب فتح وهران المعروف ب الرحلة القمرية في السيرة المحمدية ، بعد الفتح عين بن زرفة قاضيا بوهران وظل في منصبه إلي أن توفي عام 1215هـ _1801م جراء الوباء والمجاعة التي حلت بالبلاد في تلك الفترة وهو في عز شبابه **ينظر** فاطمة درعي، **العالم مصطفي بن زرفة الدحاوي ورحلته القمرية**، مجلة الحور المتوسطي ، العدد13-14 معسكر، الجزائر، 2016، ص ص151.156.

وهران" وعلى اثر هذه المجاعة، اضطر السكان للهجرة، وهذا ما حدث في تلمسان فأرغمت أهلها إلى مهاجرتها إلى الحدود الغربية، حيث تلقون ترحابا ومساعدة مالية من سلطان المغرب وأقاموا عنده وبعد انتهاء المجاعة عادوا إلى تلمسان.[1]

وفيها مات عثمان باي سنة (1215هـ-1804م) وتلفت خزائنه، وكل ما احتوت عليه محلته من أرزاق وأملاك ومال ونحو ذلك، وهاته الواقعة مشهور بوادي زهور[2].

فحصلت للناس شدة ومجاعة أشرف فيها الضعفاء على الهلاك خصوصا بعض نواحي القبلة، فإنهم تشتتوا عن منازلهم وتفرقوا بسبب الهول الواقع في وطنهم من يبس الزرع وعدم الحرث، ونزول القحط إلى غير ذلك، حتى صاروا يقتاتون الدم والميتة وغير ذلك مما لا يباح اقتياته إلا أن ذلك الأمر خاص بأولئك الناس المذكورين في السنة الأولى فقط[3].

ثم أعقب هذه المجاعة قحط عم البلاد سنتي 1806-1807م، وكان له أثر سيء على المداخيل المالية للدولة، وتسبب في هلاك الكثير منهم جوعا، واستمر الوضع على ذلك فأمر باي وهران محمد الكبير* باستيراد القمح من أوروبا، وقام بتوزيعه مجانا، كما أعفى المزارعين والفلاحين من دفع الضرائب والخروج عن أراضيهم، وتفاقم الوضع بحلول الطاعون الذي جعل الناس يتجنبون التنقل إلى المناطق المنتشر بها الوباء خوفا من العدوى، فانعدمت الحبوب وارتفعت أسعرها كما أن البلاد كانت كلما مرت فترات من الجفاف أو زحف للجراد ترتب عنها انتشار المجاعة، وهذا ما رفع أسعار المواد الغذائية في الأسواق ففي مجاعة 1808م، ساء الوضع إلى أن أصبح الناس يأكلون لحم بعضهم من الجوع.[4]

3.1.2 سنوات العافية 1808-1814م

بعد أزمة 1804-1806م إلى غاية سنة 1807م التي كانت متوسطة أو دون المتوسطة حسب الجهات، جاءت سنوات جيدة، وهبط سعر القمح إلى متوسطات معقولة وان كانت مرتفعة بالنسبة للأسعار التي سبقت الأزمة؛ فبعد أن وصل سعر القمح إلى 35 ردص في مارس 1805م نزل سعره إلى 10.50

---

[1]- محمد الزين، مرجع سابق ، ص130.

[2]- وادي الزهور: هو واد يقع بين القل وجيجل، **ينظر**، صالح العنتري، المصدر السابق، ص32

[3]- صالح العنتري ، المصدر نفسه، ص33.

* الباي محمد الكبير :الباي محمد بن عثمان الردي أو الباي محمد الكبير كما هو شائع عنه ، رجل من رجالات الجزائر العثمانية الذين ساهموا في صناعة تاريخها في أواخر القرن الثامن عشر إذ حكم بايلك الغرب بصفة باي من (1766-1791م)، ولد الباي محمد الكبير بمليانة ، التي كانت تحت قيادة والده عثمان الكردي ،اشتغل الباي محمد الكبير أولا في الادراة بقصر الباي إبراهيم بمعسكر، و ارتقي بعد ذلك إلى منصب قائد لقبائل ... و بعد وفاته فقد تداولوا أولاده وشقيقه على منصب باي الغرب الجزائري **ينظر** بلبروات بن عتو، **الباي محمد الكبير -باي وهران حياته وسيرته** ، مجلة عصور، العدد3، سيدي بلعباس ،الجزائر ،2003،ص2.

[4] شهرزاد شلبي، المرجع السابق ، ص287.

ردص في عام1807م، وتفسير لهذه الظاهرة أن كل الأسعار تضاعفت ثلاث مرات منذ1790م، سبب الصلح مع اسبانيا في 1785م حيث تدفقت العملة الاسبانية على الجزائر، وبسبب الإدارة السيئة للبلاد التي أدت إلى شلل الفلاحة وبسبب قحط طيلة ثلاث سنوات متوالية؛ يمكن أن نضيف تدفق الأموال على الجزائر كان نتيجة ارتفاع أسعار التصدير وانتعاش القرصنة الجزائرية أثناء الحروب النابليونية التي شملت كامل أوروبا بين 1793م و1815م.[1]

اعتبر سنوات ما بين 1808-1814م سنوات عافية (نقاهة) بين أزمتين لتعود الأزمة من جديد.

2.2 مجاعة 1815-1816:

مثلما نقف أيضا على وجود ندرة غذائية سنة (1230هـ) أي في حدود سنتي (1814-1815م)، وهذا سبب غزو الجراد للمنطقة[2]، إذ يذكر الزهار".. **أنه في هذه السنة جاء الجراد..أوله أتي طائرا، ثم غرس وأقاما في الأرض، ثم خرج وأكل الزرع والأشجار والثمار ووقع الغلاء في تلك السنة و أعطي الأمير القمح لجميع الخبازين وجعل له سعرا على سعر أيام الرخاء...**"[3]وكان اجتياح الجراد يسبب ترديا كبيرا للأوضاع الزراعية، نتيجة تضرر المزروعات، وما يصاحبها من تلف في المحاصيل الزراعية وارتفاع الأسعار ففي سنة 1815م، ارتفع سعر الخبز ووصل إلى5 سلطاني*، بعد أن كان نصف سلطاني في الأوقات العادية، أما في قسنطينة فقد وصل سعر صاع القمح إلى 5 فرنكا، بعد أن كان لا يتجاوز فرنكا واحدا[4]، وفي سنة 1816م حدثت مجاعة والتي هلك فيها الكثير من السكان، وانعدمت فيها الفلاحة وزالت نباتات الحقول، وهذا كله نتيجة زحف أسراب كثيرة من الجراد و إتلاف محاصيل القمح.[5]

---

[1]- المنور مروش، **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني العملة، الأسعار و المداخيل**، دار القصبة للنشر ،ج1،الجزائر،2009،ص 160.

[2]- خير الدين سعيدي، مرجع سابق، ص145.

[3]- أحمد توفيق المدني ، مذكرات أحمد الشريف الزهار، مصدر سابق، ص117.

* سلطاني: عملة ذهبية كان متعامل بها في أواخر العهد العثماني في الجزائر، وهي من العملات المحلية في تلك الفترة. ومن العملات الذهبية كذلك :السكة وهو نفسه السلطاني، نصف سلطاني، ربع السلطاني، **ينظر**، هواري قبايلي، **العملة الجزائرية في أواخر العهد العثماني ودولة الأمير عبد القادر**، مجلة عصور الأعدادك12-13/14-15،جامعة مصطفي اصطمبولي، معسكر،الجزائر ،2008-2009،ص45.

[4]- شهرزاد شلبي ، مرجع سابق ،ص 285.

[5]- ناصر الدين سعيد وني ،المهدي بوعبدلي، **الجزائر في تاريخ ،العهد العثماني**، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، الجزائر،1984،ص90.

من الملاحظ أن الأزمة الغذائية كانت جزءا من وضعية العامة، بان تسمى الأزمة العامة. فإلى جانب العواقب الوخيمة للوباء الذي كان يتكرر بفترات متقاربة على مدى عشرات السنين توالت دورة طويلة من الجفاف وغزو الجراد وسنوات القحط التي زاد من حدتها شدة القمع، حيث واجه بها الحكام الثورات الشعبية التي عمت؛ وكذلك محاولات الحكام في مختلف المستويات أن يعوضوا تناقص مداخليهم بتوسع النهب وتشديد واستغلالهم للفلاحين.[1]

3.2 مجاعة 1838:

في سنة 1254هـ-1838م، استولى الاستعمار الفرنسي على بلد قسنطينة، وقد حل بها قحط شديد في حبوب الزرع ، وذكر صالح العنتري **أسباب هذه المجاعة** في:

.1.3.2 أسباب مجاعة 1838:

-الجائحة التي أصابت الزرع في تلك السنة وأفسدته، وأعدمت حصاده .

- كون الحراثة فيها قليلة جدا تعطلت أشغال الناس عنها، بتلك الفتنه وقيام بعض الأعراش على بعض بالنهب والخيانة.

- كثرة الأمطار ونزول الثلج فيها مدة الشتاء حتى انقطعت السيل، وفاضت الوديان، وتفجرت المطامر ماء، وعم الشر سائر البلاد فتغيرت الحبوب من أجل ذلك وفسدت؛ ومن قوة تلك الأمطار وامتزاجها بالطين الحمراء، صار من وقت ذلك يسمون ذلك القحط ب" عام صبت النو (المطر) بالطين الحمراء"[2].

2.3.2 نتائج هذه المجاعة:

- ارتفاع أسعار الحبوب فوصل الكيلو الواحد من القمح إلى 100فرنك في المدينة ومابين 80-90فرنك في المناطق الريفية، والشعير وصل ل40فرنك للكيلو الواحد.

- بيع ورهن الناس ممتلكاتهم لشراء قوتهم، وهذا ما دفع باليهود باغتنام الفرصة واقتنوا العديد من المنازل بأسعار منخفضة.[3]

- حدوث أزمة مالية خلقتها المضاربة النقدية التي استغلت بشكل كبير خاصة في فترات الاشتداد فيما بين 1838-1839م والتي أرهقت الفلاحين.[4]

---

[1]- المنور مروش، مرجع سابق ،ص166.

[2]- صالح العنتري ، مصدر سابق،ص 42.

[3]- مصطفي خياطي ، مرجع سابق ،ص218.

[4]- جمال الدين سعيدان، مرجع سابق، ص 72.

3.2 مجاعة 1848م:

مع بداية موسم 1846-1847م، حيث كانت المحاصيل سيئة خاصة مع غزو الجراد بكميات كبيرة وترك بيضه فتحرك بعد فترة وترك أثارا مدمرة؛ وقد أدى نقص في الإنتاج إلى ارتفاع الأسعار في الحبوب والمواد الغذائية وفي نفس الفترة انتشرت المجاعة أيضا وساد الجفاف مختلف الولايات وتذكر بعض المصادر أن الجفاف قد دام قرابة 3 سنوات رغم نزول المطر في بعض النواحي ، وصل انتشار الجفاف إلى ولاياتين العاصمة ووهران، وتلفت الماشي نتيجة ذلك وارتفعت الأسعار، ولكن يظهر تأثير الجفاف في هذه السنة الزراعية أكثر[1]، أي فترة الأزمة و ما زاد من حدتها، هو العامل المناخي بحلول شتاء بارد، والذي كان قاسيا وأثر على السكان مع غياب الاحتياطات الغذائية، وتزامن هذا البرد مع أمطار طوفانية امتدت من ديسمبر1847م، إلى غاية فيفري 1848م، مما أدي إلى انجراف البذور المزروعة وانعدامها وكانت هذه الظروف المناخية أكثر تأثيرا في المناطق الجنوبية من المقاطعة قسنطينة إلى ضعف وانعدام المحاصيل وموت الماشية مما خلق مجاعة[2].

1.3.2 أسبابها:

حسب ما تناوله سابقا يمكن ذكر أسباب هذه المجاعة:

- نزول الجراد، فأكل الزرع ولم ينجو إلا القليل وفيها حصل الضرر لبعض الفلاحين، واستمر أكل الجراد للزرع في السنتين بعدها (1848-1849م).

- ارتفاع سعر حبوب الزرع، حيث بلغ سعر الصاع الواحد من البر إلى ستين وسبعين فرنك، وصاع الشعير من الخمسة دورية إلى الثلاثين فرنك؛ ودام الحال على ذلك لمدة ثلاث سنوات، بسبب نزول الجراد[3].

- انتشار الجفاف في مختلف الولايات، ودام حوالي ثلاث سنوات.

---

[1]- فلة الموساوي _القشاعي ، **النظام الضريبي في الريف القسنطيني أواخر العهد العثماني (1771_1837)** ، القافلة لنشر والتوزيع ، بابا الزوار ، الجزائر، 2016،ص149.

[2]-جمال الدين سعيدان ، مرجع نفسه ، ص 76.

[3]- جمال برجي ، مرجع سابق ،ص 4.

2.3.2 نتائجها:

ومن نتائج هذه المجاعة :

- تلفت الثمار والإعشاب و الغلال نتيجة لهجوم الجراد، مما تسبب ذلك في نزوح بعض الأعراش طلبا للعيش، وقع هذا في نوحي وهران حيث نزحت بعض الأعراش إلى نواحي سعيدة، مثل عرش حميان، وجاءت أخرى إلى نواحي البليدة، لكن السلطات الاستعمارية كانت تردهم خوفا من الاضطرابات.
- ارتفاع سعر القمح حيث وصل الصاع الواحد من القمح إلى 70 فرنكا في قسنطينة، وصاع الشعير إلى ثلاثين فرنكا. لكن نجد أن ولاية الجزائر لم يتغير سعر القمح إذ بقا قيمة الصاع الواحد من القمح ب20 فرنكا والشعير 13 فرنكا، وذلك بسبب أن الجزائر لم تتعرض للجفاف.

- اضطرابات في علاقات الإنتاج وسط الجزائريين، والإضرار بملكية الأرض والعجز أُجبر بعض ملاكها على بيعها للكولون.[1]

4.2 مجاعة 1866_1868م:

تعتبر من أخطر سنوات المجاعة طيلة القرن 19م، حيث قيل عنها "...**ماهية إلا مجاعة سوداء لم نرى في زمان السالف أقبح وأفضح منها وليس الخبر كالعيان..**"[2] وحسب ما قاله صالح العنتري في كتابه مجاعات قسنطينة **فإن أسباب هذه المجاعة تعود إلى:**

1.4.2 أسباب مجاعة 1866-1868م:

- حدوث الجوائح التي نزلت بالزرع والنباتات وألفتها.
- انتشار مرض الرهمة* الذي أهلك المواشي سنة 1867م.
- زحف الجراد في أفريل 1868م، وما أحدثه من تلف الزروع و الأشجار والنباتات[3] ، ولم تكن تنتهي كارثة الجراد حتى عم الجفاف الذي أثر كثيرا على الفلاحين، وتبع هذا الجفاف أمطار غزيرة وثلوج قوية أتلفت المحاصيل الزراعية الضعيفة وقتلت المواشي والأغنام.

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية (1860-1900)**،ج1، دار البصائر، الجزائر، 2007،ص ص 148-150.

[2]- عبد الحميد زوز، **تاريخ الاستعمار في إفريقيا وأسيا والجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1997،ص104.

* الرهمة: وهو مرض يصيب البقر والثيران لقلة العلف وانعدامه ثم يموت غالبا إذ لم تعالج..**ينظر** إلى صالح العنتري، مصدر سابق،ص56.

[3]- صالح العنتري ، مصدر نفسه ،ص17.

- حدوث الزلازل وما زاد الأمر خطورة انتشار وباء كوليرا و التيفوس[1].

هذه العوامل كلها أدت إلى حدوث المجاعة، بالإضافة إلى السياسة الاستعمارية المتمثلة في استيلاء على أملاك البايلك وتفكيك أراضي العرش وإجبارهم على بيعها للأوربيين، وكذلك سياسة الأرض المحروقة وسياسة الاستيطان التي شجعتها فرنسا،[2] خاصة بعد صدور المرسوم المشيخي*[3] 1863م الخاص بملكية الأرض والذي كان أثاره وخيمة على المجتمع الجزائري، ويضاف إلى ذلك الضرائب والغرامات الباهظة التي فرضت على الأهالي، وقد وصفت هذه المجاعة بالسوداء، لكونها مظلمة ليست فيها رحمة للخلق، فالأغنياء افتقروا وتبدلت أحوالهم والفقراء أهلكتهم ودمرتهم [4]، وأمام تصاعد هذه المجاعة اضطر الأهالي لبيع معاندهم من حيوانات، التي نجت من الموت بأرخص الأثمان وأخذ سكان الهضاب العليا يهاجرون أفواجًا وجماعات إلى إقليم التل بحث عن الطعام، وأكل الكثير منهم جذور الحشائش وأوراق الأشجار، والحيات والكلاب، بل أن البعض منهم نباشو القبور وآكلو جثث الموتى كما قيل[5]، كما أقدم بعض الأهالي على ارتكاب الجرائم القتل وسرقة حتى يلقى عليهم القبض في السجن ليضمون لقمة العيش [6].

عمل الفرنسين على إبعاد الجزائريين الفارين من جحيم المجاعة إلى المدن سنة 1867-1868م، بإنشاء مستودعات للمتسولين التي حشدوا فيها الألف من الجزائريين الذين أخرجهم الفقر من

---

[1]- خديجة بقطاس، **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر (1830-1817م)**، مطبعة دحلب، الجزائر،1977 ،ص ص 105-106.

[2]- بشير بلاح ، **تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1889م)**، دار المعرفة ، الجزائر ، 2006، ص ص 72-73.

[3] * **المرسوم المشيخي** : هو مرسوم أصدره مجلس الشيوخ الفرنسي يوم22أفريل 1863م ، و يعتبر من أهم القوانين العقارية منذ قيام الإمبراطورية الفرنسية الثانية ، و يعتبر من أهم تشريعات التي اقرها نابليون الثالث ، ولقي هذا المرسوم تجاوب كبير من المتحمسين لسلب والنهب الأراضي ، و تضمن المرسوم سبع فصول للمزيد **ينظر**: نور الدين إيلام ، **المرسوم المشيخي 22 أفريل 1863في الجزائر والمواقف المختلفة منه**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد13، العدد الأول ، جامعة البليدة ، الجزائر، جانفى ، 2022، ص03.

[4]- كمال بن صحراوي، **مجاعة 1868م بالجزائر من خلال نصوص محليه وأخري فرنسية** ، مجلة العصور الجديدة، المجلد 07 ، العدد27، الجزائر، 2016، ص ص280-282.

[5] - يحي بوعزيز، **كفاح الجزائر من خلال الوثائق، المؤسسة الوطنية للكتاب** ، الجزائر ،1886 ، ص165.

[6] - مصطفى الأشراف، **الجزائر الأمة والمجتمع**، تر، حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص ص15-16.

منازلهم قبل أن تتكفل قوات الشرطة والجيش بتشتيتهم في الأرياف [1]، كما حرس المعمرون مناطقهم، حيث ادعوا أنهم كانوا مهددين من طرف الأهالي، مستعملين في ذلك بنادقهم الخاصة لحماية أنفسهم.

مما زاد الأمر خطورة انتشار وباء الكوليرا بشكل واسع أواسط الجزائريين، و أما الأوربيون فقد نجو منه لتوفر الوقاية الصحية لديهم.[2]

مع هذه الأسباب فإن البعض قد أرجع المجاعة إلى قضاء الله وقدره، وهو أمر لا ينازعه المسلمون الصادقون، ولكن المسلم الصادق يعتقد أن لكل شيء سببا أيضا.

كذلك سياسة الإهمال والحرمان التي اتبعتها السلطات الفرنسية نحو الأهالي كانت مسؤولة على ذلك، ويقصد بها إهمال التربية والتعليم والتوعية والاشتراك في مصير البلاد، وحرمان الأهالي من كل رأس مالهم بطرق مختلفة منها الأراضي والأوقاف والنقود...وغيرها.[3]

مما يلاحظ من خلال تفشي هذه النكبات أن الجزائريين كانوا في تناقص مستمر في حين كان عدد المعمرين في تزايد مستمر، وفي هذه الظروف الصعبة استغل اليهود المجاعة عامي 1868-1869م لتنمية ثرواتهم وأرباحهم عن طريق القروض المقدمة للمنكوبين بفوائد عالية، وهو الأمر الذي أدى بالجزائريين إلى فقدان ممتلكاتهم العقارية[4]، كانت هذه المجاعة فرصة كبيرة للكاردينال لافيجري* لفتح لفتح باب التبشير على مصراعيه في الجزائر فأول عمل قام بيه تقديم المساعدات والمعاونات الخيرية والتقرب من الفقراء والمحتاجين و اليتامى لإدراكه سهولة كسبهم؛ حيث زار المناطق التي تعرضت للمجاعة وضعا الصليب في يمينه و الخبز والدواء في شماله، وطلب المساعدة من رجال الدين في فرنسا

---

[1]- مصطفى خياطي، الأوبئة والمجاعات، مرجع سابق، ص120.

[2]- علي محمد محمد الصلابي ، **كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرت الأمير عبد القادر** ، تاريخ الجزائر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولي ، دار المعرفة ، بيروت لبنان ، د س ، ص 175.

[3]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ، ج1، مرجع سابق، ص154.

[4]- حنيفى هلايلي ، **الظروف التاريخية المهددة لثورة المقراني والشيخ الحداد ونتائجها على السياسة الاستعمارية** ، مجلة الحوار المتوسطي ، جامعة الجيلالي ليابس ، سيدي بلعباس ، الجزائر، المجلد 13، العدد8، 2015، ص16.

* *الكاردينال لافيجري: هو شارل مارسيل ألمان لاف يجري، ولدفي 31 أكتوبر 1825م، "بالقرب من بايون، والديه من عائلة برجوازية أبوه مفتش لدى مصلحة الجمارك بالمدينة وأمه ذات أصل يوناني، كان يهتم بالدين المسيحي منذ صغره، وجاء للجزائر عن طريق رسالة من ماكماهون الحاكم العام في الجزائر في تلك الفترة، وقبل لافيجري الطلب بتاريخ 19 نوفمبر1866. **ينظر**، طيطوش حدة ، **الكاردينال لافيجري وأبعاد مهمته التبشيرية الجزائر (1867-1880م)**، مجلة المدارات التاريخية، المجلد الأول، العدد الثالث، الجزائر، سبتمبر 2019، ص ص 521-522.

وكذلك الأطباء المسيحيين للحصول على مساعدات لصالح الملاجئ اليتامى، وتمكن من الوصول إلى مبتغاه إذ حصل على تبرعات مالية قدرت ب 80 ألف فرنك[1].

منه نستنتج أن المساعدات التي قدمها الكاردينال لافيجري لليتامى الجزائريين ما هي إلا مساعدات ظاهرية بينما هدفه الحقيقي يرمي إلى تنصير الجزائريين.

2.4.2 نتائج وأثار هذه الأزمة (1866-1868م):

– من نتائج هذه المجاعة ظهور ثورة المقراني كنتيجة حتمية جراء المجاعة التي حلت بالبلاد حيث فجرت انتفاضة في ربيع 1871م ضد القمع الوحشي.

– تنصير أبناء الأهالي، وذلك عن طريق استغلال الكنيسة للظروف الاجتماعية المأساوية للناس، حاملة الإنجيل بيد، و المؤنات بيد أخرى، حيث اضطر الأهالي بتسليم أبنائهم إلى الآباء البيض خوفا عليهم من الموت، حتى ولو كان ذلك على حساب تنصيرهم.

– تفشي الأوبئة حيث أصبح الذي ينجو من محنة الجوع فريسة سهلة للمرض؛ فساد التيفوس خلال فصل الشتاء من عام1867م. فلم يمر يوم إلا وسقط ضحايا جُدد جراء هذا الداء[2].

_ تفرق وتشتت الكثير من الأسر بحثا عن الطعام.

- موت العشرات من الأهالي، حيث كانت جثث الموتى تجمع كل يوم، ففي معسكر مثلا وفي 03ديسمبر1867م، تم انتشال جثث عشرة أشخاص، وفي اليوم الموالي انتشرت 14 جثة، وفي اليوم الثالث23 جثة، وقدمت التقارير الرسمية رقم 2540 شخص هلك من الجوع في معسكر من أكتوبر 1867م إلى ماي1868م، وفي غليزان هلك 1353شخص في نفس الفترة، و مستغانم هلك 1853شخص وبلغ إجمالي الأهالي الذين هلكوا في المجاعات حسب الإحصاءات الفرنسية 128812في المقاطعات الثلاث.

أشار القاضي المسيسني إلى ظاهرة انتشار الموت في كل ناحية من القطر نتيجة هذه المجاعات والأوبئة فقال "**... و كثر الموت في الخلائق في الأزقة والطرق، ومنهم من دفن، ومنهم من لم يدفن وأكلته الذئاب والوحوش، ولم تسلم قرية من القرى من خطر الموت...**"[3]

---

[1]– خديجة بقطاس، مرجع سابق، ص ص 113,114.

[2]– مصطفي خياطي، مرجع سابق، ص ص 227,228.

[3]– فارس كعوان، **أزمة التغذية و تغذية الأزمة في الجزائر سنتي 1867-1868م في ضوء بعض الوثائق والمصادر المحلية،المجلة التاريخية الجزائرية**، المجلد3، العدد01، جامعة سطيف، الجزائر، 2019، ص 148.

ومن نتائج هذه الأزمة كذلك، فقدان الجزائريين نصف ماشيتهم بحوالي 13مليون رأس سنة 1867م و8ملاين رأس سنة 1870م، إلا أن ماشية الأوربيون لم تتأثر بهذه الأزمة، إذ بلغ عدد ماشيتهم بحوالي 396ألف رأس سنة 1867م و377ألف رأس سنة 1870م.[1]

3 أثر المجاعات على الوضع الاجتماعي والاقتصادي:

لقد دفعت الجزائر جراء المجاعات المنتشرة ضريبة ضخمة من أبنائها مما أدى إلى تدهور الأحوال الصحية، خاصة مجاعة (1866-1868) التي عرفت بمجاعة السوداء، و أخلفت أثار و انعكاسات سلبية وخيمة على المجتمع الجزائري منها انخفاض عدد السكان خلال مجاعة (1866_1868) إلى 2,652,072 نسمة سنة 1866، ثم 2,125,052 نسمة سنة 1872م[2]، حيث أن مجاعة 1868م لوحدها قضت على 820,000 شخص منهم 200,000 في عمالة الجزائر[3]، كما تسببت المجاعات في نقص الغذاء و اختلال التوازن الغذائي والإصابة بسوء التغذية ونقص في الفيتامينات، مما نتج عنه انهيار البنية الجسدية للفرد الجزائري، حيث أصبح عرضة للعديد من الأمراض والأوبئة منها: الأمراض المتضور جوعا والمتمثلة في النحافة والهزال والتهاب والأمعاء والإسهال وأمراض الأمعاء الغليظة و البوحمرون والتهاب الرئة، والجدري[4] وأيضا الكوليرا والتيفوس، كما تسبب في ضياع الثروات المدخرة وبيع العقارات والأراضي وذلك تحت الضغوط المختلفة التي أحاطت بهم، ومنها الديون التي تراكمت عليهم من الضرائب العقارية الغير مدفوعة وفوائد القروض الربوية التي كانوا يلجأون إلى أخذها من البنوك و الرهبان من اليهود وغيرهم [5].

من الآثار السلبية للمجاعة على الوضع الصحي والمعيشي و الديمغرافي، هجرة من الأراضي والديار نحو المدن الكبرى خاصة العاصمة بحثا عن الغذاء، حيث مات الكثير في الطرقات بسبب جوع والتعب؛ حاملين معهم عدوى وباء التيفوس إلى المدن[6]، كما دفعتهم بالهجرة نحو الخارج خاصة نحو البلاد الشام

---

[1]- صالح عباد ، **المعمرون والسياسة الفرنسية في الجزائر (1870-1900)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م، ص32.

[2]- صليحة علامة ، الأحوال الصحية ، مرجع سابق، ص 90.

[3]- جيلالي صاري، الكارثة الديمغرافية في الجزائر، مرجع سابق، ص130.

[4]- صلحيه علامة، الأحوال الصحية، مرجع سابق، ص 93.

[5]- صالح العنتري، مصدر سابق، ص15.

[6]- صليحة علامة ، الأحوال الصحية ، مرجع سابق ،ص96.

منها سوريا حيث بلغ عدد المهجريين الجزائريين في النصف الثاني من القرن 19 م ألف مهاجر[1]، ونحو الحجاز بحكم وجود الأماكن المقدسة والإسلامية كمكة المكرمة والمدينة المنورة[2]، ونحو فرنسا أيضا، وقد انجر عن هذا أزاوج مختلط وعند عودة هؤلاء المهاجرين من فرنسا واستقرارهم في الجزائر أدى إلى تفشي عادات وثقافات جديدة وسط العائلة الواحدة، وهو ما سُمى بتفكيك البنية الاجتماعية[3]، وفي الوقت الذي كانت تعرف فيه الجزائر هجرة أبنائها كان بالمقابل تشهد تطور استيطاني وتواجد المعمرين في الجزائر[4]، قد كان هؤلاء مدمنون على الخمر والأخلاق المنحلة مما ساهم في انحلال المجتمع الجزائري[5]، إضافة إلى فقدان الجزائريين أملاكهم، وتحولهم إلى عمال وخماسية نتيجة استغلال اليهود لهذه المجاعات لتنمية ثرواتهم، وأرباحهم عن طريق القروض المقدمة للمنكوبين بفوائد وأرباح عالية مابين 40 و100 فرنك مدة شهرين أو ثلاثة[6]، هذا الوضع دفع بأغلبية الجزائريين إلى العمل كعبيد في مزارع المستوطنين، لذلك تحول أصحاب الأراضي الشرعيين إلى عُمال وأُجراء والباقي عاطلين عن العمل منهم من شّد الرّحال نحو المدن بدافع الفقر بحثا عن حياة أفضل ليعيشوا في أحياء قصديرية غير صحية وغير نظيفة[7]، وكما وكما أدت المجاعة بالجزائريين إلى أكل الحشائش البرية لإسكات الأفواه الجائعة من الأطفال وغيرهم؛ وللأسف كثيرا ما أخطر هؤلاء في اختيار نوعية النباتات فكانت سبب في حدوث حالات عديدة من التسمم، أدت بحياتهم مثل تناول نبتة أداز السامة المعرفة بالشوك العلك بسبب تشابهها مع نبتة أخرى غير سامة تعودوا على أكلها والتي تنمو في المنطقة [8] .

---

[1]– عمار هلال ، **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847_1918)** ، دار هومة ، الجزائر ، 2007، ص80.

[2]– الحواس الوناس، **الأوضاع الاجتماعية للجزائريين بين السنوات (1830_1930)**، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، العدد 1، المجلد 1 ،2013، ص100.

[3]– علي مراد، **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر**، تر محمد يحي، دار الحكمة، 2007، ص 70 .

[4]– ناصر الدين سعيد وني، **دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجبانة الفترة الحديثة**، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان، 2001، ص42.

[5]– عمار بوحوش ، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م** ، ط 2، دار الغرب الإسلامي ،2005م، ص160.

[6]– يحي بوعزيز، كفاح الجزائري، المرجع السابق ،ص 167 .

[7] – ناصر الدين سعيد وني، دراسات تاريخية في الملكية، مرجع سابق ، ص38.

[8]– صليحة علامة ، **افتعال المجاعات من أشكال الإبادة الجماعية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية**، مجلة علمية محكمة مصادر تاريخ الجزائر المعاصر ، المجلد 17 ، العدد 01 ، 2016 ،قسم التاريخ ،الجامعة الجزائر 2 ، ص ص 196، 197.

من بين انعكاسات المجاعات أنها ساهمت في إضعاف المقاومات الشعبية، بدليل أن الإدارة الاستعمارية استغلتهم في تحقيق مصالحها للقضاء عليها، كما أن تناقص عدد السكان يعود إلى أسباب عديد أهمها الأوبئة التي تؤثر على المقاومات بشكل غير مباشر، حيث أن القبائل الثائر عادة ما تتأثر في فترة انتشار الأوبئة والمجاعات اجتماعيا واقتصاديا، وهذا ما يقلل من دعمها ماديا وبشريا[1].

بالإضافة إلى بعض قادة المقاومات حيث كانوا يستسلمون أو يختفون من الأرض المعركة بسبب تخوفهم من الأمراض[2]، كما ساعدت هذي الأوضاع المزرية على انتشار الآفات الاجتماعية كالخمر والإجرام و الانحطاط ، حيث أصبح السكان يقومون بارتكاب الجرائم الخطيرة حتى يقام بإدخالهم إلى السجن كي يستفيدوا من المأوى والقوت بعد أن انتشرت البطالة وانعدمت فرص العمل[3].

وكما انتشرت ظاهرة الربا وتطورت نتيجة استغلال اليهود للمجاعة 1867_1868م من أجل تنمية ثرواتهم وأرباحهم عن طريق القروض المقدمة للمنكوبين بفوائد وأرباح عالية[4]، وفي ظل هذي الأوضاع المزرية نتيجة انتشار الأوبئة والمجاعات وتدني المستوى المعيشي والصحي للجزائريون اضطرت المرأة للخروج كخادمة لدى المعمرين بأجر زهيد وهذا أمر جديد بالنسبة لهم[5].

هذي الحالة الاقتصادية والاجتماعية السيئة كان لها أثار مباشرة على الميدان الثقافي وخاصة الجانب التعليمي[6]، حيث حارب الفرنسيون الجانب التعليمي والديني لطمس الهوية الإسلامية الجزائرية وتنصير المجتمع الجزائري، وتعترف المصادر الفرنسية بأن اختفاء التعليم العربي الإسلامي أو فشله سببه هدم الزوايا أثناء الثورات وتحويلها إلى كنائس وثكنات للمستوطنين، وكذلك الأزمات الاقتصادية التي ظهرت في تلك الفترة بالإضافة إلى كثرة الجوائح[7]، حيث دُمرت المؤسسات الثقافية و تشتت التلاميذ وتوقف النشاط بالزوايا والمساجد والمدارس، وكنتيجة لهذا التدمير تقلص عدد المؤسسات وقد كان بالجزائر العاصمة لوحدها 245 مدرسة قرآنية سنة 1840م، ومنذ 1847م انخفضت إلى 14مدرسة[8].

---

[1]– رامي سيدي محمد ، **المقاومات الشعبية في الجزائر وتونس (1830_1916)** أطروحة دكتوراه ، تخصص تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، جامعة تلمسان، الجزائر،2017 ، ص 247.

[2]– بسام العسلي، **المقاومة الجزائرية لاستعمار الفرنسي (1830_1838)**، دار الدائر ودار النفائس،2010، ص 168.

[3] – يحي بوعزيز، كفاح الجزائري، مرجع سابق،ص ص 168 .169.

[4]– يحي بوعزيز، **موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب**، دار الهدى، الجزائر، 2009،ج 1 ،ص 488.489.

[5]– الحواس الوناس، مرجع سابق، ص 100.

[6]– عبد القادر حلوش، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر** ، شركة دار الأمة ، الجزائر ،2010، ص46 .

[7]–أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي(1830_1954)** ، ج 3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1998، ص ص 21 ،22.

[8]– عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص ص 43.44.

الفصل الثالث : آليات و أساليب العلاج بالجزائر ما بين (1804_1868).

أولا: أساليب العلاج التقليدية

1.1 التداوي التقليدي بالأعشاب.

2.1 التداوي بالقرآن والسنة.

3.1 التداوي من خلال زيارة الحمامات المعدنية.

4.1 الإعتقاد بالشفاء من خلال التبرك وزيارة الأضرحة والأولياء.

ثانيا: أساليب العلاج الطبية والإستشفائية.

1.1 الأطباء الجزائريين

2.1 الأطباء الأجانب

3.1 مراكز العلاج (المستشفيات)

1.3.1 مستشفيات وسط البلاد

2.3.1 مستشفيات شرق البلاد

3.3.1 مستشفيات غرب البلاد

4.3.1 مستشفيات جنوب البلاد

4.1 التدابير الوقائية

1.4.1 الحجر الصحي " الكارتينة"

2.4.1 التلقيح والتطعيم

أولا: أساليب العلاج التقليدية :

يعد الطب من أهم العلوم التي اهتم بها العرب ، لأن أهميته تتمثل في إيجاد العلاج والدواء للمريض، حيث عمل الجزائريون في فترة العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي على إيجاد طرق للتخلص من الأوبئة والأمراض التي تعرضوا لها ، فتنوعت طرق وأساليب العلاج منه ما هو طبيعي مثل التدواي بالأعشاب ومنه ما هو خرافي حيث كانوا يمارسون العلاج بالطرق التقليدية المعتمدة عن طريق التجربة ، وتوارث تلك الطرق عن طريق الأجداد؛ وغير ذلك من الطرق التي استعملها الجزائريون في تلك الفترة ، وفي هذا الفصل سوف نتطرق إلى آليات وأساليب العلاج .

1.1 **التداوي التقليدي بالأعشاب:** عُرفت النباتات منذ القدم بدورها الهام في الغذاء والدواء على حد سواء ، حيث أن العلوم الحديثة من كيمياء وصيدلة استطاعت التعرف على مختلف المواد الفعالة في كل نبتة، وهذا ما أتاح الفرصة لدراسة مختلف الخصائص الكيميائية والحيوية ، والجدير بالذكر أن معظم النباتات تحتوي على أكثر من مادة فعالة ، حيث يكون لها عدة استعمالات في آن واحد[1].

أثّبتت الدراسات الحديثة أنه يوجد بالجزائر ثروة نباتية كبيرة تقدر ب3500 نوع من النباتات التي تعود إلى المناخ الحار ومنها إلى المناخ المعتدل ولا يقل عن 500 عشبه متداولة بين الأهالي للعلاج ومعروفة عند سكان الجزائر ومنها 100 نبتة تباع لحد الآن عند العشابين وفي الأسواق [2].

ومن الأمراض التي عالجوها بالأعشاب آلام الرأس، حيث كان يستعمل سكان تلمسان بخور من أوراق الخروب*، كما استعملوا أيضا أقراص الكين كينة وهذا ما أشار إليه عبد الرزاق إبن حمادوش ينظر إلى الملحق (رقم1) "وهو بالمغرب الأقصى حيث قال"**أصابتني حمى شديدة ، فلم أستطيع القراءة ، حتى ألهمني الله أن اشتري بثلاث أثمان من الكين كنيه***" [3].

---

[1]– عثمان بوحجرة، مرجع سابق، ص 67.

[2]– عبد القادر حليمي ، **النباتات الطبية** ، وزارة الفلاحة والصيد البحري ، الجزائر ، 1997 ، ص3 .

* الخروب : شجرة برية وبستانية من فصيلة القرنيات، تعلو نحو خمسة أمتار تنمو في التل الجزائري ، أوراقها مركبة وشبه مستديرة، يتراوح طولها بين 8إلى 10 سم عرضها مابين 2إلى 3سم ،خضراء في الأول ثم تصبح سمراء عند النضج تحوي لبنا لذيذ الطعم ، ومن أشهر منافع الخروب أنه يقضي على أي مضاد الإسهال ومضاد للا لتهاب المخاطي ... للمزيد **ينظر**، حليمي عبد القادر، مرجع نفسه ، ص 91.

* – الكين الكينه Quinine : دواء يستخرج من قشرة أشجار الكين كينه المنتشرة في المناطق الاستوائية ، اكتشفها الأوربيين في القارة الأمريكية في القرن 16م. لمزيد **ينظر**:أدلندا الأرقش، **المغرب العربي الحديث من خلال المصادر**، مركز النشر الجامعي ميديا كوم ، تونس ، 2003 ، ص181.

[3]– عبد الرزاق ابن حماد وش، **رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة : لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال** ، تق . تح، تع ، أبو القاسم سعد الله ، إصدارات المكتبة الوطنية ، الجزائر ،1983 ، ص 84.

أما بالنسبة لوباء الطاعون فكانوا يستعملون نبة الفليو*[1]، والبصل والنعناع وسفرجل للتخلص من هذا الوباء[2]. كما استعمل أهل تلمسان أطراف القماش في أغصان الشجر والأعشاب لعلاج العديد من الأمراض كالطاعون الذي كان يتم علاجه عن طريق التعريق ، حيث كان المريض يشرب دواء معرق والذي أساسه الأعشاب كالفيجل* والزعتر*. وخليط من العقاقير وبعض المشروبات الكحولية وكان يوضع على المريض غطاء أو جلد حيوان لعلاج الطاعون [3].

أما الجدري فيتم إعطاء المريض 6 أو 8 حبات من الكرمس بالعسل ويحفظ المريض في مكان دافئ، ويقدم له اللحم الجاف ويستمرون على هذا الحال حتى يخرج البثور على الجسم المريض ويتعافى من هذا الوباء[4] ، كما استعملوا في علاج مرض الكوليرا الذي كان جديدا على المجتمع الجزائري أن ذاك ، فقد أعاد الجزائريين سببه إلى الإصابة بضربة من الجن، لذلك لم يعالجوه بالأعشاب، إلا الأوروبيين حاولوا معالجته بالأعشاب، حيث استعملوا قطرات من البطم*. إلا أن المرضى لم يتحملوا فلجأوا إلى استعمال أوراق شجرة الكاليتوس[5]، ومن ضمن الأدوية العشبية الشائعة عندهم المرهم الذي يضعونه من عصارة شجرة الصنوبر والقطران والبصل وزيت الزيتون والرماد و العرعار و الزعتر والعسل والكمون وعرق

---

* الفليو : هو الفونتج البري ، الفلية ويسمي عندنا الفليو ، هو عشبه حولية مسكنها إقليم النجود بالجزائر وتوجد بكثرة في المناطق الداخلية مثل الجلفة ، عروقها قصيرة سمراء لون ، منحنية من أسفل ، مستطيلة الشكل لها الرائحة العطرية **ينظر** : عبد القادر حليمي ، مرجع سابق ، ص 86

[2]- صليحة علامة ، الأحوال الصحية ، مرجع سابق ، ص 277 .

*الفيجل " الفجين " وهو معروف عندنا باسم الفيجل حيث يعتبر دواء لآلام البطن وآلام الأذنين والغثيان ، والصداع النصفي وعلاج الغازات ، والتشنج .... **ينظر** دحية مصطفى ، **النباتات الطبية في مناطق الجلفة وبوسعادة والمسيلة دراسة نبات القزاح أنواعه التركيب الكيمائي والنشاطية البيولوجية للزيوت الطيارة السيقان** ، أطروحة دكتوراه العلوم تخصص بيولوجيا النبات ، جامعة فرحات عباس ، سطيف ، الجزائر ،2009 ، ص 84.

* الزعتر: هو عشبه معمر صغير الحجم يتبع العائلة الشفوية، وهي من النباتات العطرية القوية تضم أنواع عديدة ، ويستخدم الزعتر لعلاج التهاب القصبات الهوائية والالتهاب الحاد والتهاب الحنجرة والسعال وعلاج الربو ومضاد الفيروسات والسموم ... **ينظر** : إيناس مظفر خليل العبادي وأخرون ، **المحتوى الكيمائي لبذور الزعتر وفعاليته المضادة الأحياء المجهرية** ، مجلة الأنبار للعلوم الزراعية ، المجلد 9 ، العدد 2 ، كلية الزراعة ، جامعة بغداد، العراق، 2011 ، ص 296.

[3]- فلة موساوي _القشاعي ، الواقع الصحي ، مرجع سابق ، ص ص 196 197 .

[4]- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ..، ج 2، المرجع السابق، ص 418.

* البطم : هي شجرة متوسطة إلى كبيرة الحجم يتراوح ارتفاعها بين 6,5 إلى 8 أمتار، وأقطارها بين 15إلى 44 سم ، لونها رمادي ،أغصانها كثيفة . للمزيد **ينظر**: خزامة عبد الله ،أثر عوامل البيئة الذاتية في نمو وإنتاجية البطم الأطلسي وخواص زيته في منطقة القلمون ومحافظة السويداء ، أطروحة ماجستير في قسم الموارد الطبيعة المتجددة والبيئة ، كلية الزراعة ، قسم الموارد الطبيعة المتجددة والبيئة ، جامعة دمشق ، سوريا ، 2015 ،ص 37.

[5]- صليحة علامة ،الأحوال الصحية ، مرجع سابق ،ص 280.

الطيب وتاسلغة*[1] ، الشديدة المرورة ونبات ام قرمان والرتمة وغيرها[2]. إن الأدوية ذات الأصل النباتي تحضر من طرف الطبيب، حيث يقوم هذا الأخير بجمع النباتات وتجفيفها أو تقطيرها أو درسها ووضع مستخلصاتها في أدراج تتميز هذه الأدوية وليدة البيئة الجزائرية بخواص علاجية وصفها الأطباء الفرنسيين أنها مطهرة ، تجعل الأنسجة تنقبض فيجف الإفراز أو النزيف ، و منبهة ، وقد منع القانون الفرنسي عدد كبير من هذه الأدوية من التداول على أساس أنها مضرة بالصحة[3]. تباع هذه الأدوية من طرف تجّار بني ميزاب والعرب والرحل والزواوة ونجدها تباع في الجزائر العاصمة في منطقة القصبة بالقرب من سجن بربروس، كما كان الرحالة يبيعونها في الأسواق ويصفونها في أكياس أو قصاصات من الورق أو القماش، وقد كان القبائل يملكون مستودعات للأدوية يبيعونها بالحفنة أو الميزان، وكان بائع هذه الأدوية يعرف باسم العطار[4] . ومن أهم المواد النباتية التي استعملها الجزائريون للحد من الأمراض والأوبئة في تلك الفترة نجد : لازا** ، العفصة، تيمورسات، بابونج، بسباس، جوزة الشريك، جلجلان، حب قليلو، الكمون، درياس بونافع، زريعة الكتان، زعتر ، الزعفران ، سكنجبير ، سمار العربي' شجرة مريم، شجرة مريوت، الزعفران، نعناع ، الثوم، إكيل الجبل ، وغيرها من النباتات[5].

2.1 التداوي بالقرآن والسنة:

يعتبر القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة المنبع الأول الذي اعتمد عليه الجزائريون في الوقاية والعلاج من الأمراض والعلل، وذلك بحكم الثقافة الدينية الشائعة في البيئة الإسلامية الجزائرية[6]، فقد حث الإسلام على حفظ الصحة وفضل التداوي و لقول رسول الله ﷺ " **من أصبح معافى في بدنه آمنا في سربه، عنده قوت يومه فكأنها حيزت له الدنيا** " وقوله أيضا " **ما أنزل الله من داء إلا أنزل له**

---

* تاسلغة: هو العينون ،ويسمى عندنا تاسلغة و زريقة وأيضا تعرف بإسم زويتة و بالأمازيغية تاسلغة ...وهي عشبه مرة المذاق من فصيلة العينونيات ، تعلو مابين النصف متر والمتر الواحد ، مسكنها المناطق الجبلية والسفوح المشمسة ذات التربة الجيرية ، ساقها صلبة ، رمادية اللون ، وأزهارها كروية الشكل وزرقاء اللون... للمزيد **ينظر**: حليمي عبد القادر ، المرجع السابق ، ص 150 .

[2] – بوحجرة عثمان ، مرجع سابق ، ص 68 .

[3]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر ،ج 7، مرجع سابق، ص 231.

[4]– صليحة العلامة، الأحوال الصحية، مرجع سابق، 271.

** أزاز: هو حب المثنان ويعرف أيضا بالأزاز وهو نبتة معمرة، برية لها فروع كثيرة أوراقها منتصبة، ولها عدة استعمالات من بينها: إحداث القي، ويستخدم لعلاج البرص وغيره من الامراض.**ينظر** ، عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص 118.

[5]– صليحة علامة ، الأحوال الصحية، مرجع السابق، ص ص 271 –271.

[6]– أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج2 ، ص 297.

الشفاء"[1]، وقد نشأ مع ظهور الإسلام ما يعرف بالطب الإسلامي، الذي كان له كثيرا من المعجزات في العلاج والشفاء في مختلف الأمراض ، وذلك بقول الله تعالى " **وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا** [2] .

ويكون العلاج بالقرآن والسنة عن طريق قراءة القرآن على المصاب أو كتابة بعض آيات من القرآن الكريم وأدعية من السنة، كما دعى رسول الله ﷺ استعمال الماء لخفض درجة الحرارة الجسم، وقراءة سورة الفاتحة على المريض سبعة مرات[3]، واستعمل القرآن الكريم لرقية والعلاج من الحسد والسحر واللمس والعين ، حيث كانوا يقرأون سورة الفاتحة والمعوذتين على المريض، ويقال أن البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة لا تقربه الشياطين والجن[4]، والرقية الصحيحة هي بذكر الله وأسمائه الحسنى وصفاته العليا، وليست وليست رقية الجاهلية التي هي نوع من الشرك إذ حرم الرسول الله ﷺ الطب من الكهانة وحرم تلك الخرافات والتمائم حيث قال رسول الله ﷺ " **من علق تميمة فقد أشرك**". فحرر العقول وأوجب الرجوع إلى أهل الخبرة فكان في عهد الرسول ﷺ، يرجعون إلى الحارث بن كلدة الثقفي*، كما ذكر أبي القاسم محمد **الحنفاوي** في كتابه "**تعريف الخلف برجال السلف**" أن الولي الكبير علي بن موسى، حيث أنه لما ذهب لبنى يجل في وادي بجاية وجد ولد كبير بلغ حد المشي وتجاوزه ولم يقدر على المشي، إذ صار مقعدا، فمسح عليه وقرأ عليه القرآن فمشى في حينه[5].

4.1 التداوي من خلال زيارة الحمامات المعدنية:

عُرف عند الجزائريين بالتداوي من خلال الحمامات المعدنية، حيث كانوا يقصدونها من أجل التخلص من الأمراض والمشاكل الجسدية التي كانوا يشكون منها[6]، ومن بين أهم الحمامات التي عرفت

---

[1]- السيد الجميلي ، **الإعجاز الطبي في القران** ، مكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان ، 1990 ، ص239.

[2]- القرآن الكريم ، سورة الإسراء ، الآية 82 .

[3]- صليحة علامة ، الأحوال الصحية ، مرجع سابق ، ص 299.

[4]- جلال الدين عبد الرحمان السيوطي ، **الرحمة في الطب والحكمة** ، دار أجياء الكتب العربية مطبعة عسى البابي الحلبي وشركاءه ، مصر ، 1976، ص 137.

*- بن كلدة الثقافي: هو أبو وائل الحارث بن كلدة علاج الثقفي ، ينتسب إلى تقيث بالطائف وهو أشهر الأطباء العرب قبل الإسلام وكان في الزمن الرسول ﷺ ، وقد عرف في الجزيرة العربية بأسرها في مد قصيرة ، ونال شهرة عظيمة وكان يلقب بطبيب . .. **ينظر** العيد بلالي ومصطفى حميداتو، **الحارث بن كلدة الثقفي طبيب العربي في الجاهلية والإسلام (50هـ /670م)** ، مجلة الشهاب ، المجلد 4 ، العدد 2 ، معهد العلوم الاسلامية ، جامعة الوادي ، الجزائر، 2018 ، ص 5.

[5] أبي القاسم محمد الحنفاوي بن الشيخ بن أبي القاسم الديسى ابن سيدي إبراهيم الغول ، **تعريف الخلف برجال السلف** ، مطبعة بيرفونتالنة الشرقية في الجزائر ، 1906 ، ص 281 .

[6] عبد القادر قندوز، مرجع سابق،ص134.

في الجزائر يذكر الدكتور شاو* "**حمام ريغة** : ومياهه المعدنية فيقول :"وهو يقع بين وادي الشف والبحر،على مسافة نحو 60 ميلا من غرب الجزائر، وهذا الحوض يكثر الإقبال عليه ، ويبلغ عمقه أربعة أقدام ومياهه على درجة الحرارة محتملة ، وتخرج المياه من الحوض الأول . وهذا الأخير يستحم فيه اليهود الذين لا يحق لهم الاختلاط بالمسلمين، ويكثر عليه الناس في فصل الربيع، ويقال أن مياهه تشفي من الروماتيزم وغيرها من الأمراض[1]. وهذا الوصف الدقيق الذي يقدمه وليام شالر دليل على أهمية الحمامات التي تعتبر من الأثار العمرانية القديمة بالجزائر، إذ يرجع تاريخها إلى عهد الروماني ، فكل حمام يتكون من قاعة الاستراحة ، وقاعة في الخارج باردة ، وقاعة في الوسط دافئة، وقاعة داخلية ساخنة ، ومن بين الحمامات العلاجية الطبيعية المعدنية الأخرى نذكر:

حمام ملوان : الواقع بقبائل بني موسى بالقرب من الجزائر العاصمة يختص في علاج الجرب والقوباء*، وبالإضافة إلى ذلك فان لهذه المياه خواص علاجية هامة جدا كعلاج الحمى المتقطعة وعلاج الأمراض الباطنية المزمنة للعيون ومن فوائده أيضا إعادة الشهية للأكل لاكتساب الطاقة[2]، وفي ما يلي جدول جمعت فيه أهم الحمامات المعدنية الطبيعية المنتشرة في عمالة الجزائر وخواصها العلاجية ، وفق الدراسات الفرنسية خلال الفترة الاستعمارية.

جدول يوضح أهم الحمامات في الجزائر.

التسمية	الموقع الجغرافي	الخواص العلاجية
حمام البرواقية	25 كلم جنوب المدية	الروماتيزم، الأمراض الجلدية ،مرض الزهري، الجهاز التنفسي
حمام بوطالب	البلدية المختلطة ريغة (عين الدفلى)	الروماتيزم، الأمراض الجلدية ،مزاج لمفاوي

* توماس شاو: المولود سنة 1692م من أصول إنجليزية، الذي كان كاهنا بالوكالة الإنجليزية في الجزائر من عام 1720إلى 1732م، إذا استطاع شو أن يقدم عملا نادرا بعنوان جولان في ولايات متعددة ببلاد البربر والشرق ..**ينظر** عميراوي احميدة ، الجزائر **في أدبيات الرحالة والأسر خلال العهد العثماني** ، مذكرات تيدنا أنموذجا، دار الهدى ،عين مليلة،الجزائر، 2003 ،ص10. حيث وضع دكتور شوSHAW خلال القرن18 خريطة وضح عليها معالم محدد إقليم بايلك الشرق.* **ينظر** عميراوي أحميدة، ع**لاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني و بداية الاحتلال الفرنسي**، دار البعث ، قسنطينة ،الجزائر ،2002،ص 15.

[1]– شالر وليام، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا بالجزائر ، تع، تق ، تح، إسماعيل العربي ، شركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،ص 19.

* القوباء: تعد القوباء عدوى حميدة معدية بالبشرة ناجمة عن المجموعة من المكونات العقدية ، وتنتقل عن طريق اللّمس المباشر ، وبقلة النظافة ، وتعرف أكثر شيوعا لدى الأطفال **ينظر** منظمة أطباء بلا حدود ،الإرشادات السريرية دليل التشخيص والعلاج، الجزائر،2020 ،ص115

[2]– عبد القادر قندوز ، مرجع سابق ،ص 135.

حمام البيبان	الطريق الوطني من الجزائر إلى قسنطينة	الروماتيزم ، مرض الزهري
حمام كسناح	على بعد 35 كلم، من سور الغزلان	الروماتيزم ، الأمراض الجلدية ، مرض الزهري ، داء الخنازير ،داء المفصليات

- صليحة علامة ، مرجع سابق ، ص286.

حمام أولاد غالية: الذي يقع على بعد70 كلم من الأصنام أي الشلف حاليا، وأهم خواصه العلاجية ، نجد علاج بعض أنواع الروماتيزم وأمراض النساء والأمراض الجلدية ، ومرض الزهري والفقر الدم ويحمي من حمى المستنقعات [1].

حمام بوحجار: الواقع على بعد21كلم، من عين تموشنت ، وحمام الملكة الواقع بالمرسى الكبير مياهه تصل إلى 55° وهي صالحة لعلاج مرض الكوساح[2].

4.1 الاعتقاد بالشفاء من خلال التبرك وزيارة الأضرحة:

إن زيارة الأضرحة والأولياء الصالحين معروف ومتداول في الجزائر منذ القدم لاعتقادهم الراسخ أن زيارة الأضرحة تشفي وتقي من الأمراض والأوبئة [3]، خاصة بعد فشل الطبيب في العلاج ، فيأمر الطالب أو من طرف أولياء المريض زيارة قبر الضريح *من أجل العلاج والتبرك به.

كما كان اختيار الوالي أو المرابط وفقا لشهرته في المنطقة وقدرته على الشفاء وإعطاء العلاج المناسب، وإذا لم يتعافى المريض بعد زيارته للوالي يصاب بلعنة من طرف الأولياء والناس حسب زعمهم ، حيث كانوا يعتبرون أن هذه الأماكن تشفي المريض المصاب بضربات الجن ، حيث كان يحضر المريض وتضرب عليه الطبول لإخراج الجن ، أما الأمراض الجسدية كعلاج الصداع النصفي يجب زيارة ضريح كضريح سيدي بوراس بتلمسان أو علاج العقم بزيارة ضريح سيدي محمد أو معمر وسيدي أمقران ب بجاية[4]، وكان الاعتقاد السائد أن جلب التراب من ضريح الوالي الصالح و تبليلها مع

[1] – صليحة علامة، الأحوال الصحية، مرجع سابق، ص287.

[2] – فلة موساوي، الواقع الصحي ، مرجع سابق ، ص 295.

[3] – عبد القادر قندوز ، مرجع سابق ،ص116.

* الضريح : هو الحجرة المشملة على القبر أو تربة تعلوها قبة ، وقد ميز البعض ،بين القبر الذي هو حفر الميت ، وبين التربة التي هي بناء مقام فوق القبر الذي أخذ في العصر الإسلامي أشكالا عديدة كان منها البسيط الذي يتألف من كومة من الحصى أو التراب بشاهد أحيانا وبغير شاهد ، وهو على غير ما أوصى به الإسلام كان عبارة عن بناء تغطيه قبة يقام على رقات سلطان أو أمير أو إنسان له مكان دينية أو دنيوية تدعو إلى تخليد ذكراه...**ينظر** سليمة يحياوي ، الأضرحة بتلمسان في خدمة السياحة الدنية دراسة مواقعية مع توثيق إلكتروني ، مجلة أنثروبولوجية الأديان ،المجلد 16،العدد02، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ، الجزائر ، 2020،ص16.

[4]– صليحة علامة ، الأحوال الصحية ، مرجع سابق ، ص302.

الحنة وطلائه على الجسم يمكن الشفاء، وكان الاعتقاد أيضا أن المرض غالبا ما هو إلا نتيجة العين أو الحسد أو فعل الجن ، ففي تلمسان مثلا كان الناس الذين يعانون من مرض العيون يزورون ضريح سيدي محمد بن يعقوب قرب بلدية عين فراح دائرة واد الأبطال بولاية معسكر، وكانوا يأكلون من شجرة الزيتون المتواجدة فيشفون من مرضهم ، ومن كان يشتكى من الحمى عليه بزيارة ضريح سيدي القيسي ثلاث أيام متتالية قبل الفجر وبعد المغرب ويلتقطون الأوراق التي يمكن أن تُشفى من الحمى ، وفي البليدة يقومون بزيارة ضريح سي على قيور والذي يزعم أنه يشفى من الشلل وصدام الرأس[1]، لكن كل هذي تخاريف ليس لها أي معنى في الدين الإسلامي.

1.4.1 التداوي المرتكزة على الخرافة والشعوذة :

ساد في بعض الأوساط الشعبية الجزائرية الاعتقاد القديم بالتداوي من خلال السحر والشعوذة لعلاج الأمراض المختلفة خاصة الاضطرابات النفسية، التي كانت تفسر في الكثير من الأحياء بالأرواح الشريرة والأفلاك *والجن والشياطين ، رغم أن الإسلام قد أعطى تصورا موضوعيا لذلك على خلاف بقية الأديان الأخرى [2]، حيث ساد بين فئات من الجزائريين العلاج عن الطريق التعويذات من السحر والشعوذة ، وتستعمل فيه عبارات مبهمة لا علاقة لها بالدين الإسلامي نذكر بعض منها فمثلا لطرد الجن يكتب في ثلاث أوراق من شجر الزيتون فالأولى تكتب فيها عضت جهنم والثانية نحرت جهنم ، وثالثة عطشت جهنم ويبخر بيهم[3]، وكان الناس يلجأون إلى العرافين والسحرة والمشعوذين لتحقيق أمانيهم ، فكان يعرف في تلك الفترة بما يسمى بعالم الكف وعالم الرمل والطلاسم وهي خطوط مجهولة المعاني والمسماة أحيانا بعلم الحرف، إذ يقوم الطالب بعمليات حسابية لكل اسم وبعض الأعداد ، ويعمل على احتواء المريض والسيطرة عليه، فيطرد الجن الذي يسكنه باستعمال معادلات سحرية وبوسائل علاجية غالبا ما تكون حرزا أو تميمة ، حيث يطلب من المريض إما تعليقه على صدره أو وضعه في إناء به ماء ويشرب بعد ذلك ، أو يطلب منه الدهن بالزيت أو مواد أخرى يحددها الطالب[4].

ومن أبرز أنواع التعويذات تلك التي تكون لها علاقة بالجن ، وبيوم معين من أيام الأسبوع ، فمثلا إذا مرض شخص ما يوم السبت فإن كل جسده يؤلمه ومكلف بهذا المرض هو الجن ميمون ، ولتهدئته

---

[1]- بوحجرة عثمان ، مرجع سابق ، ص72.

* الأفلاك : وهو جمع فلك ويقصد به مدار النجوم ، والفلك كل شئ مستدار ومعظم لمزيد **ينظر** ابن منظور، لسان العرب،ج10، مرجع سابق ، ص 478 ،

[2]- عبد القادر قندوز ، مرجع سابق ، ص122.

[3]- جلال الدين سيوطي ، مصدر سابق ،ص 139.

[4]- عبد القادر قندوز، مرجع سابق، ص 123.

يكتب على سبعة قطع من الورق ، أو يكتب في إناء بعض الجمل ويملأ بالماء والأوراق السبعة وبذلك يبقي على الجسد لمدة سبعة أيام ويخلط مع الزيوت والحرمل والسا نوج و الجلجلان .[1]

ومن أشهر أنواع الشعوذة و أكثرها انتشارا آنذاك هو حساب أبقش وهو خليط بين التنبؤ بمستقبل الإنسان وعلاجه، حيث يأخذ اسم المريض و اسم أمه ويوزع إلى حروف كل حرف له قيمة بالأرقام في جدول مكون من تسع خانات فتجمع القيمة العددية لكل حرف وتطرح من الجمع واحدة أو عدة أضعاف لسبع أو إلى اثنتي عشرة وهما طريقتان لعلاج واحد وكل ما تبقى من السبعة أو أثنى عشرة يناسب فقرات في كتاب التكهن وفيه يحدد سبب وطبيعة المرض وكيفية علاجه[2].

ورغم تحريم الرسول الله ﷺ للسحر وجعله من الموبقات السبع حيث قال" رسول الله ﷺ "اجتنبوا السبع الموبقات " قالوا يا رسول الله وماهي ؟ قال " الشرك بالله ، والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم ، التولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات " [3] إلا أن السحر والشعوذة كانوا منتشرين بشكل كبير في تلك الفترة

ثانيا: أساليب العلاجية الطبية و الإستشفائية.

1.2 الأطباء في الجزائر خلال هذه الفترة(1804-1868):

اختلفت الآراء وتضاربت حول الطب والأطباء في الجزائر وعددهم، حيث ذكر فالوجي دون تاسي FALAUJIER DE TASSY ، انه لا يوجد أطباء في الجزائر حيث يقول "**في منتصف القرن18 لا تكاد ترى طبيبا واحدا في الجزائر**"، وذهب موران فرانسوا إلى نفس الرأي حيث قال " **إن بلاد الجزائر ليس لديها طبيب بالمرة** ".غير أن الطبيب توماس شوSHOW كان له رأي مختلف حيث يقول" **أن الجزائر العثمانية كانت تتوفر على أطباء جزائريين محليين ولكن كان عددهم ضئيل**" وفي نظره كانوا غير أكفاء[4]. وفي هذا الشأن يقول أيضا أبو القاسم سعد الله أن حالة الطب في الجزائر خلال العهد العثماني وبصفة خاصة الطب الشعبي كانت له عناية بالعلوم الطبية أكبر من العلوم الأخرى؛ و في قوله أيضا أن المجتمع الجزائر كان يؤمن بقضاء الله وقدره في حين كان البعض يؤمن بالعلاج و التداوي و لاتخاذ وسائل وأسباب للمحافظة على الصحة والنفس من خلال حديث رسول صلي الله عليه وسلم "**العلم علمان ، علم الأديان وعلم الأبدان**" [5]؛ وفي الحقيقة لم يكن بالجزائر أطباء بمستوى كفاءة الأطباء

---

[1]- صليحة علامة، الأحوال الصحية، مرجع سابق،301.

[2]- عبد القادر قندوز ، مرجع سابق ،ص127

[3]- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، المجلد الثاني، الباب الخامس، رقم الحديث 2766 ،ص497.

[4]- أ.ف شو نبيرغ، **الطب الشعبي الجزائري في بداية الاحتلال** ، تر ، تح ، أبو العيد دود ، وزارة الثقافة مديرية الفنون والأدب، الجزائر،2004 ،ص69.

[5]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، مرجع سابق، ص 416.

الأوربيين المتخرجين من مدارس طبية ، إنما كان بالجزائر بعض ممارسي الطب الذين يطلق عليهم المتطببين وأطباء الأعشاب وكان عددهم قليل ولا نجد معلومات عنهم ، ومن هنا يمكن أن نتطرق إلى ذكر بعض الأطباء المتواجدون في تلك الفترة:

1.1.2 الأطباء الجزائريين:

محمد بن شعوة: ولد في أوائل القرن 19م بمدينة الجزائر، كان يساعد كل صباح في معاينة الجرحى بمستشفى الداي بالعاصمة سنة1843، وكان ينظر له الأطباء في هذا المشفى على أنه الطبيب الأكثر شهره في المدينة وكان يلحون عليه لكي يساعدهم في معاينة المرضي، ووضعوا له مترجم ليفهم الفرنسية، وقدمت له شهادة براءة اختراع التي جعلته الطبيب الأول بالجزائر في تلك الفترة و وكان يقوم بن شعوة علي بمعالجة الجروح والكسور والجراحة وعلاج الأورام المُتكيسة وكي الأورام الخبيثة[1].

عبد الله الزروالي : هو طبيب شخصي للأمير عبد القادر ومكلف بخزينة الصحة، عين في فن المداواة، كما برع في استعمال الأعشاب الطبية ، وتوصل إلى عملية استخراج الرصاصات من الأعضاء مستخدما أعشاب طبية بدون أن يسبب ألم أو يقوم بعملية[2] .

محمد بن زرقة: ولد في بداية القرن 19م، بأحد الأحياء العتيقة بتلمسان وبالضبط بالقرب من مسجد سيدي إبراهيم ، ترعرع في منزله المتواضع وقد استقر به بعد مواصلة مهامه أثناء المقاومات الشعبية ، حيث كان يعالج المرضى سواء الجزائريين أو الضباط الفرنسيين ، فهو لا يبخل بإعطاء العلاج لأي إنسان، وعمل في دولة الأمير عبد القادر ثم عاد لمواصلة مهنته كطبيب طبيعي، رحب به الأطباء والعساكر الفرنسيين الذين كانوا في تلمسان وذلك لمكانته الطبية[3].

أما الأطباء الجزائريين في الفترة الاستعمارية، منذ دخول الاستعمار حرصت فرنسا على تكوين أطباء جزائريين، وذلك بإنشائها لمدرسة الطب في الجزائر سنة1857م، فكونت بعض الأطباء الذين كان يطلق عليهم ضباط الصحة، تخرج منها أوائل الأطباء الجزائريين في حدود سنة 1867م وهم :

1 **بن بلو بشير:** من مواليد 1846م بدائرة الجزائر ،أنهى دراسته كضابط صحة في 17سبتمبر1846م، وفي عام 1868م عين كضابط صحة واشتغل في حسين داي ، وأدى الخدمة الوطنية في مستشفى عسكري.

---

[1]– مصطفى خياطي، **الطب والأطباء في دولة الأمير** ، تر، نبيلة حنك، منشورات; ANEPالجزائر،2013،ص ص154.155.

[2]– محمد بن عبد القادر ، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر** ، ج1، دار اليقضة العربية ، بيروت، 1903 ، ص 120.

[3]– صاري الجيلالي، **الحكيم محمد بن زرقة طبيب وجراح الجيوش الأمير عبد القادر** ، مجلة الدراسات الإنسانية ، المجلد 1، العدد 02، جامعة الجزائر 02، الجزائر، 2002، ص ص315,316 .

2 قدور بن أحمد: من مواليد 1840م بالجزائر،التحق بكلية الطب، وتخرج منها سنة1868م كضابط صحة،عمل كطبيب في الجزائر إلى غاية1872م.

3 محمد بن سايح: التحق بكلية الطب في الجزائر كضابط صحة سنة1874م، عين طبيب في بوسعادة، وعمل في المناطق الصحراوية .

إضافة إلى **الصيدلي عبد الله بن محمد:** أول صيدلي جزائري ينتمي إلى عائلة جزائرية، ولد بالعاصمة سنة1842م تميز بالذكاء الحاد، وحبه للعلوم درس في كلية الطب في الجزائر[1].

ولكن فرنسا اعتبرت الأطباء الجزائريين في الدرجة الثانية، لا يحق لهم إجراء العمليات إلا بحضور وإشراف طبيب أوروبي متخرج من المعاهد الطبية بأوروبا[2].

2.1.2الأطباء الأجانب:

أما الأطباء الأجانب الذين حلو بالجزائر في فترة نهاية العهد العثماني بداية الاحتلال الفرنسي فاختلفت جنسياتهم وأصولهم وهنا نتطرق إلى بعض منهم:

موران فرانسوا: طبيب ورجل أعمال ، أقام بمدينة الجزائر من 1815م إلي 1817م ،بعدها انتقل إلي مدينة عنابه، واشتغل تاجرا توفي سنة 1822م[3].

بفايفر سيمون: وهو طبيب ألماني وقع أسير بالجزائر سنة 1825م، لمدة أكثر من 5سنوات عمل طباخا عند الخز ناجي لمدة سنتين ، الأمر الذي جعل منه طبيب خاص بالداي حسين ، بالرغم من انه لم يكن يعرف كثيرا من فروع الطب ، وذلك من خلال قوله "**كنت أعرف أن كثيرا من فروع الطب مجهولة لدى تماما، وان خبرتي قليلة لا تسمح لي أن أحمل لقب الطبيب**"[4]، انحصرت مهنته في معالجة الوزير وحيزه من أفراد القصر ، يذكر بفايفر أنه كان الطبيب الوحيد الذي عالج المرض والجرحى في الدور والثكنات خلال الاحتلال بالإضافة إلي تقديمه المساعدات للمرضي[5] حيث ألف كتاب " مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر[6]".

---

[1]- مصطفى الخياطي ، الطب والأطباء ، مرجع سابق ،ص336.

[2]- قبايلي هواري، **تقيم عام للوضع الصحي في الجزائر أثناء الفترة الاستعمارية** ، مجلة عصور، العدد23/22،جامعة وهران،الجزائر،2014،ص ص 225,226.

[3]- عثمان بوحجرة ، مرجع سابق ،ص31.

[4] سيمون بفايفر ، **مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر** ، تق تح تع ، أبو العيد دودو،الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص91.

[5]- فوزية لزغم ، **الأطباء الأوربيون بالجزائر خلال العهد العثماني،1519-1830**، مجلة الدراسات التاريخية ، جامعة الجزائر 2، العدد15-16، السنة 2012-2013،ص172.

[6]- أبو القاسم سعد الله ، **محاضرات في التاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ط3،الجزائر،1976،ص164.

ميارديي : طبيب إيطالي جاء للجزائر سنة 1826م، كان يقدم العلاج للمرضى مجانا[1]، ويعتبر من أشهر الأطباء الإيطاليين بالجزائر حيث بقي في العاصمة إلي غاية 1835م[2].

بودان (1804-1857) : جراح عسكري منظم مدرسة الطب بالجزائر العاصمة، شارك في الحملة العسكرية على الجزائر سنة 1830م بطلب منه، وعمره لايتعدى26 سنة ، حيث وصفه المقربين منه أنه يملك خبرة واسعة وجراح موهوب ، ويعرف بطبيب الجراح ، وكان يقوم أيضا بعلاج الأمراض الخطيرة والمعدية في سيارة الإسعاف الخاصة به مثل: الإسهال ، التيفوئيد، الكوليرا ، والحمى. توفي في باريس سنة 1890م عن عمر 53 سنة[3] .

لقد شهدت الجزائر في أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي العديد من الأمراض والأوبئة التي كان لها أثر واضح علي المتجمع الجزائري ، وهذا ما تطلب منا معرفة الإجراءات المتخذة من طرف السلطات الحاكمة للحد من انتشارها . مع العلم أن هذه الإسهامات لم تقتصر على الحكومة لوحدها بل كانت هناك جهود مبذولة أيضا من طرف السكان، ومن بين هذه الإجراءات نذكر:

3.2 المنشآت الصحية في الجزائر (1804-1868).

المؤسسات الإستشفائية خلال الحقبة العثمانية: من بين العوامل التي أدت إلى وجود بيئة غير صحية بالجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي غياب المؤسسات الطبية ، ماعدا بعض المصحات والملاجئ ومن أشهرها ملجأ الأمراض العقلية و أخر للعاجزين والمعاقين من الإنكشارية من بين هذه الملاجئ :

ملجأ بوطويل: الخاص بالسكان المعوزين من أهل البلد ، والذي كان مقره بالموقع الحالي ثانوية الأمير عبد القادر باب الواد ، وكذلك الملجأ الخاص بالمعاقين والمرضى العثمانيين .

سيدي والي دادا : الواقع في شارع الديوان قبل مسجد كتشاواة ، والذي استمر في العمل حتى بعد الاحتلال الفرنسي[4].

ملجأ زنقة لهوا : أصبح يعرف بشارع الصقر، كان يأوي المعاقين والمرضى العاجزين، يذكر يفولكس فندق الهوة الذي كان يقصده العجزة من الأتراك، قائلا أنه من خلال وثيقة تعود إلى حوالي 1714-1715 م إضافة إلى ذلك وجود أكثر من 12زاوية بالجزائر العاصمة تحوى العديد من المنشات الصحية، تهتم باستقبال المرضى وتوفير العلاج المجاني[5] .

---

[1]- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)، ج2 ، مرجع سابق ،ص419.

[2]- عثمان بوحجرة ، مرجع سابق ،ص38.

[3] - عبد القادر قندوز، مرجع سابق،ص225.

[4]- عبد الرحمان التونسي، **الوضع الصحي والطبي في الجزائر 1830-1870 (العهد العسكري)** ، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية ،المجلد3،العدد1، جامعة خميس مليانة، الجزائر،2021، ص140.

[5]- صليحة علامة ، الأحوال الصحية ، مرجع سابق ،ص381.

وكذلك مارستانات رجال الدين النصارى، وبعض المستشفيات التي كانت في الأساس خاصة بالأسرى المسيحيين[1]، و كان أولها الذي أسس عام 1546م، ثم المستشفى الإسباني الذي يعد أكبر مستشفى في مدينة الجزائر أسسه الأب كيبسان 1575م ومستشفى لازاريست وهو أشهر المؤسسات الصحية المسيحية آنذاك، تأسس سنة1646م ويعتبر المستشفى الوحيد الذي بقى يعمل بعد1825م وتم إغلاقه نهائيا 1827م[2].

ومع دخول الاستعمار الفرنسي للجزائر، وفي ظل الظروف المزرية التي كانت تعيشها البلاد، أولت سلطات الاحتلال العناية بالميدان الطبي ، وذلك بضمان صحة جيوشهم ويظهر هذا من خلال إنشاء العديد من الهياكل الصحية المتمثلة في المستشفيات و المستوصفات ومراكز الإسعاف والمراكز الخيرية[3]عبر مختلف أنحاء البلاد، ففي سنة 1845م تم توقيع على مرسوم إنشاء أطباء ومستشفيات للمستعمرين وتم تطبيقه يوم 30جوان 1847م؛ وذلك من خلال تعميم بإنشاء خدمة صحية في المكاتب العربية، وفرض تسجيل ملاحظات طبية، ويشرف عليها ثلاث أطباء في المناطق الثلاث الجزائر قسنطينة وهران[4]، وحتى ولو كان الغرض من إنشائها خدمة عساكره والمستوطنين الأوروبيون إلا أنها لعبت دورا كبيرا في حفظ صحة السكان الجزائريون وتخفيف من معاناتهم[5]، وهذا ما سنحاول تطرق إليه من خلال المؤسسات الإستشفائية في الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية 1830-1868م.

---

[1]- سعاد أل سيد الشيخ، **الأوضاع الصحية وانعكاساتها على المجتمع الريفي اجتماعيا واقتصاديا بالجزائر العثمانية**، مجلة الدراسات التاريخية ،المجلد 9، العدد1، جامعة غرداية ،ا لجزائر ،2021م،ص97.

[2]- صليحة علامة، الأحوال الصحية ، مرجع سابق،ص382.

[3]- حكيم بن الشيخ، **المنظومة الصحية في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1962)**، جامعة يحي فارس، المدية، الجزائر، ص01.

[4] Mostefa khiati, histoire de la médecine en Algérie de L' antiquité a'nos jours , 2000 ,4.

[5]- عبد القادر قندوز، مرجع سابق ، ص110.

3.1 أهم المستشفيات التي ظهرت خلال هذه الفترة على المستوى الوطني:

1.3.1 مستشفيات وسط البلاد:

- **مستشفى مصطفى باشا:**

تأسس مستشفى مصطفى باشا سنة 1832م في ثكنة قديمة للإنكشارية في باب عزون على أساس أنه مستشفى عسكري ، ثم تنازلت عنه الإدارة العسكرية للإدارة المدنية سنة 1833م، وفي 1849م أقر المجلس البلدي لمدينة الجزائر تحويله إلي منطقة مصطفى ، فتم ذلك في سنة 1852م، تكفلت به دينيا أفوات البيض لسان فانسو دوبول منذ 1842م. وحيث كان المستشفى يضم في أفريل 1857م، طبيين وجراحين وصيدليين ، إضافة إلى تسعة (09) أطباء متربصين داخليين ، و49 ممرضا ، وتمكن من استقبال عشرون حالة إصابة بوباء الكوليرا في اليوم خلال سنتي (1856-1857م) وفي يوم 18 جانفي 1859م، افتتح المستشفى رسميا لتقديم الدروس لطلبة الطب كمستشفى تكويني وبجانب العلاج كان يقوم بتكوين الأطباء ، ومع انتشار وباء الكوليرا سنة 1866م تم احداث مستوصف متنقل تابع في المستشفى مخصص لعلاج وعزل المرضى بمنطقة حاملة [1].ينظر للملحق رقم(2.)

- **مستشفى الدويرة:**

مستشفى عسكري تأسس في منطقة الدويرة سنة 1ماي1849م، وتكفلت به دينيا الأخوات البيض سان فانسون دوبول منذ 1859م ، كان في بداية الأمر مجرد عيادة بسيطة موجهة لاستقبال العجزة وذوي الأمراض المستعصية ، ثم بدأ يستقبل المرضى المدنيين من المعوزين المصابين بأمراض حادة و حتى المساجين والنساء الحوامل، فتحول بعد ذلك إلى مستشفى، وفي سنة1923م فتح كملحق لمستشفى مصطفى باشا، بلغت طاقته الإستعابية في مطلع ثلاثينات القرن 20 ب561 سريرا،منها 215 للمرضى و346 للمقيمين، ونظرا لكون عدد المقيمين فيه أكثر من المرضى فقد أطلق عليه مصطلح مستشفى _ملجأ [2].

[1]- صليحة علامة، مرجع سابق، ص 393.

[2]- عبد الرحمان التونسي، مرجع سابق ، ص 149.

- **مستشفى مارنغول(الحجوط):**

تأسس هذا المستشفى بعد وباء الكوليرا عام 1849م، مما جعل مدير الصحة يطلب من السلطات العليا تأسيس مستشفى ،متنقل من 30سريرا والذي سير من قبل أخوات الإحسان ، وبعدها تأسس المستشفى رسميا في 1880،خصص للجزائريين ذوي الحالات الخطيرة والإصابات المستعجلة وكبار السن وبعض الحالات المعدية[1] .

- **مستشفى الثنية:**

كان مستوصف عسكري تأسس سنة 1872م وبعد ثلاث سنوات تم التنازل عنه للسلطات المدنية سنة 1875م، وهو عبارة عن مستشفى، تسيره مستقل حيث ضم سبع أجنحة (2للعجزة، 2للمرضى، 1 ل للعزل)؛ بسعة 180سريرا، منها 116 سرير في جناح خاص لعزل ذوي الأمراض المعدية و9أسرة لمصلحة التوليد، وقاعة عمليات وباعتبار أن أغلب الأسرة للعجزة فهو ملجأ أكثر منه مستشفى.

- **مستشفى بوفاريك :**

تم إنشاء مستوصف وسط مدينة بوفاريك سنة1832م، من طرف الجيش الفرنسي لعلاج الجراحى والمرضى من الجزائريين ، في كوخ من حطب ليأتي بعد ذلك بوزان (pouzin) طبيب حاكم عام، الذي أقام في جانفي 1835م، خيمة بسوق بوفاريك على بعد20 كلم من العاصمة يقدم فيها العلاج والأدوية للجزائريين بالمجان إلى غاية 1839م[2]. قامت البلدية بإعادة إحياء مستوصف وبقى يعمل إلى غاية1870م، ثم تبرع السيد سلتز(seltz) رئيس البلدية السابق لبوفاريك ببناية ثم تحويلها إلى مستشفى وحصلت على استقلالية في التسير سنة 1890م، بدأ يستقبل المرضى سنة 1905م وتم توسيعه وتحويله نهاية العشرينات إلى مستشفى استعماري نظمت فيه مصلحة الفحص خاصة بالنساء والأطفال المسلمين مصلحة الطب العام، وخصص قاعة خاصة لفحص المرضى ذوي الأمراض التناسلية[3] .

[1]– عبد القادر قندوز، مرجع سابق ، ص 63.

[2]– صليحة علامة، الأحوال الصحية مرجع سابق، ص398.

[3]– عبد الرحمان التونسي، مرجع سابق، ص150.

2.3.1 مستشفيات شرق البلاد:

- **مستشفى قسنطينة :**

في مدينة قسنطينة كانت الحالات تستدعي تدخلات طبية ، يتكفل بها بالمشافي المتنقلة والمستشفى العسكري ، ولكن بعد 1842م بدأ التفكير في إنشاء المستشفى المدني بتأسيس مصحة طبية لتتحول بعد 1869م إلى مكان واسع بمنطقة برباط الصوف بالمدينة والذي أصبح حجر أساسي للمستشفى المدني بالمقاطعة كلها. وبعد مرسوم 3مارس 1876م تم منح مبني العمارة التي توجد بها الكلية العربية الفرنسية كهبة للهيئة الإدارية لتأسيس المستشفى المدني الذي روعيت فيه تضاعف عدد السكان لمقاطعة قسنطينة ، تأسس رسميا في عام 1884م، على مساحة 13 هكتار فوق صخرة ضخمة على ارتفاع 650 متر، ذات تهوية جيدة تطل عليها الشمس من جميع الجهات ، تحيط به من الشمال والغرب غابات الصنوبر، تطور المستشفى مع مرور الوقت فأصبح يتكون من 6 مباني : طابق أرضي وطابق علوي ، مجزئين إلي 3أفنية واسعة ، و8 أجنحة بالطابق الأرضي وجناحان بطابقين مخصصين للسكان العاملين . ومن بين 08 أجنحة خصص واحد للعمليات الجراحية وكما اشتمل المستشفى على عدة مصالح مجهزة بشكل كامل إذا يحتوى على 771 سريرا بجهاز طبي متكون من جراحين وأطباء وممرضين في تخصصات مختلفة[1].

- **مستشفى ميلة:**

تم تحويل المصلحة المتنقلة التي أنشئت في 1878م،إلى مستشفى مدني عن طريق مرسوم 1896م، وخلال عامين تم إنجاز جناحين ،كما صنف المستشفى بلدي .

- **مستشفى أُقبو:**

أنجز بعد إنشاء مركز أقبو على كاهل ميزانية البلدية المختلطة، وسير في البلدية من طرف المكتب العربي ثم أعطيت للسلطة العسكرية في 1881م حق تسييره، وبقي عسكريا إلى 1893م، حيث جرى تحويله في 1850م بمرسوم إلى مستشفى مدني مثل مستشفى ميلة[2].

- **مستشفى سكيكدة:**

جرى إنشاؤه منذ السنوات الأولى للاحتلال 1842م ب 400 سرير، كما تم إنشاء مستشفى مدني في1869م.

---

[1]– عبد القادر قندوز ، مرجع سابق، ص 64.

[2] – جمال الدين سعيدان، مرجع سابق، ص235.

- **سوق أهراس :**

تم تحويل المصحة المتنقلة إلى مستشفى مدني حيث انتهى العمل منه في1890م، وفتح في 1891م، متكون من 7طوابق و70سرير على مساحة 7هكتار [1].

3.3.1 مستشفيات غرب البلاد:

- **مستشفى وهران:**

تم إنشاءه سنة 1831 م، وهو بمثابة مستشفى عسكري في المرسى الكبير وفي سنة 1834م تم تحويله من مسجد إلى مستشفى ثم أضيفت له ملاحق.كما تم في سنة 1844م، بناء مستشفى جديد بثكنة الكوليزي يستوعب 720سريرا، وسنة 1848م تم تهيئة مستشفى جديد في بناية لوس ومع ظهور وباء الكوليرا سنة 1849م، تم إنشاء مستشفى كرفان سيراي ، ثم تم توسيعه ليصبح مستشفى سان لازاري سنة 1860م، وتم الاستغناء عنه ، ليتم إعادة بنائه من جديد سنة 1883م على مساحة تقدر ب10هكتارات.

- **مستشفى سيدي بلعباس :**

كانت أول مبادرات بناء مستشفى بسيدي بلعباس سنة1853م، من قبل الجنرال بوفور ، لكن المشروع فشل بسبب رفضه من قبل السكان ، ثم قام النقيب لاكرتال وطبيب باربي بإنشاء عيادة طبية خاصة بالجزائريين في خيمتين الأولى للرجال والثانية للنساء والأطفال ، ونجحت الفكرة بعدما تعهد الفرنسيون باحترام التقاليد والأعراف الإسلامية ،حيث كانت تتوافد عليه أعداد كبيرة من المرضى[2].

- **مستشفى عين تموشنت:**

بناء مستشفى سنة1861م، قدرت مساحته ب3600متر مربع ،ضم بناية مركزية بطابق واحد، ويضم مدخله إدارة المستشفى، بينما في الداخل بناية الأمراض العقلية و أخرى لطب الشرعي.

4.3.1 مستشفيات جنوب البلاد:

- **مستشفى بسكرة:**

تأسس المستشفى في 2ديسمبر1858م، وفتح أبوابه لاستقبال المرضى والأهالي ، بتعداد 120سرير، موزعة على غرفتين كبيرتين، وبالنظر إلى وباء الجدري1898م، أنشئت غرفة

[1]- جمال الدين سعيدان، مرجع سابق، ص232.

[2]- عبد القادر، مرجع سابق ، ص 64.

معزولة للأمراض المعدية ، أما عن الفريق الطبي فيتكون من 12 طبيب من البعثة الإفريقية المسيحية.

ونذكر كذلك المستشفى العسكري لعين الصفراء ب50سريرا، ومستشفى بشار ب50سريرا، الجلفة ب40 سريرا، الأغواط ب60 سريرا، ورقلة 10أسرة،غرداية ب7 أسرة، تمنراست8 أسرة، تيميمون 10أسرة [1].

تاريخ إنشاء المستشفيات في الجزائر[2]:

مقر المستشفى	تاريخ الإنشاء	مقر المستشفى	تاريخ الإنشاء
مستشفى الباي	1831م	بوغار	1844م
البليدة	1839م	الجلفة	1856م
سور الغزلان	1839م	ذراع الميزان	1857م
شرشال	1839م	الأربعاء ناث ايثراثن	1857م
المدية	1839م	الاغواط	1857م
مليانة	1839م	ورقلة	1860م
الأصنام	1842م	غرداية	1865م
تنس	1842م	بوسعادة	1867م
ثنية الحد	1842م	القليعة	1873
دلس	1844م	/	

***قائمة المستشفيات بالجزائر:**

سنة الإنشاء	إسم المستشفى
1830	مستشفى العكسري بمدينة الجزائر
1831	مستشفى وهران
1832	مستشفى مصطفى باشا
1838	مستشفى الدويرة
1849	مستشفى الحجوط

[1]– عبد القادر قندوز ، مرجع سابق ،ص ص 71– 71 .

[2]– عبد الرحمان التونسي، المرجع السابق، ص147.

1851	مستشفى مصطفى باشا
1861م	مستشفى عين تموشنت
1872م	مستشفى بوفاريك
1873م	مستشفى الثنية

عبد القادر قندوز، المرجع السابق، ص 83. أنظر إلى الملحق رقم 3.

4.1 التدابير الوقائية من الأوبئة :

1.4.1 نظام الحجر الصحي (الكارتينة) :

كان على رأس السياسات المنتهجة للتقليل من خطورة الأمراض والأوبئة وعرف هذا الحجر أيضا بالكارنتية*الذي تم تطبيقه على الأشخاص حاملي المرض ولم يستثني نظام الحجر أي فئة بل كان يطبق على عامة الوافدين من المسافرين والحجاج خاصة[1].

يذكر ابن حمادوش في كتابه رحلة ابن حمادوش " **أنه تم تطبيق حجر صحي على مركب الحجاج آتي من الإسكندرية حاملة للوباء فمنعهم الباشا من الدخول، إلا بعد أن يخضع الركاب على مصح و حتى يؤذن لهم بالدخول بعد التحقيق من سلامتهم ، من هذا المرض** " [2] ويعني من خلال مقولته أنه تم تطبيق بعض الإجراءات الصحية والمتمثلة في منع دخول أي سفينة وركابها من النزول حتى يتم التأكد من صحة الركاب وأنهم غير حاملين للمرض، عن طريق حجرهم في محاجر صحية لمدة 40 يوم وسميت بذلك الكارنتية (الكاروتان) بمعناه أن كل من جاءهم من البحر يحبسونه أربعين يوما وسواء كان هذا القادم نصرانيا أو مسلما، وذلك باعتقادهم أن الموت لا يكون إلا بالعدوى.

انتهج صالح باي (1771-1792م) مجموعة من الإجراءات الصحية من بينها إجراء الكارنتية بعدما صارت قسنطينة ملتقى القوافل التجارية الكبرى القادمة من طرابلس وتونس والمغرب الأقصى، وقام بإصلاح الموانئ كميناء عنابة والقالة وغيرهما، التي تأتي إليهم السفن والمراكب التجارية الأوروبية كفرنسا وإيطاليا ما أدى إلى ازدهار الحركة التجارية الواسعة التي تميزت بها قسنطينة[3]، حيث طبقت فيها نظام الحجر الصحي وكانت تستقبل جميع السفن بطاقمها وركابها والبضائع التي تحمله.

---

* الكارنتية : مشتق من الكلمة الإيطالية quarantn بمعنى أربعين ، كان الواردون من الخارج والذين يشكون في مرضهم يحجزون في الحجر الصحي مدة أربعين يوم حتى تثبت سلامتهم من الوباء . **ينظر** أحمد السعيد سليمان، تأصيل ماورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل، دار المعارف،القاهرة ،مصر ،1979، ص 181

[1]- عثمان بوحجرة ، مرجع سابق، ص79.

[2]- عبد الرزاق إبن حمادوش ، مصدر سابق ، ص 121.

[3]- ناصر الدين سعيدوني ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، مرجع سابق ، ص125.

أشارت فلة موساوي أن المسؤولين الأتراك والمواطنون الأثرياء كانوا يقيمون بهذه المرافق أي مرفق الحجر الصحي والسلطة الحاكمة قامت بفرض رقابة صارمة على المناطق المعدية لعزلها عن باقي الجهات[1] .

2.4.1 التلقيح والتطعيم:

التلقيح التقليدي:

قام الجزائريون خلال الفترة الاستعمارية بعملية تلقيح تقليدية متوارثة عن الأجداد ضد الأوبئة القاتلة ، منها عملية التلقيح ضد وباء الجدري ، حيث يقوم الأولياء الأطفال بشراء حبة من حبوب وباء الجدري من أحد المصابين ، أي يؤخذ قيح إحدى قروح الإنسان المصاب بالجدري بواسطة قطعة قطن ويلقح بها الإنسان السليم ، عن طريق الفرك بعد تشريط خفيف في اليد بين الإبهام والسبابة ، وهي طريقة مطبقة في كل أنحاء العمالة، فحسب الطبيب الجزائري ابن العربي فهي طريقة موجودة في شمال إفريقيا من القدم، ولكن حاولت السلطات الفرنسية محاربت هذي الطريقة، إلا أن الجزائريين رفضوا ذلك واستمروا في تطبيقها خلال القرن التاسع عشر وخاصة وأنهم لاحظوا نتائجها، حيث قللت هذه الطريقة من خطر الإصابة بوباء الجدري بطريقة مفاجئة ، وأن المصاب للمرة الأولى نادرا ما يصاب مرة ثانية[2].(أنظر لملحق رقم 06).

أمام شّدة حدّة الأوبئة التي بقيت تتسلط على الجزائر أثناء السنوات الأولى من الاحتلال والمتمثل في الطاعون التيفوس والجدري والكوليرا، و مع ارتفاع حصيلة الوفيات الأوبئة وخاصة وباء الجذري التي مست مختلف فئات المستوطنين الأوروبيين وخاصة فئة الأطفال ؛حيث نظمت السلطات الاستعمارية بداية عملية التلقيح ضد هذه الأمراض وذلك لتقليل من خطورة مرض الجدري ، حيث ذكر أغلب المؤرخين أنه تم وضع المكاتب العربية بداية من دخول الاستعماري الفرنسي [3]، ظهر مشروع تطبيق عملية التلقيح ، وقد بادر الطبيب شفرو، بتجسيد هذا المشروع سنة 1832م في مدينة الجزائر، ثم في مدينة القليعة تحت إشراف الدكتور جيكارد ، ثم الدكتور بوزان عام 1835م بإجراء التلقيح في مقر بلدية الجزائر كل يوم خميس[4]. حيث بدأت عملية التلقيح ببلدية الجزائر على يد الطبيب بوزان فكانت في أغلبها مبادرات فردية ، أما الرسمية فلم تقرر إلا سنة 1837م، ثم اتسعت بإنشاء المكاتب العربية في فيفري 1844م، حيث كان لكل مكتب هيئة صحية تابعة له تقوم بهذه المهمة إضافة إلى إنشاء فرق صحية متحركة تقوم بتلقيح البدو الرحل[5]، ولقد واجه التلقيح في بداياته اعتراضًا من طرف السكان والأهالي

[1] – فلة موساوي ، الصحة والسكان ، مرجع سابق ، ص ص 76–77.

[2]– صليحة علامة، مرجع سابق، ص307.

[3]- Pierre_ jean Linon , les médecins militaires propagateurs de la vaccine dés le debut de occupation de L'Algérie ,histoire des ciences , Medicale Tome XLIV , 2010 ,331.

[4] – صليحة علامة، مرجع سابق، ص 138.

[5]– عبد القادر قندوز، مرجع سابق ،ص90.

ورفضوا أن يكون بديلا لما كانوا يستخدمونه ، وذلك لعدم ثقتهم بهم خاصة أن هذا النوع من التلقيح يترك علامة على الذراع حتى قيل إن الجزائريين كانوا يظنون أنها علامة توضع على أيادي أبنائهم حتى تبقى راسخة وثابتة، وفي المستقبل تجعلهم يعترفون بالحكم الفرنسي عليهم ،أي يصبحون تابعين لفرنسا. والواقع هو أن الجزائريين لا يثقون في كل ما هو فرنسي، أي رفض كل ما جاء من المستعمر جملة وتفصيلا، حتى ولو كان علاجا، والهدف من تقديم التلقيح والعلاج للأهالي من طرف السلطات الفرنسية من أجل التقرب منهم[1].

لقد سبقت عملية التلقيح ، عملية التطعيم وهي زيارة تفقدية قام بها مجموعة من الأطباء للمناطق التي حل بها الوباء ، بحيث يقوم بإخراج المرضى المصابين بالوباء من ديارهم ، ووضعهم تحت ظل الزيتون المحيط بالقرية ، ثم وضعهم في خيام على قمم الجبال المحيطة بمنطقة دلس ثم تبخير منازلهم وغسل ثيابهم ، وتعتبر هذه الطريقة كإجراء أولي قام به الأطباء الفرنسيون أثناء اجتياح وباء الجدري لمناطق عديدة من الجزائر سنة1832م، الذي أدى بحياة أعداد كبيرة من السكان[2] .

ومع تدهور الوضع الصحي بالجزائر منذ 1847م، بادرت السلطات الاستعمارية إلى تنظيم مصلحة مجانية للتلقيح ، وأنشئت هذه المصلحة في 28 جوان 1848م مرفقة بلجان جزائرية للتلقيح موزعة على المناطق ، وتم تكليف أطباء بإجراء عملية التلقيح ، كما حدد نص قانوني ينص على العمل في التلقيح الجماعي و تقسيم المقاطعات إلى مراكز يتم فيها (التلقيح) وجرى تعيين أطباء في لجان مكلفين بإعطاء التلقيح ضد الجدري ، وكانت الانطلاقة الأولي خلال سنة 1849م وبلغت الحالات الملقحة: 4قسنطينة و38بعنابة و قالمة و7 بسكيكدة وجيجل، كانت عملية هزيلة جدا واعتبرت هذه السنة فقط بداية للحملة[3].

جدول يمثل إحصائيات لعدد الملقحين وسط أطفال دائرة الجزائر، خلال سنة 1849م

المنطقة	عدد الملقحين	السكان		
		مسيحيون	يهود	مسلمون
عمالة الجزائر	2172	1662	272	238
كل البلاد	5487	2963	406	1972

صليحة علامة ، الأحوال الصحية ، المرجع السابق ، ص359.

_تلقيح الأطفال ضد وباء الجدري في دائرة الجزائر سنة 1849م للمزيد ينظر إلى الملحق رقم 1و2.

[1]- صليحة علامة ،الوضع الصحي ....، مرجع سابق، ص324.

[2]- يمينة مجاهد، مرجع سابق ،ص73.

[3]- جمال الدين سعيدان، مرجع سابق، ص 133.

تذكر المصادر أن الموجة الأخرى للتلقيح أجريت في سنة 1854م، بلغت الحالات الملقحة في قالمة ب 1800شخص و1400ملقح في عنابة ، وفي جيجل وسكيكدة 9841ملقح ، إلى جانب التلقيح المجاني نظمت عملية توزيع الأدوية مجانا على فئات عديدة من الجزائريين .ويظهر الجدول الاتي عملية التلقيح خلال الفترة الممتدة ما بين 1849و1856[1].

جدول يوضح عملية التلقيح في الجزائر:

السنة	مقاطعة الجزائر	البليدة	سكيكدة	عنابة	قسنطينة	مستغانم	وهران	المجموع
1849م	171	22	18	27	4	/	1617	1859
1850م	150	26	09	/	10	280	25	500
1851م	2220	24	20	/	139	3	243	2649
1852م	4664	412	02	133	307	/	/	5518
1853م	229	706	260	6	31	148	2248	3628
1854م	1217	29	1324	3347	2120	626	/	8663
1855م	5584	42	276	20	7	193	/	6122
1856م	758	370	/	46	4	202	7	1387

– فلة موساوي _القشاعي ، الوضع الصحي ...، المرجع السابق ، ص406.

من خلال هذا الجدول والإحصاءات المقدمة حول عدد الملقحين يتضح أن عدد الملقحين كان ضئيلا ويرجع أسبابه إلا الاعتقاد الشائع في الذهنيات الجزائرية التي كانت تخشى من تلقيح أبنائها لعدة اعتبارات أهمها الإشاعة التي رسخت في أذهان الجزائريين وهي ترك إشارة أو طابع على أجسادهم لتجنيدهم فيما بعد لخدمة الجيوش الفرنسية ، كذلك تخوف من اللقاح كونه سُما يؤدي إلى شلل الملقح، مع إشاعة أخرى مبتغاها القضاء على الجنس العربي ، وهذا ما أدى بالقبائل و الأعراش إلى رفض تلقيح أطفالهم. باستثناء بعض السنوات مثل سنة 1852م حيث نلاحظ ارتفاع حملات التلقيح بمقاطعة الجزائر حيث بلغ عدد الملقحين 4664 ، وكذلك سنة 1853م بوهران بلغ عددهم 2248، بالإضافة سنة1854بمنطقة سكيكدة ب1324وعنابة ب3347 قسنطينة 2120 ، وكذلك سنة 1855م إذ بلغ عدد الملقحين ب5584 ومنطقة مستغانم 1932، بالإضافة إلى سنة 1856 بمنطقة البليدة حيث بلغ عدد الملقحين3707. ويمكن أن نفسر سبب عدد الملقحين خلال تلك السنوات فبعض المناطق دون غيرها،الا تمركز العناصر الأوروبية خصوصا في المدن الكبرى وعلى رأسها مقاطعة الجزائر كذاك إلى كثرة الأوبئة والأمراض خلال تلك السنوات [2].

[1]– فلة موساوي _القشاعي ، الوضع الصحي ...، المرجع السابق ، ص406.

[2] –يمينة مجاهد ، المرجع السابق ، ص 77.

من خلال ما سبق نلاحظ أن موقف الجزائريين أمام ما اقترحه الأطباء الفرنسيون من علاج وتلقيح، قد تميز بالرفض الكامل ، وذلك لعدة أسباب ومعتقدات دينية من بينها نظرة الأهالي للسلطات الاستعمارية كنظرة مغتصب ، حيث لم يستوعبوا فكرة أن المستعمر الذي يخوض ضدهم حرب إبادة يتحلى فجأة بصفة الإنسانية فيهتم بصحته ويحميه من الأمراض التي هو أصل فيها.و المرضى في المستشفيات من حيث العلاج وتوزيع الأدوية، إلى جانب سياسة التنصير التي مارسوها داخل المستشفيات الفرنسية. وبقيت هذه المستشفيات المدنية والعسكرية موجهة بدرجة أولى للأوروبيين .

نستنتج في الأخير أن الأوبئة التي عرفتها البلاد قد أثرت على المجتمع الجزائري بصفة عامة إلا أنه لم يبق مكتوف الأيدي في هذه الحالة حيث اتبع مجموعة من الآليات والأساليب العلاجية لمحاولة التخلص من هذه الأمراض، حيث انقسمت طرق العلاج بين ما هو طبيعي تقليدي كاستعمال أعشاب طبية من خلال ما هو متوارث . وأيضا من خلال إتباع السنة النبوية الشريفة واقتداء بسيرة سيد الخلق محمد صلي الله عليه وسلم بقراءة بعض من آيات القرآن الكريم وإتباع منهج الرقية الشرعية ، وكذلك من بين الطرق العلاجية التي كانت سائدة في تلك الفترة بعض المعتقدات الشعبية من خلال زيارة الأضرحة وتبرك بها ، وهذا ما يدل على الوضعية المزرية التي كانت تعيشها البلاد جراء هذه الأوبئة وهو ما دفع فئة من الناس للبحث عن أي وسيلة من وسائل العلاج حتى ولو كان خرافي، وللتخفيف من معاناة بعض الأمراض تم قصد بعض المنابع المعدنية ، و هذه الأساليب المنتهجة تدل على الظروف المزرية التي عاشها السكان وقلة الإمكانيات الطبية و الإستشفائية حيث احتوت على بعض المراكز المتمثلة في بعض الملاجئ ومراكز رجال الدين وغيرها، التي كانت تحوي المعاقين من جيوش الإنكشارية أو بعض المصحات للأمراض العقلية ومع دخول الاستعمار الفرنسي تغير الوضع الصحي حيث بادرت السلطات بإنشاء بعض المصالح و الاهتمام بهذا المجال ، برغم أنه كان موجه للأهالي والسكان والغرض منه خدمة جيوشها ، ولقد انتهجت مجموعة من التدابير الوقائية للحد من انتشار هذه الأمراض متمثلة في الكارنتية نظام الحجر الصحي الذي استعمل في الفترة العثمانية للتقليل من شدة انتشار الوباء ، وتقديم التلقيح والتطعيم من طرف السلطات الفرنسية، الذي لقي معارضة من طرف الأهالي.

الخاتمـــــة

الخاتمة

- من خلال موضوعنا هذا نستنتج الجزائر تعرضت للعديد من المحن والاضطرابات من بينها ما هو سياسي وعسكري وصحي الذي أثر بشكل كبير على الوضع الديمغرافي و الاجتماعي و حتى الاقتصادي ، حيث واجهت البلاد نهاية العهد العثماني وبداية الاستعمار الفرنسي العديد من الأوبئة والمجاعات التي مست الجزائر بشكل هجمات تكرارية ومن هنا سمح لنا بالخروج بجملة من النتائج من بينها:

- شهدت الجزائر أواخر العهد العثماني تدهور الوضع الصحي، حيث عرفت انتشار رهيب للأوبئة التي يجتهد الحكام الأتراك في محاربتها والقضاء عليها

إن الأحوال الصحية لم تتغير كثيرا بعد دخول فرنسا للجزائر عما كانت عليه بل زادت الأمور سوءا في انتشار الأوبئة التي لم تعرفها من قبل مثل تفشي وباء الكوليرا الذي تسبب الاستعمار في انتشاره في أوساط الجزائريين

- مدى تأثير العوامل الطبيعية من الجفاف والجراد والزلازل بالإضافة إلى السياسة التعسفية للإدارة الاستعمارية على الوضع الصحي في الجزائر التي جعلت منه فريسة سهلة لمختلف الأمراض والأوبئة الفتاكة كالطاعون والكوليرا والجدري والتيفوس.

- أنهكت الأوبئة جسد الجزائريين مما أدى إلى النزيف الديموغرافي الخطير

- عانت الجزائر من مجاعات كان أخطرها مجاعة 1866_1868م التي ساهمت في حدوثها الأوبئة والكوارث الطبيعية بالإضافة إلى السياسة الاستعمارية الهادفة إلى تجويع الجزائريين عن طريق مصادرة أراضيهم هذا ما أحدث خسائر بشرية فادحة.

- استغلال الأوضاع المزرية التي كان يعيشها الجزائريون خاصة فترة المجاعات عن طريق تقديم المساعدات والإسعافات الطبية التي كانت تهدف من ورائها إلى تنصير البلاد

- إن الوضع الصحي لم يتغير كثيرا في الفترة الاستعمارية بالرغم من إنشاء العديد من المستشفيات و المستوصفات ، إلا أنها كانت تصب لغرضين رئيسيين أولهما

- حماية المعمرين من الأمراض المنتشرة في تلك الفترة ، و السبب الثاني تحسين صورتها أمام الرأي العام والأهالي ،لذلك نجد أن الجزائريين عانوا من الأوبئة الفتاكة إضافة إلى نسبة الوفيات التي كانت في ارتفاع مستمر، فلجأ غالبية السكان إلى الاعتماد على العلاج التقليدي كالتداوي بالأعشاب وغيرها

- ونجد أن الإدارة الاستعمارية وحتى تحافظ على صحة المعمرين فقد عمدت منذ بداية الاحتلال على توطيد دعائم المنظومة الصحية في الجزائر وكان الحظ الأوفر من نصيب المعمر ، ولم ينل الجزائريين سوى القليل من الاهتمام من قبل الإدارة الفرنسية.

إن هذه الاستنتاجات التي توصلنا إليها من دراستنا لموضوع الأوبئة والمجاعات في الجزائر خلال الفترة ما بين (1804-1868م) هي مجرد مساهمة متواضعة ، فالمجال لا يزال خصبا ومفتوحا لمزيد من الدراسة والبحث والإثراء من طرف الطلبة والباحثين في المستقبل

قائمة الملاحق

ملحق رقم (01): خريطة توضح طرق إنتقال العدوى من المشرق إلى الجزائر خلال القرن19م[1]

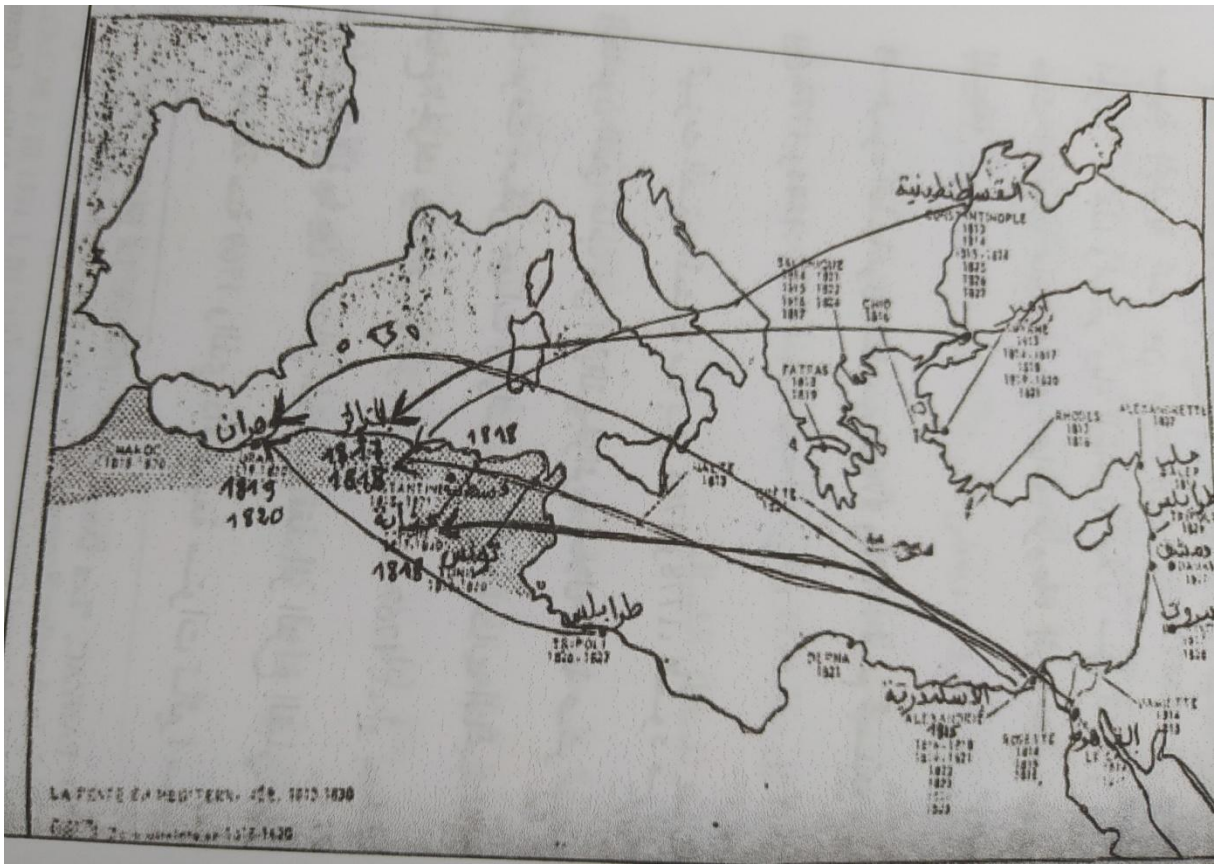

[1] – فلة موساوي _القشاعي، الوضع الصحي ، مرجع سابق ،ص115.

جدول رقم :(02) عدد الوفيات الناجمه عن وباء 1817 1822م بمدينة الجزائر :

السنة	عددالوفيات
1817	6095
1818	6844
1819	2927
1820	41
1821	721
1822	2262

- عائشة غطاس ،**الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700_1830 مقاربة اجتماعية اقتصادية**،أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث الجزءالأول، جامعة الجزائر كلية العلوم الإنسانية ،قسم التاريخ،الجزائر،2000م_2001م،ص64.

الملحق رقم (02): الطبيب الجزائري عبد الرزاق بن حمادوش من القرن 18(الطب التقليدي)

صليحة علامة ، الأحوال الصحية، المرجع السابق ،650.

الملحق رقم(03):مستشفى مصطفى باشا المدني

[1] صليحة علامة ، الأحوال الصحية، المرجع السابق ،650

الملحق رقم (04): خريطة توزيع المؤسسات الصحية الفرنسية في عمالة الجزائر

[1].

صليحة علامة ، الأحوال الصحية، ص655.

1

الملحق رقم(5) : طريقة علاج التقليدية عند الجزائريين لعلاج الطاعون

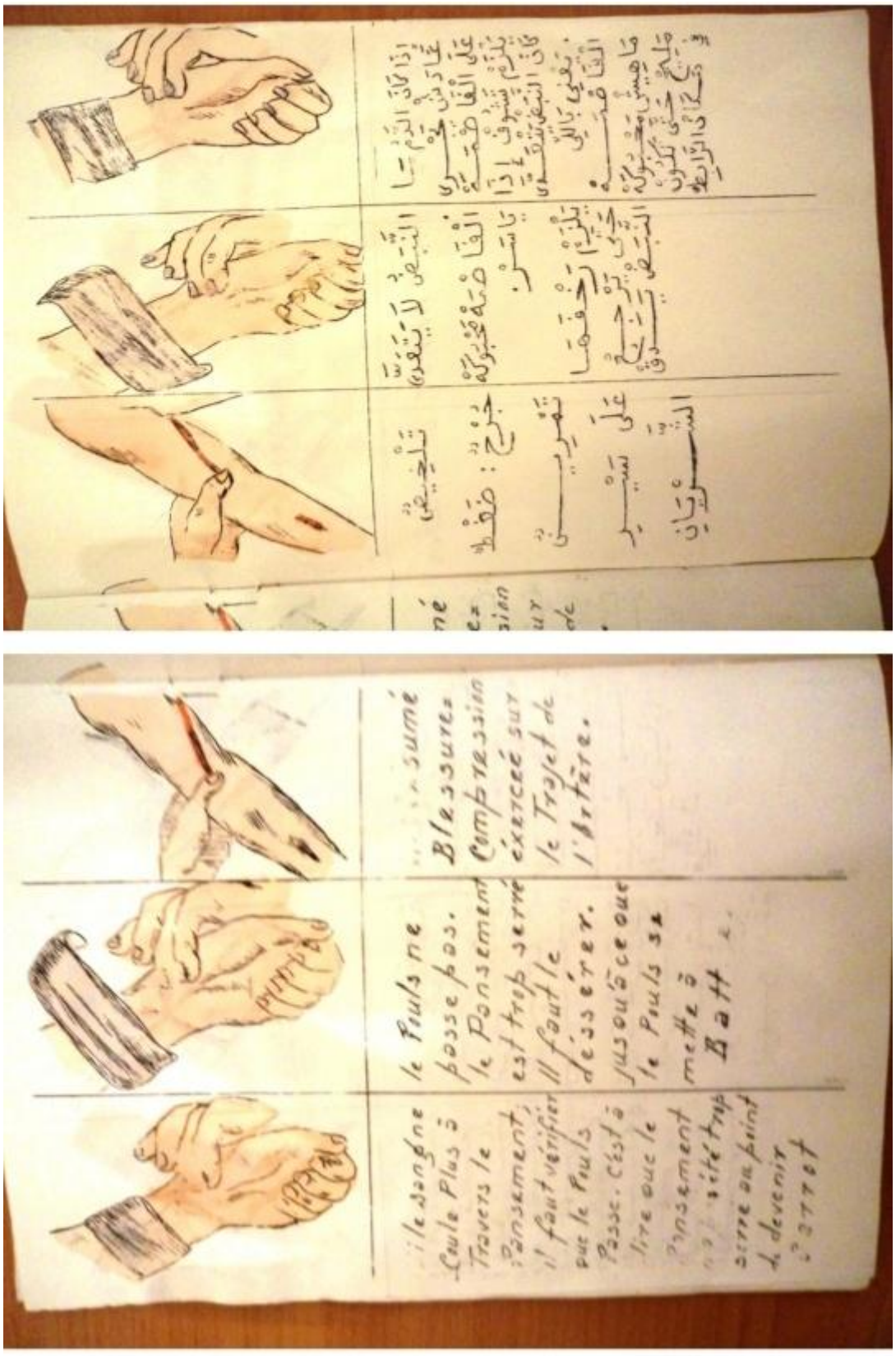

صليحة علامة ، المرجع نفسه ، ص 632.

الملحق رقم(07) : دائرة نسبية عدد الملقحين في عمالة الجزائر سنة 1849م.

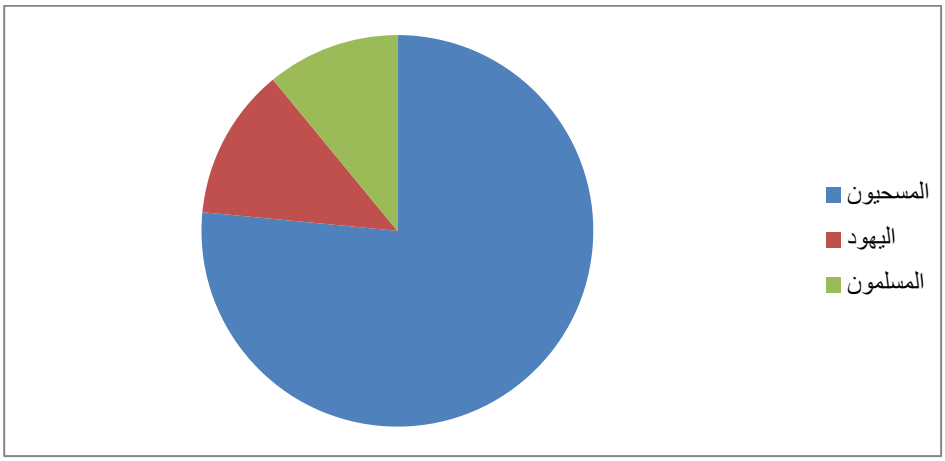

الملحق(08): دائرة نسبية توضح عدد الملقحين في الجزائر سنة1849.[1]

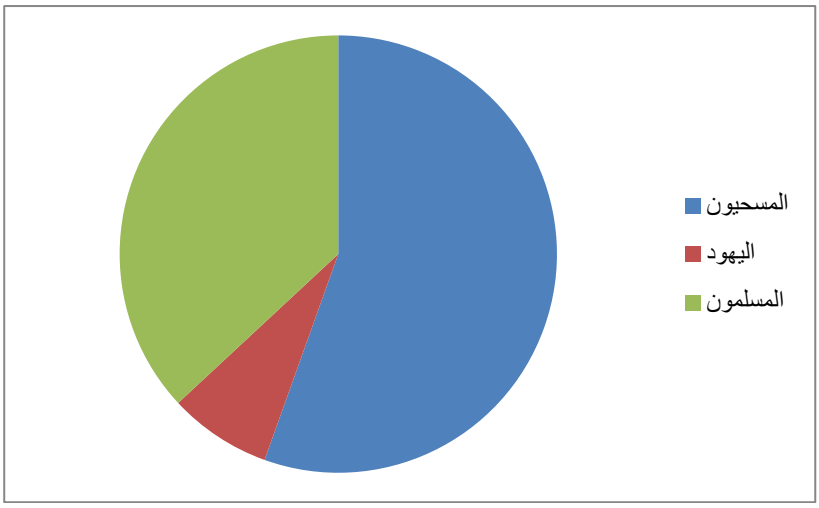

[1]– صليحة علامة ، المرجع السابق ، 566

قائمة المصادر والمراجع

أولا: قائمة المصادر:

1) القرآن الكريم .
2) ابن منظور، **لسان العرب**، المجلد 1، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، مصر، 1968.
3) ابن سينا أبي علي الحسين بن علي ، **القانون في الطب** ،ج1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، 1999 .
4) ابن النفيس علاء الدين علي بن أبي الحزم القرشي، **الصيدلة المجربة ، الموجز في الطب** ، دار المحجة البيضاء ، بيروت ، لبنان،2002.
5) أف شو نبيرغ ، **طب الشعبي الجزائري في بداية الاحتلال** ، ترجمة ، تحقيق ، أبو العيد دود ، وزارة الثقافة مدرية الفنون والأدب ، الجزائر ،2004.
6) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، المجلد الثاني، الباب الخامس ، رقم الحديث 2766.
7) أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، دار الكتاب الحديث،ج4.
8) ابن حمادوش عبد الرزاق، **رحلة أبن حمادوش الجزائري المسماة : لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال** ، تقديم تحقيق، تعريب ، أبو القاسم سعد الله ، إصدارات المكتبة الوطنية ، الجزائر ،1983.
9) أبي القاسم محمد الحنفاوي بن الشيخ بن أبي القاسم الديسى ابن سيدي إبراهيم الغول ، **تعريف الخلف برجال السلف** ، مطبعة بيرفونتالنة الشرقية في الجزائر ، 1906.
10) الألباني محمد ناصر الدين ، **صحيح الجامع الصغير وزيادته** ،الطبعة المجدد و المزيدة والمنقحة،المجلد الأول،ط3،المكتب الإسلامي، بيروت،لبنان ،1988.
11) حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تقديم وتحقيق ،محمد العربي الزبيري، منشوراتANEP ،2005.
12) شارل وليام،**مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا بالجزائر** ، تع،تق ،تح، إسماعيل العربي ، شركة الوطنية للنشر والتزيع،الجزائر،1982.
13) سيمون بفايفر ، **مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر** ، تق تح تع ، أبو العيد دودو، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع،الجزائر ،1974
14) السيوطي جلال الدين عبد الرحمان ، **الرحمة في الطب والحكمة** ، دار أجياء الكتب العربية مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاءه ، مصر ، 1967.
15) السيد الجميلي، **الإعجاز الطبي في القرآن** ، مكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان ، 1990.
16) العسقلاني أحمد بن على ، **هدى الساري مقدمة فتح الباري** ،ج14، المكتبة السلفية ، جامعة الشريعة ، الرياض ، السعودية ، 2015.

17) أحمد توفيق المدني، **مذكرات أحمد الشرف الزهار**، تح أحمد توفيق المدني، دخائر الغرب العربي الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1974.

18) العنتري صالح، **فريدة مؤنسة في حالة دخول الترك بلاد قسنطينة واستيلائهم على أوطانهم** ،مر ،تح ،يحي بوعزيز، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1991.

19) العنتري صالح ، **مجاعات قسنطينة** ، تحقيق رابح بونار ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1974

- **ثانيا: قاموس والموسوعات :**

1) أحمد رضا ، **معجم متن اللغة موسوعة لغوية حديثة** ، المجلد 5 ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، 1380 هـ / 1960هـ.

2) شحادة صلاح الدين، **الأدواء الناجمة عن الجراثيم الهوائية اليرسينة الطاعونية** ،الموسوعة العربية، المجلد 14 .

3) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروآ بادي، **قاموس المحيط** ، مر أنس محمد الشامي و زكرياء جابر أحمد، دار الحديث ،القاهرة، 2008.

ثالثا: قائمة المراجع:

1. أبو يوسف يوسف، **الأقباط والقومية العربية (دراسة استطلاعية)** ، ط 2 ، مركز الدراسات الوحدة العربية ،بيت النهضة ،بيروت ،لبنان ،2011.
2. الأشرف مصطفي ، **الجزائر الأمة والمجتمع**، تر، حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007
3. الأرقش أدلندا ، **المغرب العربي الحديث من خلال المصادر**، مركز النشر الجامعي ميديا كوم ، تونس ، 2003 ، ص181.
4. أل سيد الشيخ سعاد،**الأوضاع الصحية وانعكاساتها على المجتمع الريفي اجتماعيا واقتصاديا بالجزائر العثمانية** ،مجلة الدراسات التاريخية ،المجلد 9،العدد1،جامعة غرداية ،الجزائر،2021م.
5. بوجمعة رويان ، **التيفوس بالمغرب خلال الحماية 1912 _ 1945** ، شبكة الألوكة قسم الكتب ، جامعة الآداب ، القنيطرة ،المغرب .
6. بيرن جوزيف ، **الموت الأسود** ، تر، عمر سعيد الأيوبي ، هيئة أبوظبي للسياحة و الثقافة مشروع " كلمة" ، أبوظبي ، 2013 .
7. بالدوف ميا ، **إعادة صياغة مفهوم المجاعة:**نهج جديدة في إخضاع النظم الغذائية باليمن للمساءلة ،مركز صنعاء للدراسات الاستراتيجية، اليمن،2021.
8. بالحاج لمباركي ، **صور و فصائل من مجتمع أولاد نايل منشورات السهل** ، الجزائر ، 2009
9. بلاح بشير، **تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1889م)**،دار المعرفة ، الجزائر ، 2006.

10 بقطاس خديجة ، **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر (1830-1817م)**، مطبعة دحلب، الجزائر،1977.

11 بوحوش عمار، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م** ، ط 2، دار الغرب الإسلامي،2005م.

10 بوعزيز يحي ، **موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب**، دار الهدى، الجزائر، 2009،ج1 .

11 بوعزيز يحي ، **كفاح الجزائر من خلال الوثائق**، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1886.

12 حليمي عبد القادر ، **النباتات الطبية** ، وزارة الفلاحة والصيد البحري ، الجزائر، 1997.

13 حلوش عبد القادر ، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر** ، شركة دار الأمة ، الجزائر ،2010 .

14 خياطي مصطفي ، **الأوبئة والمجاعات في الجزائر**،تر ،حضرية يوسفي، منشورات، ANEP.

15 خياطي مصطفي ، **الطب والأطباء في دولة الأمير** ، تر، نبيلة حنك، منشورات; ANEPالجزائر،2013.

16 الخاذيري محمد ، **أحكام الوباء في الفقه الحنبلي** ، مركز الدراسات و البحوث في الفقه المالكي، المملكة المغاربية ، المغرب، 2021.

17 ردود لفو ساراتشي ، **علم الأوبئة** ، مقدمة قصيرة جدا ، تر أسامة فاروق حسن ، مر محمد فؤاد ،هنداوي، القاهرة ،مصر 2015 .

18 الزبيري محمد العربي ، **التجار الخارجية للشرق الجزائري** ،الشركة الوطنية لنشر والتوزيع،الجزائر،1972.

19 الزبير سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة في الجزائر رواد الصحافة الجزائرية**، مطابع دار الشعب بالقاهرة ، مصر، 1981 .

20 زوز عبد الحميد، **تاريخ الاستعمار في إفريقيا وأسيا والجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1997.

21 سامح عزيز، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، ترجمة علي عامر، دار النهضة العربية بيروت، 1989 .

22 سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)**،ج2، دار الغرب الإسلامي،بيروت لبنان 1998،

23 سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي، (1830_1954) ج3**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1998.

24 سعد الله أبو القاسم ، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830_1954)ج7** ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الجزء السابع ، 1998 .

25 سعد الله أبو القاسم ، **الحركة الوطنية الجزائرية (1860-1900)**،ج1، دار البصائر، الجزائر، 2007.

26 سعد الله أبو القاسم، **محاضرات في التاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ط3،الجزائر ،1976.

27 سعيدوني ناصر الدين ، **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792_ 1830)** ، طبعة 2، دار البصائر الجزائر ، 2012.

28 سعيدوني ناصر الدين ،المهدي بوعبدلي، **الجزائر في تاريخ، العهد العثماني**،المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، الجزائر ،1984.

29 سعيدوني ناصر الدين، **دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجبانة الفترة الحديثة**، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان، 2001 .

30 سليمان أحمد السعيد، **تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل**،دار المعارف،القاهرة،مصر ،1979.

31 شوتيام أرزقي ، **نهاية الحكم العثماني في الجزائر و عوامل انهياره (1800_1830)**، دار الكتاب العربي، الجزائر ،2010.

32 الصلابي على محمد محمد ، **كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرت الأمير عبد القادر** ، تاريخ الجزائر إلي ما قبل الحرب العالمية الأولي ، دار المعرفة ، بيروت لبنان ، د س .

33 صاري جلالي ،**الكارثة الديمغرافية (1867_1868)**،تر عمر المعراجي ،الأكاديمية الجزائرية للوثائق والمصادر التاريخية، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، 2008 .

34 عبد الوهاب محمد فتحي ، **الأمراض المتوطنة و الأمراض المنقولة من الحيوان للإنسان** ، سلسلة العلوم و التكنولوجيا ، مكتبة الأسرة ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،مصر، 2009.

35 عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام** ،ج4،دار الأمة ،برج الكيفان ، الجزائر ،2009.

36 عباد صالح ، **الجزائر خلال الحكم التركي** ،دار اللألمعية لنشر والتوزيع ، الجزائر ،2013.

37 عباد صالح ، **المعمرون والسياسة الفرنسية في الجزائر (1870-1900)**،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م.

38 علامة صليحة ، **الوضع الصحي في مقاطعة الجزائر 1830_1930** ،القافلة للنشر و التوزيع ، باب الزوار، الجزائر 2016 .

39 عميراوي احميدة ، **الجزائر في أدبيات الرحالة والأسر خلال العهد العثماني** ،مذكرات تيدنا أنموذجا، دار الهدى ،عين مليلة،الجزائر، 2003.

40 عميراوي احميدة ،**علاقات باليك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني و بداية الاحتلال الفرنسي**،دار البعث ، قسنطينة ،الجزائر ،2015

41 العسلي بسام ، **المقاومة الجزائرية لاستعمار الفرنسي (1830_1838)** دار الدائر ودار النفائس،2010.

42 فركوس ، **تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال** ، دار العلوم لنشر وتوزيع ، عنابة ، الجزائر ،2005.

43 فاضل ابن خلف الحمادة ، **أربعون حديثا في عدة المسلم في البلاء والوباء** ،تن عبد الرحمن النجدي ، دار إيلاف ، دولية لنشر وتوزيع، 2020.

44 القشاعي –فلة موساوي ، **الواقع الصحي و السكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني و أوائل الاحتلال الفرنسي 1518_ 1871** ، وزارة الثقافة الجزائر ، 2013 .

45 القشاعي _فلة موساوي ، **النظام الضريبي في الريف القسنطيني أواخر العهد العثماني (1771_1837)**، القافلة لنشر والتوزيع ، بابا الزوار ، الجزائر، 2016.

46 مروش المنور، **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني العملة، الأسعار و المداخيل**، دار القصبة للنشر،ج1،الجزائر ،2009.

47 مراد علي ، **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر**، تر محمد يحي، دار الحكمة، 2007.

48 محمد بن عبد القادر ، **تحفة الزائر** ، دار اليقضة العربية ،بيروت، ب د س.هلال عمار، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847_1918) ، دار هومة ، الجزائر ، 2007، ص80.

.

-رابعا: الرسائل والمذكرات الجامعية:

1. بوحجرة عثمان ، **الطب و المجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني (1519_ 1830) مقاربة إجتماعية** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة أحمد بن بلة ، وهران، الجزائر ، 2014 _ 2015.
2. حالة خديجة ، **الجاليات الأوروبية في الجزائر إبان العد العثماني (1700_1830)**، أطروحة ماجستير في التاريخ الاجتماعي و الثقافي المغاربي عبر العصور ، تخصص التاريخ الحديث، أحمد دراية ، أدرار، الجزائر ، 2012 _2013.
3. خزامة عبد الله ، **أثر عوامل البيئة الذاتية في نمو وإنتاجية البطم الأطلسي وخواص زيته في منطقة القلمون ومحافظة السويداء** ، أطروحة ماجستير في قسم الموارد الطبيعة المتجددة والبيئة ، كلية الزراعة ، قسم الموارد الطبيعة المتجددة والبيئة ، جامعة دمشق ، سوريا ، 2015.
4. دحية مصطفى ، **النباتات الطبية في مناطق الجلفة و بوسعادة والمسيلة ، دراسة نبات القزاح أنواعه التركيب الكيمائي والنشاطية البيولوجية للزيوت الطيارة السيقان** ، أطروحة دكتوراه العلوم وتخصص بيولوجيا النبات ،جامعة فرحات عباس ، سطيف ،الجزائر ،2009.
5. رامي سيدي محمد ، **المقاومة الشعبية في الجزائر و تونس (1830_1916)** أطروحة دكتوراه ، تخصص تاريخ الحركات الوطنية المغاربية ، جامعة تلمسان، الجزائر، 2017_.

6. سعيدان جمال الدين ، **الأحوال المعيشية والصحية في الريف القسنطيني مابين 1830م1919م،** أطروحة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر.
7. سعيدي خير الدين، **المجاعات والأوبئة في الجزائر خلال العهد العثماني (1700-1830م)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم،جامعة 08 ماي 1945م قالمة، الجزائر، 2018-2019
8. شلبي شهرزاد ، **المؤسسات في الجزائر أواخر العهد العثماني المؤسسات المالية أنموذجا (1798-1830م)**،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة الحاج لخضر، باتنة ، الجزائر ،2018-2019م.
9. عائشة غطاس ،**الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700_1830 مقاربة اجتماعية اقتصادية،** أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث ،ج1، جامعة الجزائر كلية العلوم الإنسانية ،قسم التاريخ،الجزائر،2000م_2001م.
10. قندوز عبد القادر، **الطب و الأوضاع الصحية بالجزائر خلال العهد الفرنسي 1830_1914** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة جيلالي ليابس سيدي بالعباس ، جامعة العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، الجزائر 2016 _ 2017.
11. مزدور سمية ، **المجاعات و الأوبئة في المغرب الأوسط (588_927هـ / 1992م 1520م)** مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ، جامعة منتوري، قسنطينة ، الجزائر 2008 _ 2009.
12. مجاهد يمينة ، **تاريخ الطب في ظل الاستعمار الفرنسي 1830-1962**، أطروحة دكتوراء في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أحمد بن بله ، وهران ،الجزائر، 2017-2018 ، ص 58 .
13. معاشي جميلة، **الإنكشارية و المجتمع بايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني** ،أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، الجزائر 2007_2008

خامسا: مجلات العلمية:

1. أل الشيخ سعاد،الأوضاع الصحية وانعكاساتها على المجتمع الريفي اجتماعيا و اقتصاديا بالجزائر ،مجلة دراسات تاريخية ،العدد الأول ،المجلد التاسع ،جامعة غرداية ،الجزائر ،2021.
2. إيدن عز الدين ، الجزائريون و الأوضاع الصحية الجديدة خلال المرحلة الأولى من الاحتلال ، المجلة الجزائرية للبحوث و الدراسات التاريخية المتوسطية ، المجلد 7 ، العدد 1 ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة سيدي بالعباس ، الجزائر ، جوان 2011.
3. إيلام نور الدين ، المرسوم المشيخي 22 أفريل 1863في الجزائر والمواقف المختلفة منه، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد13، العدد الأول ، جامعة البليدة ، الجزائر، جانفي 2022.

4. بن صحراوي كمال ، مجاعة 1868م بالجزائر من خلال نصوص محليه وأخري فرنسية ، مجلة العصور الجديدة، المجلد 07 ، العدد27، الجزائر، 2016 .
5. بيرم كمال ، الوضع بإقليم الحضنة الجزائر ووقع الاحتلال الفرنسي بين 1840_1845 ،مجلة المعرف، العدد22 ، جامعة المسيلة ، الجزائر، 2017.
6. بوشنافي محمد ، دراسات الأثرية والمعمارية لتلمسان خلال العهد الاستعماري "شارل بروسلار أنموذجا"، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد 02، العدد04، جامعة العلوم الإنسانية والاجتماعية. سيدي بلعباس،الجزائر،2016.
7. برنون توفيق ، وباء الكوليرا في الجزائر من خلال تقرير الطبيب الفرنسي بارتداند سنة 1852، المؤتمر الدولي العلمي ، المجاعات و الأوبئة في الوطن عبر العصور ، الجزء الثاني ، جامعة مصطفى اسطنبولي ، معسكر ، الجزائر ، 2021.
8. بن يحي فطيمة ، الإدارة الإستعمارية ووباء الكوليرا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر و تأثيراته على سكان عمالة قسنطينة ، مجلة دراسات ، المجلد 7 ، العدد 2 ، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة ، الجزائر 2019 _ 2020.
9. بن جبور محمد، الوضع الصحي بالجزائر في أواخر العهد العثماني ، المجلة المغاربية للدراسات الانسانية والاجتماعية، جامعة معسكر، الجزائر، 2013.
10. بلبروات بن عتو، الباي محمدالكبير –باي وهران حياته وسيرته ، مجلة عصور ، العدد3، سيدي بلعباس،الجزائر ،2003.
11. بيرم كمال ، الأوبئة و الأمراض بمنطقة المسيلة في ظل الاحتلال الفرنسي 1841 _ 1945، مجلة المدارات التاريخية، المجلد الثاني _ العدد السادس ، جامعة محمد بوضياف المسيلة ، الجزائر، 2020.
12. جمال بوطي،وباء الطاعون الأسود وانعكاساته على المجتمع الجزائري خلال القرنين 14و 15م ، مجلة الأفاق الفكرية ،مجلد 9،العدد2،جامعة حمة لخضر ،الوادي ،الجزائر ،2021.
13. جبري عمر ، وباء الكوليرا في الجزائر أثناء بداية مرحلة الاحتلال الفرنسي ، دراسة تحليلية للواقع الصحي و الديمغرافي في عام (1831_ 1871) ، مجلة آفاق فكرية ، المجلد 09 ، العدد 02 ، جامعة محمد لمين دباغين ، سطيف 2 ، الجزائر ، 2020 .
14. جعني زينب ،ثورة ابن الأحرش في بالك الشرق (1800–1807)،مجلة عصور الجديدة،العدد18،غرداية ،الجزائر ،2015م.
15. الحواس الوناس، الأوضاع الاجتماعية للجزائريين بين السنوات (1830_1930)، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، العدد 1، المجلد 1 ،2013.

16. خيري خديجة خيري عبد الكريم ، الأوبئة و الطواعين في مملكة غرناطة الطاعون الجارف أنموذجا ، مجلة العلوم الإنسانية و الحضارة ، المجلد 3 ، العدد 2 : جامعة القرآن الكريم و تأصيل العلوم، السودان 2021 .

17. درعي فاطمة ، العالم مصطفي بن زرفة الدحاوي ورحلته القمرية، مجلة الحور المتوسطي ، العدد13-14 معسكر، الجزائر، 2016.

18. زلاط حفيظة، طرشون نادية، الكوليرا في الجيشين الفرنسي و الإنجليزي في حرب القرم من خلال كتابات مشاركين ، مجلة دراسات و أبحاث ، المجلة العربية للأبحاث و الدراسات في العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، مجلد 14 ، عدد 1 مخبر الدراسات التاريخية المتوسطية عبر العصور جامعة، يحيى فارس، المدية ، جانفي 2022.

19. الزين محمد ، نظرة على الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية في أواخر عهد الدايات ، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات ، العدد 17 ، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بالعباس _ الجزائر 2012.

20. زايدي عز الدين ، الجزائريون و الأوضاع الصحية الجديدة خلال المرحلة الأولى من الاحتلال ، المجلة الجزائرية للبحوث و الدراسات التاريخية المتوسطية ، المجلد 7 ، العدد 1 ، جامعة سيدي بالعباس ، الجزائر ، 2021.

21. سري طه ياسين ، الشعراء و الأدباء في جزر البليار عهد مجاهد العامري و ابنه على إقبال الدولة (400_ 468) ، مجلة كلية العلوم الإسلامية العدد الثامن ، الكلية العراقية ، بغداد.

22. طاهري عبد الحليم ، تأثير الجانب الاجتماعي في تكوين شخصية الصالح الباي السياسية والاقتصادية، مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية ،المجلد الرابع، العدد الثامن، جامعة عباس لغرور ، خنشلة، الجزائر،2016م.

23. طيطوش حدة ، الكاردينال لاف يجري وأبعاد مهمته التبشيرية الجزائر(1867-1880م)، مجلة المدارات التاريخية، المجلد الأول، العدد الثالث، الجزائر، سبتمبر 2019 .

24. علامة صليحة ، تاريخ الأوبئة في الجزائر (الطاعون ، الجذري ، التيفوس، الملاريا) ، مجلة القرطاس ، العدد الثاني ، قسم التاريخ جامعة الجزائر ، الجزائر 2015.

25. علامة صليحة ، افتعال المجاعات من أشكال الإبادة الجماعية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، مجلة علمية محكمة مصادر تاريخ الجزائر المعاصر ، المجلد 17 ، العدد 01 ، ،قسم التاريخ ،الجامعة الجزائر،2016

26. عطاء الله فؤاد بن أحمد ، عرض وتقديم مخطوطة رسالة في تحقيق الوباء للعلامة محمد بن أبي العاص الأندلسي ، مجلة عصور ، المجلد 14، العدد الثاني، جامعة الجوف ، المملكة العربية السعودية 2020 ، ص 214.

27. عطاء الله فؤاد بن أحمد، مخطوط عمدة الأدباء في دفع الطاعون و الوباء لمحمد بن أحمد بن الشريف الشافعي، مجلة مشكلات الحضارة، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2020.
28. العقون أم الخير، موقع الإستراتيجي لمنطقة الحضنة في التاريخ القديم ، مجلة دراسات الإنسانية و الاجتماعية ، العدد 5 ، جامعة وهران ، الجزائر ، جوان 2012.
29. غطاس عائشة ، الوضع الصحي للجزائر خلال العهد العثماني ، مجلة الثقافة ، العدد 36، الجزائر ، 1993.
30. قبايلي هواري ، العملة الجزائرية في أواخر العهد العثماني ودولة الأمير عبد القادر، مجلة عصور الأعدادك12-14/13-15،جامعة مصطفي اصطمبولي، معسكر،الجزائر ،2008-2009.
31. قنذوز عبد القادر ، الوضع الصحي لسكان الجزائر في العهد العثماني ، مجلة الخلدونية المجلد 12 ، العدد 1 جامعة ابن خلدون ، جامعة تيارت، الجزائر، 2020 .
32. القشاعي فله موساوي ، وباء الطاعون في الجزائر العثمانية ودوراته وسلم حدته وطرق انتقاله، مجلة دراسات إنسانية،المجلد1، العدد1، جامعة الجزائر2أبو قاسم سعد الله، الجزائر،2000.
33. كعوان فارس، أزمة التغذية و تغذية الأزمة في الجزائر سنتي 1867-1868م في ضوء بعض الوثائق والمصادر المحلية،المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد3، العدد01، جامعة سطيف، الجزائر، 2019 .
34. المحجوب قدار ، طاعون الموت الأسود وجهود أوروبا في مواجهته ق 14 _ ق 17 ، مجلة العبر للدراسات التاريخية و الأثرية ، المجلد 3 العدد 2 ، الأكاديمية الجهوية للتربية و التكوين ، فأس مكناس ، المغرب 2020 .
35. المجالي أحمد سلامة ، الأوضاع الصحية في الجزائر و جوارها في عهد الإمارة (1921_ 1946) ، مجلة الزرقاء للبحوث و الدراسات الإنسانية ، المجلد السابع عشر ، العدد الثاني ، وزارة التربية و التعليم الأردنية ، محافظة ، الأردن 2017 .
36. معاشي جميلة ، الإنكشارية و المجتمع بايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني ،أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، الجزائر 2007_2008.
37. معياش إدير و راشدي وردية ، تمثلات وباء التيفوس في الخطاب السينمائي الأمازيغي دراسة سيميو أنثروبولوجية لعينة من مقاطع فيلم الربوة المنسية ، مجلة آفاق سينمائية ، عدد خاص ، السينما و الأوبئة، جامعة يحيى فارس ، المدية ، الجزائر ، 2021 .

38. هلايلي حنيفى ، الظروف التاريخية المهددة لثورة المقراني والشيخ الحداد ونتائجها علي السياسة الاستعمارية ، مجلة الحوار المتوسطي ، جامعة الجيلالي ليابس ، سيدي بلعباس ، الجزائر، المجلد 13، العدد8، 2015.

سادسا: المقالات العلمية:

1. أمين أحمد و رقيق خالد ، وباء الطاعون في الجزائر أثناء فترة الاستعمار الفرنسي ،المؤتمر الدولي العلمي ، المجاعات والأوبئة في الوطن العربي عبر العصور ،ج 2 ،إصدارات المركز الديمقراطي العربي لدراسات الإستراتجية والسياسة والاقتصادية ، برلين ،ألمانيا ،2021 ،ص149
2. برنو توفيق ، وباء الكوليرا في الجزائر من خلال تقرير الطبيب الفرنسي بارتراند سنة 1852 ، المؤتمر الدولي العلمي المجاعات والأوبئة في الوطن العربي عبر العصور، ج2 ، إصدارات المركز الديمقراطي العربي لدراسات الإستراتجية والسياسية والاقتصادية ، برلين ،ألمانيا،2021 .
3. بعلوج سليم ، الأوبئة والمجاعات الفتاك في الجزائر خلال الفترة العثمانية مابين القرنين 17 و19 م، المؤتمر الدولي العلمي المجاعات والأوبئة في الوطن العربي عبر العصور، ج2 ، إصدارات المركز الديمقراطي العربي لدراسات الإستراتجية والسياسية والاقتصادية ،برلين ،ألمانيا،2021 ،ص 104
4. برجي جمال ، وباء الكوليرا في الجزائر أثناء فترة الاستعمار الفرنسي ، المؤتمر الدولي العلمي المجاعات والأوبئة في الوطن العربي عبر العصور، ج2 ، إصدارات المركز الديمقراطي العربي لدراسات الإستراتجية والسياسية والاقتصادية ،برلين ،ألمانيا،2021 .
5. برجي جمال ، الأمراض الوبائية في الجزائر و المغرب الأقصى أثناء فترة الاستعمار الفرنسي ، دار الرافد للنشر ، المؤتمر العلمي الدولي للعلوم الإنسانية و الاقتصادية و التعليم ، جامعة أبي بكر بالقايد ، تلمسان ، الجزائر .
6. بلالي العيد وحميداتو مصطفى ،الحارث بن كلدة الثقفي طبيب العربي في الجاهلية والإسلام (50هـ /670م) ، مجلة الشهاب ، المجلد 4 ، العدد 2 ، 2018.
7. بكري حمزة ، التطور الكرونولوجي للمجاعات و الأوبئة في الجزائر العثمانية أواخر القرن 18 م وانعكاساتها ديمغرافيا " بايلك الغرب أنموذجا"، المؤتمر الدولي العلمي المجاعات والأوبئة في الوطن العربي عبر العصور، ج2 ، إصدارات المركز الديمقراطي العربي لدراسات الإستراتجية والسياسية والاقتصادية ،برلين ،ألمانيا،2021 .
8. بوشريبشة حياة ، الأوبئة و تأثيرها على المجتمع بايلك الشرق الجزائري ، وباء الطاعون نموذجا، المؤتمر الدولي العلمي المجاعات والأوبئة في الوطن العربي عبر العصور، ج2 ، إصدارات المركز الديمقراطي العربي لدراسات الإستراتجية والسياسية والاقتصادية ،برلين ،ألمانيا،2021 .

9. التونسي عبد الرحمان ، الوضع الصحي والطبي في الجزائر 1830–1870 (العهدالعسكري) ، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية ،المجلد3،العدد1، جامعة خميس مليانة، الجزائر،2021.
10. الجيلالي صاري ، الحكيم محمد بن زرقة طبيب وجراح الجيوش الأمير عبد القادر ، مجلة الدراسات الإنسانية ، المجلد 2، العدد 1،وهران، الجزائر، 2002.
11. لزغم فوزية ،الأطباء الأوربيون بالجزائر خلال العهد العثماني،1519–1830، مجلة الدراسات التاريخية ، المجلد 12، العدد 15_16، جامعة الجزائر 2، السنة 2012–2013.
12. فلاح سفيان ، حمدادو بن عمر ، الأوبئة في الجزائر العثمانية قراءة أنثروبولوجية دينية في محتوى المصادر التاريخية، مجلة أنثروبولوجية الأديان ، المجلد 18 ، العدد 1 ، جامعة أحمد بن بلة ، وهران ، الجزائر، 2021.
13. الفاخري إسلام خالد محمد ، الأوبئة في شرق الأردن (1921_1946) لواء الرمثا أنموذجا ، المؤتمر الدولي العلمي .
14. قبايلي هواري ، تقيم عام للوضع الصحي في الجزائر أثناء الفترة الاستعمارية ،مجلة عصور، العدد23/22،جامعة وهران،الجزائر،2014.
15. سيتي محمد مسعودي أمينة ، الأوبئة و الأمراض في الجزائر خلال فترة التاسع عشر (طبيعتها ، تأثيرها ، و طرق الوقاية منها) ، المؤتمر الدولي العلمي ، المجاعات و الأوبئة في الوطن العربي ، برلين ، ألمانيا ، 2020.
16. شعبان سهى سعود، موقف فرنسا من انتشار الأوبئة في ولاية الحجار خلال موسم الحج (1281_1332هـ / 1865_ 1914م)، المؤتمر الدولي العلمي.
17. مظفر إيناس العبادي خليل وأخرون ، المحتوى الكيمائي لبذور الزعتر وفعاليته المضادة الأحياء المجهرية، مجلة الأنبار للعلوم الزراعية ، المجلد 9 ، العدد 2 ، 2011.

18. منظمة الأطباء بلا حدود ،الإرشادات السريرية دليل التشخيص والعلاج،2020.

يحياوي سليمة ، الأضرحة بتلمسان في خدمة السّياحة الدّينية دراسة مواقعية مع توثيق إلكتروني ، مجلة أنثروبولوجية الأديان ،المجلد 16،العدد2، 2020.

سابعا: مراجع باللغة الأجنبية:

1. Pierre_ jean Linon , les médecins militaires propagateurs de la vaccine dés le debut de occpation de L'Algérie ,histoire des ciences , Medicale Tome XLIV , 2010

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
لإهداء	/
شكر وعرفان	/
مقدمة.	أ – هـ
الفصل التمهيدي: مصطلحات ومفاهيم حول الأوبئة والمجاعات في الجزائر(1804-1868)	07
أولا: التعريف اللغوي و الاصطلاحي للوباء	08
1.1 التعريف الغوي	08
2.1 التعريف الاصطلاحي	08
ثانيا: الأوبئة التي عرفتها الجزائر	10
1.2 : الطاعون	12
2.2: الكوليرا	13
3.2 : الجدري	15
4.2: التيفوس	17
ثالثا : التعريف اللغوي و الاصطلاحي للمجاعة	18
1.3: التعريف اللغوي	18
2.3: التعريف الإصطلاحي	19
الفصل الثاني : الأوبئة والمجاعات في الجزائر وأثارهما الاجتماعية والاقتصادية (1804-1868)	
أولا: الأوبئة في الجزائر 1804-1868.	21
1.1 وباء الطاعون	21
1.2 وباء الكوليرا	29
1.3 وباء الجدري	38
1.4 وباء التيفوس	42
5.1 أثارها الاجتماعية والاقتصادية	45
ثانيا : المجاعات التي عرفتها مابين (1804-1868).	47
1.2 مجاعة 1804م	49
2.2مجاعة 1838م	52

3.2 مجاعة 1816م	53
4.2 مجاعة 1848م	53
5.2 مجاعة 1867-1868م	54
6.2 أثارها علي الجانب الاجتماعي والاقتصادي.	58
الفصل الثالث : أليات و أساليب العلاج بالجزائر مابين (1804-1868).	
أولا : أساليب العلاج التقليدية.	62
1.1 التداوي التقليدي بالأعشاب.	62
2.1 التداوي بالقران والسنة.	64
3.1 التدواي من خلال زيارة الحمامات المعدنية .	65
4.1 الإعتقاد بشفاء من خلال التبرك وزيارة الأضرحة والأولياء.	67
ثانيا : أساليب العلاج الطبية والإستشفائية.	68
1.1 الأطباء الجزائريين	69
2.1الأطباء الأجانب.	71
3.1 مراكز العلاج (المستشفيات).	72
1.3.1 مستشفيات وسط البلاد.	73
2.3.1 مستشفيات شرق البلاد.	75
3.3.1 مستشفيات غرب البلاد.	76
4.3.1 مستشفيات جنوب البلاد.	77
4.1 التدابير الوقائية.	79
1.4.1 الحجر الصحي "الكارتنية"	79
2.4.1 التلقيح والتطعيم.	80
الخاتمة	85
الملاحق	88
قائمة المصادر والمراجع	95
الفهرس	107

فهرس الجداول

الرقم	العنوان	الصفحة
1	يوضح عدد وفيات الطاعون في الجزائر 1817-1822 م	26
2	تعداد السكان وعدد الوفيات جراء وباء الطاعون في المناطق الداخلية للجزائر سنة 1817-1819 م	26
3	عدد ضحايا وباء الكوليرا في مدينة الجزائر سنة 1835 م	32
4	تعداد سكان الجزائر ووفيات بسبب وباء الكوليرا سنة 1849 م	35
5	مقارنة بين عدد الوفيات بين سنة 1949 و 1950	36
6	انتشار وباء التيفوس في مدن الجزائر خلال النصف من القرن 19 م	45
7	يوضح أهم الحمامات في الجزائر	66
8	تاريخ انشاء المستشفيات في الجزائر	78
9	قائمة المستشفيات في الجزائر	78
10	احصائيات لعدد الملقحين وسط أطفال دائرة الجزائر سنة 1849	81
11	عملية التلقيح في الجزائر	82

الملخص :

من خلال دراسة موضوع الوضع الصحي للجزائر في نهاية العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، وهي ليست بدراسة طبية بل تاريخية حاولنا من خلالها التعرف على تاريخ الأوبئة في الجزائر ومع تزامن حدوثها مع التقلبات المناخية التي نجم عنها مراحل جفاف نتج عنها حدوث العديد من المجاعات خاصة خلال الفترة ما بين 1804_1868م ،حيث اعتبر موضوع الأوبئة والمجاعات في الجزائر من بين أهم المواضيع تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر؛ فهذا الجانب يعتبر حلقة من حلقات تاريخنا خاصة مع تزامن حدوث مسارين مهمين في تاريخ الجزائر ألا وهما نهاية العهد العثماني وبداية التواجد الفرنسي في المنطقة ، لهذا تطرقنا لطرح ومعالجة هذا الموضوع خلال هذه الفترة المحصور ما بين 1804_1868م، وكيف أثر على الواقع الاجتماعي والاقتصادي خلال هاته الفترة وتبين حقيقة الوضع الصحي و ما نجم عن هذا الوضع من أوبئة والمجاعات وما خلفته من أثار سلبية ، ومن خلال هذا فقد لخصت دراستنا على محوريين رئيسيين هما: تناولنا في المحور الأول الأوبئة والمجاعات في الجزائر وأثارهما الاجتماعية الاقتصادية ، أما المحور الثاني حاولنا أن نلخص فيه آليات وأساليب التي اعتمد عليها الجزائريين للحد من هذه الأوبئة.

الكلمات المفتاحية: الأوبئة، المجاعات، الجزائر ، الجفاف ، الجراد، الاثار الاجتماعية والاقتصادية

Summary:

Throughout investigating the issue of health status in Algeria at the end of the Ottoman era and the beginning of the French occupation. It is not a medical study, but rather a historical one wherein we tried to identify the history of epidemics in Algeria and with the coincidence of their occurrence with climatic fluctuations that resulted in severe drought stages and many famines, especially during the period between 1804 / 1868. Where the issue of epidemics and famines in Algeria was considered among the most important Topics of the history of Algeria. This aspect is considered one of the episodes of our national history. The history of the end of the Ottoman presence in the country and the beginning of the colonial presence in Algeria. That is why we tried to raise and address this matter and how it affected the social and economic reality during this period as well as to clarify the reality of the health situation and the results (resulted) from this situation of epidemics and famines and the negative effects and demographic disasters that afflicted the state of Algeria and the Algerians. Through this, our study on this subject has been summarized on two main axes: Epidemics and famines in Algeria and their social and economic effects serve as the first axis. As for the second axis, we tried to summarize in it the mechanisms and methods that the Algerians relied on to stand up and fight these epidemics and diseases .